

السودان:  
انقصال الجنوب

# اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ العدد السابع والأربعون / يناير ١٩٩٤م / رجب ١٤١٤هـ / الثمن ١٥٠ قرشاً مصري ■



د. محمد عصفور:

المؤسسة العسكرية تسيطر  
على الساحة السياسية

الأغنياء يدفعون  
٤٠٪ فقط من  
حصيلة الضرائب المباشرة

غسان الخطيب يتحدث  
عن أزمة المفاوضات  
الفلسطينية الاسرائيلية

الحزب الشيوعي الروسي  
يفوز في الانتخابات

قوائم القوى الديمقراطية تفوق على القوائم الاخوانية

١٩٩٣.. عنف.. وفساد.. وهجوم على أرزاق الناس



أهلاً بكم في عالمنا  
مستمع للتساؤل

إهداء ٢٠٠٦  
المرحوم / يوسف درويش  
القاهرة

### في مؤلفنا

٤ عام العنف والهجوم علي أرياق الناس والنساد..... حسين هيد الرازي

### في قضايا ساخنة

- ٧ التعليم والديمقراطية..... د. عبد العظيم أنيس  
٩ الضريبة الموحدة تحير الناس..... مصباح قطب  
١٢ التجمع يناقش الضريبة الموحدة.....  
١٤ اسباب التراجع الاغرائي في انتخابات الحاميين..... مديحة الزاهد

### في وجوده في الأثاء

١٨ ميشيل كامل ... لهم اليسار سوف يبرز من جديد..... فريدة النقاش

### في مصر

- ٢٢ اتفاق الحكومة والصندوق ..... محمود الحصري  
٢٤ علاقات عمل جديدة تصاغ في الخفاء ..... حسن بدوي  
٢٦ رحلة في وجدان عم «محمود جيرة» ..... مهران نصيف  
٢٨ شبكات الامان ... هل تصلح لحماية القراء..... عبد المولي اسماعيل

### في العرب

- ٣٠ فسان الخطيب يتحدث عن أزمة المفاوضات ... محمد أبو هيد  
٣٢ رسالة حيفا : السليق الاسرائيلي ..... نادر مجلي  
٣٤ السودان : دعوة للبحث عن اساليب جديدة..... أمينة النقاش  
٣٦ أزمة الحوار الوطني في الجزائر ..... صلاح صابر  
٣٨ ثلث الشعب الكردي تحت الحصار..... احمد الحصري

### في العالم

- ٤٠ رسالة موسكو : الحزب الشيوعي الروسي..... احمد الحمصي  
٤٥ رسالة واشنطن : أتممة جديدة مستمرة..... سمير كرم  
٥٠ إيطاليا الى أين ؟ ..... لويس جرجس  
٥٢ طاهرة المسكرة .. قراءة جديدة..... د. محمد عصفور

### في وجهة نظر

- ٥٥ إعادة تكوين اليسار مصريا وعربيا..... د. سمير أمين  
٥٨ السخريه والشفقة ..... ترجمة : أشرف شهاب الدين  
٦٠ مستقبل الماركسية العربية (٣) ..... ناهض حنز  
٦٧ مستقبل مسيرة التنوير ودور المرأة ..... د. نادية وصفي فرج

### في فن

- ٦٩ مهرجان القاهرة السينمائي الدولي..... ماجدة مويدي  
٧١ مربية ضاحكة لاحلام الاطفال والرجال..... احمد يوسف  
٧٤ رسالة فرنسا : أفلام عن المجتمعات غير البيضاء..... ماجدة مويدي  
٧٧ الكابوس ..... د. سمير حنا صادق

### في أبواب ثابتة:

اسلام لا كهانة : خليل هيد الكرم (٢١) أرشيف اليسار: د. ولعت السعيد  
(٦٣) بين X شمال (٧٨) مشاهير صلاح عيسى (٨٢).

## كل عام وأنتم بخير

عنتمنا بفضل د. محمد عصفور - الكاتب والمفكر النحاز دورا لقضية الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان - قصص «اليسار» بسلسلة مقالاته حول « طاهرة المسكرة » ، أحسستنا بطعم النجاح ، فالذكور عصفور - سواء إتفقت مع آرائه أو مراقبه أو إختلفت معها- ينتمى الى تلك الجماعة الصغيرة في مجتمعتنا التي تنتمي الى فكرة ومبدأ وموقف ، ولا تمرق العين وتغيير الجدل مع كل عصر وزمان ، وهم للة في صفوف البين واليسار والوسط ، ولكنهم اللة التي تؤثر بعمق في الناس ، وتقدم المثل الذي يستحق أن يحتذى.

ومساحة د. محمد عصفور لى اليسار ، ومن قبله د. سمير أمين ، إضافة حقيقية - من مواقع مختلفة - لليسار ، خاصة في مجال الحوار الفكري والتنظري ، والذي احتل في هذا العدد مساحة أكبر من المعتاد.

ولم يكن الاختصاص بالفكر على حساب متابعة أهم الأحداث .. سواء قضية تغيير نظام الثانوية العامة ، أو الصراع حول قانون الضريبة الموحدة ، أو انتخابات نقابة المحامين .. أو الهم الفلسطيني ، والاضطراب للحدس بالجزائر والسودان .. أو نتائج الانتخابات الروسية ، والانتخابات الايطالية .. أو حتى مهرجان القاهرة السينمائي الدولي.

وسيلحظ القراء انه للمرة الأولى لا تتناول الانتباهية (مؤلفنا) قضية حالة ، فقد اقترح مجلس المستشارين أن تخصص لقراءة الأحداث العام الماضي ١٩٩٣ ، ورغم حرصنا على أن نقول لكم .. كل عام وأنتم بخير ... فلم نستطع تزييف حقيقة العام الذي مضى بمره ومرة - حاولنا - قدر الطاقة أن نخفف من سواد الصبرة ، ولكن الاختصار والحلف لم يفلح في تغيير اللون.

ومع ذلك نصر على أن نقول لكم جميعا كل عام وأنتم بخير..

فأجل أماننا لم تأت بعد ..

# ١٩٩٣ عام العنف.. والارهاب على أزواج الناس.. والفساد

حسين عبد الرازق

تعرض المواطنون جميعاً، لخطر مأسى  
بعمليات الارهاب العشوائية، بدأ بتفجير  
مقهى وادى التهل بالتحرير، سريرا  
بمراد التفجير في الهرم والقلى والساحل،  
وحسب حادثة الهجوم المسلح على سينا  
«مأجدة» في طوان أثناء مهرجان القاهرة  
للمسرح. وهو شكل جديد من الارهاب  
الاجرامى الذى يجعل المواطنين جميعاً  
أهدافاً محتملة للقتل بالانفجار.  
ولأمر استهدف إرهاب هذه الجماعات  
أحد كبار الضباط في القوات المسلحة (رئيس  
الحكمة العسكرية).

كما تعرض ثلاثة من كبار المسؤولين  
لمحاولات اغتيال فاشلة، بذات بصوت  
الشيخ وزير الاعلام، فالحلوانى  
الأبلى وزير الداخلية، وأخيراً د. حافظ  
صدقي رئيس الوزراء. ورغم فشل المحاولات  
الثلاث فقد كان لها جميعاً ضحايا من رجال  
الشرطة أو المواطنين. وفي المحاولة الأخيرة  
كان الضحايا من الأطفال في عمر الزهور.  
فاستهدت «هؤلاء» عهدهم وأصيب  
٤ تلميذات.

ولم يبق عتف هذه الجماعات الإرهابية  
المستعرة بالدين وخطابها عند حدود العنف  
المادى فقط، بل امتد الى الارهاب الفكرى  
للكتاب والمثقفين وأساتذة الجامعات.

ومأجدة الدكتور «نصر حامد أبو  
زيد» ووقف ترقيته في قسم اللغة العربية  
بكلية الآداب جامعة القاهرة، بناءً على تقرير

القرأ الهادئة للأحداث الداخلية خلال عام  
١٩٩٣، بعيداً عن الضجيج الإعلامى وحديث  
الانتماءات والإجماع الوطنى، نقردها إلى ثلاثة  
عناوين أساسية..

**العنف.. العدوان على لمة  
الصفى وأزواج الناس وإرادتهم..**  
**الفساد**

في نهاية عام ١٩٩٣ أصدرت لمنظمة  
المصرية لحقوق الإنسان، بياناً قالت  
فيه.. «شهدت مصر هذا العام (١٩٩٣) موجة  
غير مسبوقة من العنف الدموى شنته بعض  
جماعات الاسلام السياسى، حصلت معها  
أرواح عدد كبير من المواطنين المسيحيين  
ورجال الشرطة، والسائحين الأجانب، وأحد  
دعاة حقوق الانسان (د. فرج فودة)»

وجاء عام ١٩٩٣ ليشهد مزيداً  
من عتف وإرهاب هذه الجماعات  
المستعرة بالدين، ذهب ضحيتها ٥٩  
مواطناً مصرياً (منهم ٩ مسيحيين)،  
و٧٨ من ضباط وجنود الشرطة.

لمع استمرار وتضاعف عمليات القتل  
والاغتصاب لضباط وجنود الشرطة بهدف  
إرهابهم وتعويق قضاهم بدورهم في مواجهة،  
واظهار عجز الدولة عن التصدي لإرهاب  
الجماعات وتوقير الحماية للسلطات.  
واستمرار تهديد السياح الأجانب، والتهديد  
بضرب الاستفسارات المصرية والعربية  
والأجنبية لطرب المصالح الاقتصادية للدولة..  
والاعتداء على المستلزمات والشخصيات  
القبطية خلق حالة من الحوف والتوتر  
الطائفي.. والتهديد بقتل عدد من الكتاب  
والشخصيات العامة.

شهد عام ١٩٩٣ أنماطاً جديدة من  
الإرهاب المستمر بالدين.

رئيس التحرير:  
حسين عبد الرازق  
المشرف الفنى:  
محمود الهندي  
المستشارون:  
ابراهيم بدراوى  
د. ريمت السعيد  
صلاح عيسى  
د. عبد العظيم أنيس  
عبد الغفار شكر  
عبد الفتى أبو العنين  
محمود أمين العالم  
شارك في التأسيس:  
د. فؤاد مرسى

اليسار: منير ديمقراطى يصدر عن حزب  
التجمع الوطنى التقدمى الوحدى فى  
اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 126 AL SUDAN st.  
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة  
مصر:

١٨ جنيه للأفراد ٤٥ جنيهًا للمؤسسات.  
الوطن العربى: ٥٠ دولاراً أمريكياً  
أو ما يعادلها.  
العالم: ١٠٠ دولاراً أمريكياً أو  
ما يعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حوالة  
بزيادة إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ١٢٦ شارع السودان  
- إمبابة - جيزة

رقم البريد ١٢٤١١  
ت: ٣٤٦٥٤١٦ فاكس: ٣٤٤٢٠١٣  
FAX. 3442013 TEL 3465416

حصولهم على أحكام بالبراءة في عدد من قضايا الإرهاب، وصور أكثر من عام على صدور هذه الأحكام.

وسار الحكم أشكالا أخرى من العنف وانتهاك حقوق الإنسان، من بينها خلال عام ١٩٩٣، إسالة قضايا الإرهاب إلى المحاكم العسكرية، وفرض قانون شهر هجراني على التقاضات المهنية (قانون التقاضات الموحد)، ومحاولة فرض قانون لتقاضي الصحفيين والحملة التأديبية ضد صحفي جريدة الشعب وبعض قيادات حزب العمل عقب استقالة على رئاسة الجمهورية مباشرة، والتضييق عليهم والتحقق معهم أمام نيابة أمن الدولة والافراج عنهم بكفالة بالتجاهل للقوانين التي يمنع الحبس الاحتياطي في قضايا النشر. ومارست الطبيعة بدورها عنفا عسائريا ضد المواطنين، بدأ بمظاهرة الاغناء بين طالبات المدارس في الحسنية وقراها بمحافظات البحيرة، ثم ضخمت العام بكارتة سقوط صخور حائلة من جبل المقطم على العويقة وقتل ٤٦ مصريا.

ووسط هذا العنف الشكلي، انقض الحكم على أرواق الناس وحسياتهم، متزعزا كل مقومات الصدور في مواجهة الأزمة، الواحد في إثر الآخر.

بدأ عام ١٩٩٣، والوطن يحسائي من الركود والبطالة والتضخم، وتوقف الاتجاج، وتراجع اليقظة الفعلية للأجور والمزيمات، وتعرض الصناعة والزراعة لضربات مرجعة تحت اسم تحرير التجارة والزراعة والمخصفة، وتراجع خدمات التعليم والصحة، وانخفاض مستوى معيشة الغالبية الكاسحة من المواطنين..

وتالت هجمات الأقلية الطبقية الحاكمة على الوطن وناسه.

في ٥ فبراير ١٩٩٣ رفض البنك الدولي بده جولة من المباحثات كان متعلقا عليها مسبقا، واشترط لتجديد موعد جديد أن تتخذ الحكومة خطوات عملية لبيع شركات القطاع العام، وعقدت المندوعة الاقتصادية أكثر من ٢٠ اجتماعا للبحث في تنفيذ ارادة المؤسسات المالية الدولية، خاصة والصندوق رفض مد الاتفاق مع الحكومة الا بعد اتفاقها مع البنك، وفرد مجلس الوزراء في ١٤ فبراير طرح ٨٥ شركة من شركات القطاع العام الراجعة للبيع، وأعلن بالتشمل عن بيع ١٧ منها، وكان طرح هذه المشروعات للبيع مرة واحدة، وطريقة تقييم الأصول بأقل



د. نصر حامد أبو زيد  
الارهاب يفتقر أسوار أسرار الجامعة

باعتداده العنف وسيلة للحكم. وقد سقط ٥٤ قتيلا من المنتسبين إلى الجماعات الارهابية في اشتباكات الشوارع بين الشرطة والمتحمسين بالانضمام لهذه الجماعات خلال عام ١٩٩٣ (حتى ٢٠ ديسمبر ١٩٩٣).

واصلت الحكومة سياسة الاعتقال للاشتباه، وطبقا لاحتياطي نشرتها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، فقد بلغ عدد المعتقلين في منتصف أغسطس الماضي ٣٢٨٢، ليس من بينهم إلا ٥٥٠ محبوسا احتياطيا على ذمة قضايا أو تحقيقات النيابة أو اتهامات محددة. ومن بينهم ٥١ مازالوا رهن الاعتقال رغم

من أحد أعضاء اللجنة الثلاثية العلمية للترقية (د. عبد الصبور شاهين) بحجة أن كتاباته وكفر سريع وخفا في الاعتقاد «والافتراء على الاسلام بلذهب هو خليط من فكر وأيديولوجية ونقد وتطرف وعذلية...» وكلام شبيه بالانحاد.. الامتزة جا صارخا على نفاذ فكر هذه الجماعات الارهابية إلى الجامعة والأجهزة الرسمية للدولة. وواصل أصحاب هذا الموقف جرعتهم بالجنر. إلى القضاء للتفريق بين د. نصر حامد أبو زيد وزوجته (رغم أنها) بحجة أنه مرتد!

ولم يلق العنف الذي واجهه المجتمع عند حدود هذه الجماعات الارهابية. بل تورطت الدولة في عنف آخر انصب بدوره على رأس المجتمع، والحلقة هذه المرة مواجهة الارهاب. فالتعذيب في السجون والمعتلات ومقار مباحث أمن الدولة ومعسكرات الأمن المركزي وأقسام الشرطة -والذي أصبح سياسة منهجية مستقرة للحكم منذ أكتوبر ١٩٨١، استمر بصورة متزايدة خلال عام ١٩٩٣، مما دفع منظمة «مسديل إيست دوتش» الأمريكية إلى نشر تقريرها عن أوضاع مصر، انتهى إلى أن عام ١٩٩٣ هو أسوأ الأعمار في انتهاك حقوق الإنسان في مصر. كما أصدرت لجنة معاهدة التعذيب التابعة للأمم المتحدة قرارا بإدانة مصر «وأشارت إلى ما سببوا من قلق إزاء ماتتالها من معلومات دقيقة من منظمات غير حكومية موثوق بها، ومن المقرر الخاص بالتعذيب بالأمم المتحدة تزكيد استمرار التعذيب في مصر» وشددت اللجنة على أنه لا يجوز التلوع بالظروف الاستثنائية لتحرير أيه أعمال التعذيب. ونشرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان كتابا تحت عنوان «جرعة بلا عقاب- التعذيب في مصر» الشهر الماضي، وهو وثيقة أدسية تدلن الحكم كله

وتمتد، يستعرض حالة في

حشرت التعذيب

حسن الأولى

عاطف صدقي

للات محاولات فاشلة للإفهاء... وضحايا عديدة..



وصاحب هذا الهجوم على لقمة العيش، قتل حلم الناس في التغيير. فالاستفتاء على إعادة انتخاب الرئيس محمد حسني مبارك رئيسا للجمهورية لفترة ثالثة أصاب الناس بصدمة عميقة، سواء خلال هجرة البهايمة، أو عند إعلان افتتاح التي جاءت متناقضة بصورة صارخة مع حقيقة الغياب الكاسح للمسرحيتين التي شاهدها الناس ومراسوها بأنفسهم.

ثم تكفل الرئيس بالباقي عندما أعلن عن تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة الدكتور عاطف صدقي مساء ١٥ أكتوبر ١٩٩٣، فإذا بها تقطع بعدم الرغبة (أو عدم القدرة) على التغيير، لا في السياسات ولا في الأشخاص. ويتأكد هذا بعد الإعلان - أيضا - عن أسماء الذين اختارهم الرئيس أعضاء في المكتب السياسي للحزب الحاكم.

العنوان الثالث لعام ١٩٩٣ كان الفساد. بدأ بقضية «لوسي أرتو» والتي تربط فيها عدد من قيادات الشرطة بواحد من كبار المسؤولين في الرئاسة، وعدد من القضاة... وقضية حسنا - قوسما - وعصابة السطر المسلح التي كونها رئيس اتحاد طلاب جامعة عين شمس ومقر أسرى حرس التي شكلها الحكم لملاحقة جماعات الإسلام السياسي في الجامعات، وقضية انتخابات ناوي الشمس... وصولا إلى قضية استغلال القوة والفساد في الغدقة ومحافظة البحر الأحمر، وإتهامات الكومبريس الأمريكى لشخصيات مصرية بتقاضى رشوى من شركات السلاح الأمريكية.

إن هذه الظواهر والعناوين لعام ١٩٩٣ تقربك أنه أسوأ من سابقه. وأخشى أننا سنظل نتعطل من سوء إلى أسوأ طالما استعملنا لما هو قائم... لاحتكار أقلية للسلطة والفرقة... حكم لا يرى أبعد من أنفه ويسمى حزب الحضرة للأجناس والتجمعة له. ونحن أنه قادر دوما على خداع الناس بالبيانات والحديث عن الانجازات، وبالترابم بالصمت عن طريق القوة. فهل يمح لنا الحلم بأن تشهد في عام ١٩٩٤ بداية فجر جديد... أن تشهد تضال ديمقراطيا حقيقيا يرفض كل هذا العنف والعدوان والفساد... تضالاً يصرف كيث يستخدم كل الأساليب الديمقراطية التي يقرها الدستور ومواقف حقوق الإنسان بشجاعة وجرأة. فالعقير لاتصنعه الكلمات، ولكن يصنعه الناس بتضالهم وعلمهم وجرأتهم.

## المصرية

- عودة السيطرة الأجنبية على الاقتصاد المصرى، وفتح الباب لدخول رأس المال الخاص المحلي والأجنى في كل شئ، بما في ذلك السكك الحديدية والبريد والنقل العام والنقل البرى، وشركات الكهرباء، وخدمات الصرف والمياه والشحن وشركات الطيران..

- بيع شركات ومؤسسات القطاع العام، وصولا لأكثرها أهمية وخطورة، وهي البنوك وشركات التأمين.

- إطلاق الأسعار بلا ضابط أو رابط.. وعلى وجه التحديد إطلاق أسعار السكر والزيت وصولا إلى وغيف العيش، ورفع أسعار الكهرباء، والبتزين والفاز بواقع ١٥٪ سنويا كحد أدنى وإطلاق أسعار القطن والقمب اعتبارا من عام ١٩٩٤، وضائقة أسعار استهلاك المياه خلال ٥ سنوات.

- ارتفاع البطالة التي وصلت عام ١٩٩٣ إلى ٣٥ مليون.

- إصدار سلسلة من القوانين وإتخاذ مجموعة من الإجراءات تفجر من العوازل الاجتماعية القادم لصالح الأقلية الرأسمالية وعلى حساب الأغلبية.

- محاولة فرض السوق الشرق أوسطية بقيادة إسرائيل.

محمد حسنى مبارك.  
قتل حلم التغيير



من القيمة الحقيقية، وأسلوب البيع بالمزايدة التنافسية وغياب أى ضوابط تمنع استيلاء الأجانب على هذه المشروعات، وما سيترتب على البيع من آثارا - العاملين بهذه المشروعات إلى سوق البطالة، والاتجاه إلى استخدام حيلة البيع لسد العجز في الموازنة العامة للدولة.. يعنى شيئا واحدا.. كارثة اقتصادية واجتماعية بكل المعايير. وقد تم بالفعل بيع عدد من هذه المشروعات خلال عام ١٩٩٣. وسيتم بيع كل هذه الشركات أو تصفيتها خلال هذا العام (١٩٩٤) والعامين التاليين.

\* وفى ٢٢ مسابو ١٩٩٣ انتشبت المظاهرات مع صدوق التناقض الدولى، وقدمت الحكومة خطاب التواؤا الجديد مستندة تمهيدات الحكومة التي تلتمز بتفويضها حتى يونيو ١٩٩٦. وقبل أن يتم توقيع الاتفاق سارعت الحكومة بتفويض بعض هذه التعهدات، وبصفة خاصة تخفيض الجمارك إلى ٨٠٪ كحد أقصى (ثم ٧٠٪ بعد ذلك) والغاء الخطر الاستيرادى على نحو ٣٠ سلعة، وزيادة أسعار الكهرباء، وبعض مشتقات البترول مثل الكيروسين والسرال والملازمت.

\* وتعرض الفلاحون لكارثة مفصلة خلال عام ١٩٩٣، نتيجة لسياسة تحرير الزراعة ارتفعت أسعار مدخلات الانتاج وانخفضت أسعار المحاصيل. وتراكب ذلك مع بدء القانون الجديد للملاحة الإيجارية فى الأرض الزراعية الذى رفع الإيجار من ٧ أضعاف الضريبة إلى ٢٢ ضعفا. وخلال الشهرين الماضيين عجز عشرات الآلاف من الفلاحين عن دفع الإيجار، وأصبحوا مهددين بالسجن. بل وتهددت الزراعة المصرية ككل، فالسراير والمالك الصغير كلاهما يعاني من أزمة الزراعة.. لماذا أخيف إلى ذلك كارثة عدم تصدير الأرز، ومخازرات القطن لأوركا أن ١٩٩٣ كانت سنة سوداء على فلاح مصر.

\* وقبل أن ينتفضى الصام، إذ بالحكومة تنفض على الناس بمقتنين الضريبة الموحدة، الذى يشجأ أهداف العدالة الاجتماعية، وزيادة الاستثمارات ويركز على هدف وأجد الجاهية.

ويختتم رئيس الوزراء د. عاطف صدقي هذا العام الكهيس ببيانه أمام مجلس الشعب الذى قدم فيه برنامج الحكومة، المشتت من الاتفاق الأخير مع صندوق النقد، الذى يثلثنا أننا سنشهد في العام الحالى (١٩٩٤) والعامين التاليين.

- تقصير الصناعة والزراعة

# التعليم.. والديمقراطية

## ديمقراطية التعليم ضرورة لتحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية والانطلاق

د. عبد العظيم أنيس

حتى اليوم قد أوصد بالفعل أبوابا صديدة للتعليم العالي أمام فئات شعبية كانت قد عرفت طريقها إليه خلال المرحلة الناصرية، وذلك نتيجة مژدة نظرا لتكلفة المالبية الباهظة التي يقتضيها الحصول على مجموع مناسب في امتحان الثانوية بسبب الدروس الخصوصية- وهي ذات تأثير حاسم في هذا السياق- فضلا عن الكتب الخارجية ولذا فإن كان تطبيق القانون الجديد سوف يؤدي- كما أعتقد- إلى مزيد من الاحتياز لأبناء الطبقة المتوسطة ومافوقها في امتحان الثانوية العامة وبالتالي في القبول بالتعليم العالي فإن هذا سوف يضيئ المزيد من التضيق على أبناء الفئات الشعبية.

دعني أذكر بما حدث في الماضي من تجربة استمرت سنوات، وكانت بمثابة القفز على حواجز المجموع للثانوية المصرية، أغنى تجربة G.C.E.، والتي انتهت، في تلك السنوات كان أبناء المتقدمين لهذه الشهادة يقضون في المرحلة الثانوية سنتين فقط ويحصلون على هذه الشهادة التي يبدلون بها الجامعة وهم في السادسة عشرة من العمر. والطبع كان أبناء المتقدمين لشهادة G.C.E. يدفعون رسوما باهظة كما يتلقون أموالا باهظة على الدروس الخصوصية، وبالتالي كانوا جميعا من أبناء الشرائع العليا للطبقة المتوسطة وأتيا، مصر، وغالبا ما انتعج هؤلاء، التلاميذ عن اللعاب إلى مدارسهم وانطلقوا للدراسة والدروس الخصوصية بالترتيل، وتحملت المرحلة الثانوية في ظل الـ G.C.E. بالنسبة لهؤلاء التلاميذ من مرحلة تعليمية ذات أهداف تهيئية إلى مرحلة تختزل أهدافها إلى مجرد الحصول على شهادة. والطبع كان هذا الفصل تماهيا على صعيد تكافؤ الفرص في

عند تأمل أي مشروع قانون جديد في التعليم يمكن أحد المعايير الهامة في الحكم عليه هو موقف هذا القانون من قضية ديمقراطية التعليم، أو ربا بشأن من الدقة تقول: النتائج المرشوخة التي يؤدي إليها تنفيذ هذا القانون من زاوية ديمقراطية التعليم، والذي تعنيه بديمقراطية التعليم هو قدرة هذا النظام على استيعاب شرائع متزايدة من الفئات الشعبية- عمالا وفلاحين- داخلها بما يساعد على الحراك الاجتماعي داخل المجتمع.

وهذه القضية- ديمقراطية التعليم- ليست ضرورية وهامة من زاوية العدالة الاجتماعية فحسب، وإنما هي ضرورية وهامة من زاوية تحقيق التنمية والانطلاق، وفي خبرات كل الدول الجديدة- بما في ذلك تجربة النرويج- في آسيا- يتبين أن تعميم التعليم الأساسي لمدة تسع سنوات كان شرطا من شروط هذه التنمية التي تحققت، فضلا عن التوسع في التعليم الثانوي والعالي، وتزايد نسبة تعليم الإناث إلى الذكر حتى وصلت إلى نحو ٩٠٪ في الثمانينات.

لذا تحولنا من هذا الكلام العام إلى مشروع قانون امتحان الثانوية العامة الذي تقدم به وزير التعليم ومزغا ونافقه في مقال بصحيفة «الأهالي» يوم أول ديسمبر بعنوان «مخلفات حول مشروع قانون امتحان الثانوية العامة» كما رد وزير التعليم على مقال هذا المقال آخر في صحيفة «الأهالي» يوم ١٥ ديسمبر. أقول إذا تحولنا إلى مشروع القانون من جديد لنبحث هذا الجانب- علاقته بديمقراطية التعليم- فإنني لا أمك إلا أن أصير من مخارو من أن يؤدي تطبيق هذا القانون إلى مزيد من التضيق على الفئات الشعبية التي تحاول أن تطرق أبواب التعليم العالي كل عام. وليس سرا أن مناح الانتشاح منذ بنش

التعليم، لأن مناهج الـ G.C.E. أسهل بكثير من مناهج الثانوية العامة المصرية خصوصا في العلوم والرياضيات، وليس سرا أن هذه التجربة- جرعة القفز فوق مبدأ تكافؤ الفرص عن طريق شهادة G.C.E.- قد بدأت عام ١٩٧٤ لكي يحمي جمال السادات دخول الجامعة، بعد أن أصبح واضحا أنه عاجز عن امتحان الثانوية العامة المصرية بنجاح يسمح له دخول جامعة القاهرة، وكلية الهندسة بالذات.

والآن إذا طبق نظام الثانوية العامة كما جاء في مشروع القانون الجديد، حيث تعتبر امتحانات السنتين الأخيرتين من المرحلة الثانوية بمثابة امتحان واحد للثانوية العامة، وحيث تلك مواد اختيارية عديدة، فإن من المتوقع أن تقتصر جهوده على الطبقة المتوسطة ومافوقها إلى التركيز على الدروس الخصوصية في المنازل خلال هاتين السنتين وأن يحدد قلق التلاميذ ومآلاتهم على سنتين بدلا من سنة، وأن تزداد مشكلة الدروس الخصوصية تعقيدا نظرا لوفرة مواد الاختيارية لم يتعود مدرسو التعليم العام عليها، وأن يتوسع تأليف الكتب الخارجية في جانب المخصين وغير المخصين من تلك المواد الاختيارية باسم مساعدة التلاميذ على التحصيل، أي أن يتحول ثلث سنوات المرحلة الثانوية (سنتان من ثلاث سنوات) إلى حلبة سباق تهمل فيها كل الاعتبارات التربوية المستهدفة من التعليم والأنشطة الضرورية المساعدة باسم الحصول على مجموع كاف في امتحان الثانوية العامة. وهذا مانع عندهم نعيم عن خشيته من أن تتحول المرحلة الثانوية من مرحلة تعليمية ذات أهداف تربوية إلى مرحلة تختزل أهدافها إلى مجرد الحصول على شهادة تسمح بدخول إحدى كليات الجامعة.

ألمر الثاني الذي يحتاج إلى تأمل هنا هو مدى ملائمة المدرسة الثانوية المصرية في أوضاعها المحاصرة لمسألة الاختبارات القصيدة للصواب في السنتين الثانية والثالثة من المرحلة الثانوية. ولقد عبرت في مقال «الأهالي» عن رذائل المرحلة الثانوية عندما قلت: «إن امتحان الثانوية العامة هو جزء آخر من مشكلة أكبر وأوسع وهي مشكلة التعليم الثانوي كله في مصر وهي مشكلة البحث عن مناهج ملائمة متطورة تناسب العصر وتثير

مسححة الطلاب، وهي مشكلة وجوه كتب مدرسية جديدة بهذا الاسم، وهي مشكلة وجوه مدرسين مستخرفين لصلته بالمدرسة لا للدروس المحصورة التي هي مصدر رزقهم الأساسي، وهي مشكلة تفرغ أماكن وفصول الجامعات ككافية للدراسة والعمل والنشاط المدرسي. الخ. ثم تأتي بعد ذلك مشكلة الامتحانات.

وقد أعلن وزير التعليم في رده على مقال أنه يوافق على هذه الرزية، لكنه فيما يبدو يعتبر أن ماتم من إصلاح في السنوات الأخيرة كاف للتصالح إلى مشكلة امتحان الثانوية العامة، وهذا هو موطن الخلاف بين رؤيته ورؤيتي. فحتى لو سلمنا أنه قد بدأ الإصلاح في المنهج وأنه قد تم بها - ١٥٠٠ مفرسة جديدة هذا العام - فإنه في اعتقادي قد تتقضى سنوات طويلة قبل أن نحل مشكلة التعليم، فضلا عن استقرار المنهج، لكن الامم من كل ذلك أن مسألة المدرسين - وهي أصعب المسائل - سارالت دون حل. أعنى المرتبات التي لا تكفي بالمرة لظروفيات أسرته واضطراره بالتالي إلى تركيز وقته في الدروس المحصورة. وهي مشكلة لا شك يحلها وزير التعليم وهو يحاول إعادة نظام اليوم الكامل في المدارس، وهذا الموضوع الأخير مثال آخر على المعلة في اتخاذ القرارات قبل أن تتفرغ كل الشروط اللازمة، فالهزم الكامل في التعليم يتطلب وجوه خذنية للتصالح، وهذا غير متوفر، والهزم الكامل في التعليم يقتضى ويهدد دورة واحدة في كل مفرسة، وهذا غير متوفر.. فالهزم الكامل في التعليم يقتضى أن يتفرغ المدرسون للدراسة، وهذا ممكن الآن وإن يكون ممكنا قبل أن نحل مشكلة مرتبات المدرسين خلا جلريا.

ولحل هذا يلخصى بنا إلى السؤال الأساسي: لماذا هذه المعلة في تعديل نظام امتحان الثانوية العامة، وهل لهذه المعلة صلة بمسائل أخرى مثل ضروريات الإصلاح الاقتصادي المبرر منه في خطابات النوايا المعلالة بين حكومة عاصف عددي وصندوق النقد الدولي؟.

ليس هناك إجابة حاسمة مؤكدة على هذا السؤال اليوم. لكن هناك اقتراحا واحدا تقدم العديد من الشواهد على صحته. ولقد عودنا النظام الحالي على اتخاذ قرارات وأجرات قد

تهبو مفاجئة للكثيرين، لكن تكون قد سبقتها إجراءات أخرى أقل أهمية ولغنا للاطلاع كشميد لهذه الإجراءات الأهم. ولنا فارتنا بصراحة نقضى أن يكون مشروع قانون امتحان الثانوية العامة هو مقدمة للتضييق على القبول في التعليم العالي، وذلك بحجج «قانونية». دعنى أشرح ماأعنيه هنا.. تستطيع الحكومة عندما يستقر النظام الجديد أن ترفع مجاميع القبول في الجامعات، التعليم العالي عموما والجامعات خصوصا. فإذا حدث هذا فإنه لا شك سيؤدي من الناحية الموضوعية إلى حرجنا أبناء الفقراء أساسا من التعليم العالي لأن انخفاض أو ارتفاع الالتحاق ذو علاقة وثيقة بالوضع الاجتماعي للتلميذ. وإذا أضج أحد على هذا التضييق فسيكون الرد أن باستطاعته إعادة إلى عدد من المرات.

ومن المزمك أن هناك اتفاقات في خطابات النوايا على ضغط الاتفاقات وزيادة صرارد الدولة، وتقليل العجز في الميزانية بهذا إلشانه خلال عدد محدود من السنوات والتركيز على التعليم الابتدائي والثنى كما جاء في نفس خطاب النوايا الذى نشرته الأاحي يوم الأربعاء ١٥ ديسمبر سنة ١٩٩٣ أسا زيادة الموارد ضمن الواضع أن الحكومة تأمل في تحقيقها عن طريق قانون الضريبة الموحدة الجديد، أما ضغط الاتفاق فلى يكون في مؤناتية وزاوتى الداخلية أو الدفاع قطعا، وإلّا فى وزارات المخدمات، وفى مقدمتها التعليم والصحة. وإذا كانت استثمارات البانى لمارس جديدة تهذب حمية بعد انهيار العديد من المدارس خصوصا بعد زلزال أكتوبر ١٩٩٢ فنرا الحفص فى ميزانيتهى الباب الأول

## \* هل هناك صلة بين تعجيل

## تعديل نظام امتحان الثانوية

## العامة.. وصندوق النقد

## الدولى؟

## \* مشروع قانون امتحان

## الثانوية العامة.. هل يكون

## مقدمة للتضييق على القبول فى

## التعليم العالى؟

## \* ضغط الاتفاق الحكومى يتم

## على حساب التعليم والصحة.

(الاجوه) والباب الثانى (المصرفات الهابية) وارد أساسا بالنسبة لميزانية التعليم العالي، ومن هنا تهبو فكرة تضيق القبول فى التعليم العالي واردة ومنطقية. ولكن ماهى الشواهد التى تدعم هذا الافتراض؟.

إن السباح بدخل امتحان الثانوية العامة عدد لانهائى من المرات مقصود به الره على من سيحتجون على التضييق بأنه فى وسع أى إنسان أن يعيد دخوله للامتحان لتحسين مجموعته إلى عدد من المرات، وبالتالى فإن الباب ليس مغقولا أمام دخوله التعليم العالي فى المستقبل. وهنا تهبو مسألة الرسوم المقررة على الاعادة التى تبلغ ٥٠٠ جنيه عن كل دورة (أحد أقصى)، فيقبل هذه الرسوم تقضى من الناحية الموضوعية إلى إبعاد كثير من أبناء الفقراء من الاعادة، إذ فى فهم يكون قادرا على دفع رسوم إعادة قد تصل إلى هذا الأقصى إلى ٥٠٠ جنيه فى كل دورة؟.

إن من الواضع أن وزير التعليم قد اعتدى إلى هذا الحل (الرسوم العالية) كطريق يهذى موضوعية إلى القرض بين أبناء الفقراء - وبالتالى إبعادهم - وبين أبناء القادوين. والدليل على هذا ليس رسم امتحان الثانوية العامة فحسب، وإنما ماورد فى كتاب «مهارك التعليم» بقلم الوزير الذى أعلن فيه أنه يبنى مطالبة كل تلميذ راسب فى التعليم العام بنفع رسم التعليم عند الاعادة.

وهو قرار ظاهر حق وجوهه باطل، فالذين يرسبون فى التعليم العام هم فى الاغلب أبناء الفقراء، وهم يرسبون لا لأسباب تتعلق بطبيعتهم وإنما لأسباب تتعلق بظروفهم الاجتماعية التى تحرمهم من الرعاية المنزلية التى تتوفر فى عائلات الطبقة الوسطى وصارقتها، والذى تحرمهم أيضا لاعتبارات مالية واضحة من الدروس المحصورة ومن الكتب المدرسية. وبالتالى بدلا من مساعدتهم ومعالجة البعث عن طرق للشاكل التى تواجههم إذ بالوزير ينادى بالأسلوب الذى يحقق مرسرشعيا إبعادهم عن سلم التعليم نهائيا.. وهو أسلوب دفع رسوم التعليم.

لقد أمنا خيرا كثيرا عندما جرى تعيين الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزيراً للتعليم، لكن كثيرا من قراراته وتوجيهاته الاخيرة تبتعت على الدخشة وتعمد على التنازل بل كدت أقول الإحاطة.



# الضريبة الموحدة

نشئت البلبه... وتحير الناس بين التحالف الحكومي، وتحالف رجال الأعمال والمحاسبين

## مصباح قطب

**«الرابطة»** كفاية، خاصة وأنها تضم موظفي المصلحة وهم في النهاية تحت الكنترول وبالتالي فإن مكتب شوقي هو محط آمال الموظفين الكبار في مصلحة الضرائب، بعد المعاش، ولذا فإن نشرته الربع السنوية **«الربيع»** تتضمن بيانات لا يستطيع المرء الحصول عليها من الوزارة الرزائية أبداً.

غير أن خريطة معارضة القانون أوسع من ذلك فقد رفضته كل منظمات رجال الأعمال، وقسم لا يستهان به من اللجنة الاقتصادية للحزب الوطني، وهو القسم الذي أصبح يراهن على ليرة البيزنس لآلة الدولة. ورفضته أمانة مهمة، في الحزب الوطني اسمها أمانة النشاط التجاري والصناعي، ويرأسها شخص غامض اسمه **«الحفي محمد علي»** (لفترة قصيرة عمل وزيراً للتعليم العالي) وهو صاحب علاقات قوية بالبيزنس في جنوب شرق آسيا. ورفض القانون من زوايا مختلفة خبراء بارزون مثل **«د. سعيد التيجار»** و**«حازم البهلاوي»** و**«وليد بن»** و**«قمر التجمع»** مبتدئين أن القانون **«يجافي العدالة الاجتماعية»** ولا يمنح **«التفصيل»** وطالب بالزهد من المعلومات، لينا عوفق متكاملاً.

غير أن موقف رجال الأعمال وممثلهم **«الصحافة المعبرة»** عنهم كان الأنف. وهم لا يقدرون الرضا هكذا صريح الأسباب، ولكنهم يخلقونه بكلام عن **«البعد الاجتماعي»** و**«ضرورة المناقشة الديمقراطية الواسعة»** (تأمل: دعا أعضاء في اللجنة الاقتصادية للوطنى إلى أن يشارك **«د. صديقي»** في مناظرة علنية مع منتقدي القانون). ومن الطبعي ألا يرفض النخب

كل يوم نواجه هذا الموقف... أن نطهر لمعارضة الحكومة ومعارضة معارضيها في نفس الوقت. وفي صدد مشروع قانون تعديل الضرائب على الدخل رقم 157 لسنة 1991، والعروض إعلامياً، أي التعديل، باسم قانون الضريبة الموحدة، ستجد نفسك ضد المشروع من حيث أنه لا يراعى محدودى الدخل، ولا ارتفاعات الأسعار، ولا يقدم ما يفيد القضاء على التهرب الضريبي للكبار. وهو في النهاية جزء من روثية صندوق النقد الدولي المصلا على الحكومة بل هو يعكس أيضاً إلى أي حد كانت الحكومة ضعيفة في الإقلا. بحيث أخرجت القانون ملياً بالعريب الفنية وعيوب الصياغة كما أجمع على ذلك الخبراء، المهم أن أقوى أصوات معارضة المشروع تصدر عن رجال الأعمال، وبالتعاون الوثيق، والذي يظهر مكاناً لأول مرة، مع كبار أصحاب مكاتب المحاسبة والاستشارات. ولم يكن من قبيل الصدف أن يقول **«عاطف صديقي»** في مجالسه الخاصة، أن **«د. علي لطفي»** رئيس الوزراء السابق، يريد أن يفرض عليه، من خلال تهيج الجمعيات المختلفة ضد القانون. ولم يكن صدفه أيضاً أن يعتبر **«د. الرزاق»** و**«شيخ»** المحاسبين مصطفى شوقي يحرض على القانون لأن له مكاتب في الخارج، والقانون يفرض ضريبة على أرباح المصريين المرحلة من الخارج (وعنى منها الأجنبي المقيم في مصر بالنسبة). فالدكتور علي لطفي، كما بات معلوماً، وبينه وبين من «لغشوا منه الوزارة، ثأر صيت وهو الآن عضو مجلس الشورى، وعضو اللجنة الاقتصادية للحزب الوطني، وصاحب مكتب، ورئيس جمعية الصادقة المصرية الكويتية وأستاذ بجامعة عين شمس.

وقد تحرك على كل هذه الأصعدة. أما مصطفى شوقي فهو رئيس جمعية المحاسبين والمراجعين ورئيس الجمعية المصرية للضرائب. وهي التي قامت رغم المعارضة الظاهرة للرزاق لها، لأنه كان يرى أن

هذا، أيا كانت رؤيته السياسية. لكن لابد، أيضاً أن تعرف الأسباب الحقيقية لرفض رجال الأعمال للقانون بطورها ومراها.

## حصر وربط

**«كشفت المعلومات التي حصلها»** **«علي محمد علي»** بطريقة خاصة كما قيل، وألقاها في مجلس الشورى، بحضور الرزاق، أن القانون سيرفع المصلحة بقدار 700 مليون جنيه. ولنا أن نعرف أن جل هذا المبلغ سيحصل من أصحاب الدخل الكبير، من رجال الأعمال وذوي المراتب الشخصية. لأن القانون يقدم بالفعل بعض المزايا لمحدودي الدخل كما ألقاها **«الشخصي الذي لا يستمتع به غيرهم»**.

**«اساق القانون ضريبة»** وصفها حتى **«د. اسماعيل صبري»** عبد الله، بأنها لا مثيل لها في العالم، لأنها مفروضة على إيرادات المنشآت (رقم الأعمال) ونسبة 1٪، وليس على أرباحها. وفي مؤقري تجارة عين شمس وتبابة التجار، رصف **«د. علي لطفي»** هذه الضريبة بأنها تخريب! **«القانون لا ينص على استبعاد خسائر»** أي عند تجميع مصادر الدخل. يعنى ذلك ضمن ما يعنى أن صاحب مجموعة شركات لو أراد أن «يتلاعب» في ترحيل حساب من شركة إلى أخرى تخفيف العبء الضريبي لمن ينتج.

**«القانون لا ينص في اعتباره أنه واحد من منظومة قوانين ضريبية أخرى»** ويخطئ رجال الأعمال منها بشكل خاص، كما ظهر قانون تنمية موارد الدولة (2٪) فقد طالبوا بأمدجه أو إلغائه.

**«ويرى رجال الأعمال»** وقد غير عن ذلك صراحة في تفتوت عين شمس والتجار، **«د. حسن محمد كمال»** أستاذ المحاسبة الضريبية، بأن الدولة عليها أن تبني القطاع العام أولاً ولو بأي ثمن، ثم تبحث بعد ذلك عما يكمل مواردها!

**«فكرة فرض ضريبة 5٪ على عوائد الأوعية الادخارية في القانون»** مفروضة أيضاً، وأن ظهر أن خبراء الحزب الوطني متخلفون رجال المال والأعمال بمعارضتها أساساً فدية على **«د. وجهه شندي»** و**«سيد عبد المولى»** و**«سعيد عبد المنعم»** و**«عيسى أبو طيل»** وفي تقديره أن رجال المال والأعمال بمعارضتها أساساً فدية اكتساب جماهير متاصرة من الطبقة المتوسطة صاحبة الروائع. وقد لوحظ أن هناك خلطاً



غير برىء. يحدث من خلال تقديم هذه الضريبة على أنها ٥٪ على الأصل ذاته! وقع في هذا الأهرام نفسه يوم الأربعاء ١٢/٧/٥ بينما الضريبة على الفائتة وقد وصف د. لطفي هذه المادة بأنها ستؤدي إلى تهريب الأموال، وأنها أيضا تهريب. وقد رد د. حلمي في بأن جميع دول العالم تفرض مثل هذه الضريبة. غير أن ظروفنا النفسية في مصر تختلف.

\* إن رجال أعمال يقتضرون أن قرض ضريبة ٥٪ على الدخل بعد ٣٤ ألف جنيه، نوع من المصادرة وهي ضريبة بحق تشل القدرة على عمل تراكم والمفقت أن د. عهد الشكوى شعلان دعا من خلال المصور إلى رفع حد الإعفاء من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ جنيه، والبدء بـ ١٪ بدلا عن ٢٪. وجعل الحد الأقصى ٣٠٪ لما يزيد عن ٥٠ ألف جنيه.

هذه المآخذ الجهرية لرجال الأعمال على القانون، وبالطبع فإن هناك عشرات المآخذ الأخرى، ضمن مئات الملاحظات المالية والفنية إلى لاحتها الخبراء، حول هذا القانون. لكن يتم موقوف رجال المال والمعارضة اليمنية ما يلي:

- قال د. علي لطفي: ليس بالضرائب وحدها يتم علاج عجز الموازنة.  
- ذكر د. حسن محمد كمال أن حصيله الضرائب المباشرة في مصر قفزت من ١.٩ مليار عام ٨٢/٨١ إلى ١٤.٩ مليار عام ٩٤/٩٣. وغير المباشرة كما يجسار

والمبيعات (يحملها المستهلكين أساسا) قفزت من ١.٤ إلى ١٧.٤ مليار جنيه. وقد قال د. حسن صراحة ما يخص موقف هذا الفريق بوضوح مشير.. قال إننا بصدد عملية «عامسة» مالية، أي أن الدولة تبتلى قطاعا عاسا ماليا، من خلال الجباية، لتعوض به اللطاف العام الذي ترتكز عليه وتستجبر على بهمة (دولة رأس المال كما يرى المحرر أيضا).

### الكشف الثاني

\* على ظهر الخريطة ثمة معلومات هامة أخرى فقد أكد لي مصدر مطلع أن الإعانات الضريبية في مصر بلغت ٥ مليار جنيه سنويا. وقال أن الجمعية المصرية للضرائب ستقدم بالتعاون مع بنك النيل (بنك برأسه شقيق مصطفى كامل مراد وقد شارك الأخير بمسيرة د. علي لطفي وقضى محمد علي حلتهم على د. صدقي) مؤتمرا قبل نهاية ديسمبر من الإعانات وأثرها على التنمية والاستثمار. والمفقت أن خبراء وسياسيين من أول د. سعيد النجار إلى محمود عبد العزيز رئيس اتحاد بنوك مصر، باتوا يلحون على ترشيده الإعانات، واقترح أ. د. سيد عبد المولى (لجنة الوطني وحقوق القاهرة) وآخرون فرض ضريبة ١٪ على المشروعات المعلقة حتى ينتهي الإعفاء. الشير أيضا أن د. علي لطفي سيسشارك في مؤتمر الإعانات مع أنهم أساسا من الداعين إلى ترشيده النقابات لا الإعانات. فهل باترى يريد البحت المصري أن يحرم القادمين الجدد إلى عالم المال والاستثمار في ظل التحرير من ميزة هذه الإعانات بعد أن استفاد هو بها وانتهى؟  
\* ذكر د. حفصي محمد علي فيما كشف عنه النقاب أن القانون سيقص ٢٤٪ من دخل الأفراد إجمالا. وقال د. الطراز أنه سيحصل ١٧٪ فقط. وتقر المعلومات أن





صديق .. أعطف الله بؤره إننا رجعت لعهد الجلالة فاروق ..  
ودا طلعنا حاليا على عصر الصابلية وفرض الإتاوات

إجمالي حصيللة الضرائب على الأجور والمرتبات كان ٤٤٠ مليون جنيه عام ٨٢/٨٢ أصبح ٢١١٠ عام ٩٤/٩٤ (بأسستنا) القيم القليلة) أي أن مردد القانون المقترح لا يقل إلا أقل من ٩٠٪ من حصيللة الضرائب الكلية. وقد نرى على ذلك أيضا .د. على لطفى أو المختلفين جديرا مع القانون أنفسهم، لكن منهم من يرى أن الخطورة أن القانون سيكرس وضع الدولة «الشرابية» (د. حسن محمد كمال)

• يبلغ عدد أفراد شعبة المحاسبة والمراجعة في نقابة التجاريين ١٥٠ ألفا يعمل منهم في المهنة، كحاسب، حشائي ١٠ آلاف محاسب ومراجع، من بين هؤلاء فإن الكبار لا يصلون إلى ٢٠٠. وقد ذكر لي الزميل رجائي بقوى، المحاسب وغيره الضرائب، أن القانون سيضر هذه الشريحة بشكل عام، من زاوية أن ما يحسبه للاستهلاك البشري ضئيل، وأن الضرائب مرتفعة وسيضر الكبار بشكل خاص، من زاوية أن انعكاسه على رجال الأعمال والاستثمار، سيؤثر على ما يتألفونه منهم مقابل خدمات المحاسبة والمراجعة والوكالة أمام الضرائب وتأسيس الشركات ووضعها نظما المحاسبية واتمنى أن القانون المقترح - رغم كل شيء - سيؤدي إلى درجة من تبسيط وضبط الإجراءات، وعلى هذه الحالة قد تقل الحاجة وللخدمات الخاصة التي كان بعض المحاسبين يقدمونها للشركات.

• كانت الأقاليم أو صحيفة أشارت إلى اشتراك مكتب أمريكي في وضع القانون بكلفة ٢٢ مليون دولارا وفخشا عسا سببه هذا من ضيق لأعضاء لجنة الرقابة الاقتصادية ذاتهم، فقد كانوا يرون أنهم الأولي، فإن د. أسماعيل صبرى عبد الله يكشف أن الحكومة استهدمت كل ما توصل إليه الخبراء الأمريكيين. ويقول إننى أنا الجمارك الماركسي الشيوعي أبلغ بأطال قويا بالأخذ إلى أبعد مدى بقانون الضرائب الأمريكي أكثر القوانين في العالم عدالة، وأشدها في مواجهة الغريب.

• في ندوة التجاريين ذكر عضو الجمع الاستاذ هبة المحمد عطا (مدير عام بالضرائب) أن الدولة ترفض بتدبير حسا تخفيض أسعار الضريبة ورفع حد الإعفاء، والجمع برفض بتدبير حسا تشديد العقوبة على التهرب وربط الرعا، بإجمالي الدخل الثوبى، ومن ثم تخفيف القانون قضية حوار قومى، ومن المهم هنا أن نشير أن الدولة باتت

ترفض ما ترفض حتى لو غاب المنطق ( حد الإعفاء، يعلم الجميع أنه لا يصلح للمعيش الخاف) لأنها فقدت الكثير من الموارد بسبب إجهادها على تخفيض التعريفات الجمركية، وعلى تحرير قطاع التجارة الخارجية، والقطاع العام، ولم تعد عمليات إلغاء الدعم تكفى لتعويض ذلك.

• ذكرت مصادر متعددة للمحرر أن القانون الجديد بالتفصيل يخدم رجال الدولة المركزية، دون سواهم في كثير من المراء دون مسير، على سبيل المثال فهو يخضع كل المنشآت له ما عدا جهاز مشروعات الخدمة الوطنية، وهو يتجنب الموظفين مهزة (تسبيحا) لا يعطيهما للصناعية وللحرفيين وأصحاب الأعمال الهامشية. وقد ذكر الكثيرون أن ٨٠٪ من المصريين دخل واحد). والقانون يتمتع ميزة لشروعات الصنوق الاجتماعى لامتجها لأخرين، وهو يحاول يتروء أن يتحاز لرجال الإدارة المتوسطة على حساب الكبار فقد قرض ضريبة قيم متقولة على مكافآت وموافرات عضوة مجالس الإدارات، وضريبة عادية على مرتبات وبدلات التقديرات، يهد أن كانت تخضع لـ ٥٪ فقط إلى آخر مثل هذه الملاحظات غير أن الغير هو ما تم كشفه معنا في هذه الأونة وهو مرتب رئيس الجمهورية (٢٠٠٠) جنيه شهريا ورئيس الوزراء ٧٥٠ جنيهها شهريا، ويصرف النظر عن أي شيء، فنسأل هنا كيف أن هناك ضريبة

صقوف الدولة، وربما قهادات جهات سيادية من القضاة والرجب بين الأجور الرسمية وبين دخول القطاع الخاص. فهناك مرتبات في الخاص تصل إلى ١٥٠ ألف جنيه شهريا، كمال قال د. أسماعيل. بل إن مرتبات المحظرطين في صندوق التنمية الاجتماعية، تزيد عن ١٠ آلاف جنيه شهريا. ولنا ألا نتصور أن هذا الوضع سيكرن موضع قبول بسهولة بين شرائح سيادية عديدة.

• إذن فنلعل على القانون كس قهبل أنه غامض ورجاجاتى وفاسد في صياغته وسيثير مشاكل في التطبيق، وأن معابره مزدوجة مرة يراعى زيادات الأسعار ومرة لا، مرة يضع أفراد في جنول الموهلة، ومرة يخرج إيرادات آخر مشابها والعكس، وهو يفرض ضريبة على الـ ١٥ ألف جنيهه الأولى لنشاط الصناعات والتصديري، ويرتب أصفاءات معينة للمبالغ الأعلى من ذلك، وعنتما ستل رئيس الوزراء عن السر. قال أصل الصانعة هبة اللى تخجيب الحصيللة.

كل هذا يمكن مناقشته بل ويمكن أن نترفع أن تقسم الحكومة بعض التنازلات أتنا. المناقشة الرتبقة في مجلس الشعب والتي قال د. مصطفى السعيد أنها ستكون قريبة لكن سيظل السؤال الرئيسى إلى أي حد يتحاز القرار لمعصر العمل والعدالة على صاحب عناصر الريع والتفلفل. هذا هو السؤال الذى لن تخفيه سرعات الدكتورين لطفى وردنى ولا سرعات غيرها.

# التجمع يناقش الضريبة الموحدة

- ★ الاغنياء يدفعون ١٤% فقط من حصيلة الضرائب المباشرة
- ★ خالد محيي الدين: زيادة اعفاء محدودى الدخل والغاء الاعفاءات التى لامبرر لها.
- ★ د. جودة عبد الخالق: تمرير القانون فى ايام استخفاف بالشعب .
- ★ عبد الحميد عطا: حد اعفاء ٨ آلاف جنية يريح المصلحة من ١٣ مليون ملفاً

دفع الاغنياء - كضرائب ايراد عام عن دخلهم فى ٩٢/٩٢ - مسبقاً لم يزد عن ١٩٢ مليون جنيه، أى ما يعادل ١٠٪ من حصيلة الضرائب المباشرة. الرقم المقلابة تجر فى الندوة التى اقامها حزب التجمع حول الضريبة الموحدة يوم ١٨ ديسمبر

يذكر ان سعر ضريبة الازراء العام يصل الى ٦٥٪ لما يزيد عن ٢٠٠ ألف جنيه. وتبين أيضاً أن حصيلة ضرائب الارباح التجارية كانت ٩٨١ مليون جنيه وغير التجارية (المهن الحرة) ٦٧ مليون جنيه، والقيم المنقولة ١٨ مليار جنيه. بينما بلغت حصيلة الضرائب المباشرة من قناة السويس وقطاع البنوك ٦٣ مليار جنيهاً

وأوضحت الندوة أيضاً أن حد الاعفاء للاعباء المائتة فى القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٣٩، وكان ١٥٠ جنيهاً للمتزوج وعول، كان كافياً وقتذاك لشراء فلان من ابريد الاراضى. كما تبين ان الحكومة تلتك دراسة تفيد أن حد الاعفاء للمتزوج وعول فى القانون رقم ١٥٧ لسنة ١٩٨١، وهو ٩٦٠ جنيه، يعادل فى ماير ١٩٩١. وبعد حساب قياسات الاسعار ٤٩٠٠ جنيه، ويعادل الآن نحو ٩ آلاف جنيه.

وفى الندوة أكد خالد محيي الدين

رئيس الحزب وزعيم المعارضة البرلمانية أن قانون الضرائب الموحدة هو أهم مشروع فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية المصرية على أن التجمع فى رده على بيانات الحكومة كان يطالب دائماً بالإصلاح الضريبى، وهو يرحب بالضريبة الموحدة، شرط تبسيط السبل لإيجاعها وطالب بإلغاء الاعفاءات التى لا مبرر لها. ووقع حد الإعفاء المائت إلى ٨ آلاف جنيه، وتوسيع القاعدة الضريبة وتقليل المسافات بين الضرائب.

أما د. ابراهيم النسرولى أباطة لشدة على أن الترفيع لا يفيده، وأنه لابد من الإصلاح الضريبى الشامل، لتحقيق العدالة فى توزيع الأعباء فى الحماية والإنتاج. ودعا إلى ألا يقل حد الإعفاء عن ١٢ ألف جنيه، وتفسير الابدائات والنهايات الحادة لسعر الضريبة، وتطبيق الشرائع والتفريج. وأشار أن ٥٠٪ على ما يزيد على ٣٤ ألف جنيه تعد مصادرة. وقال لابد من فلسفة جديدة. لأن القانون المطروح سيحضر بالإنتاج وبالتالى محدودى الدخل. ووصفه الاختلال الموجود فى نسبة الضرائب المباشرة إلى الضرائب غير المباشرة (المصفاة) بأنه جزء من اختلالات أوسع فى حياتنا.

واعتبر رئيس اتحاد الصناعات، محمد فريد حميس أن الضريبة الموحدة ستقتضى على جزء من الاقتصاد السرى، وستخفف العبء على فئات الشعب وسيتقلل التهرب، وتحقق قدراً من التوازن بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة. وذكر أن الاتحاد يهد دراسات طالب بأن تكون الشريحة العليا بسعر من ٣٥-٤٠٪ لما يزيد عن ٢٠٠ ألف جنيه، وألا يقل حد الإعفاء عن ٦ آلاف جنيه، مع ضرورة تشجيع المصدرين والتصدير.

وشاكرت جمعية الضرائب المصرية بوقرة تلاها هانى الحسينى، وكشفت الورقة عن أن إجمالى الضريبة على الأشخاص الطبيعيين فى ٩٢/٩٢ كان ١٨١١.٧ مليون جنيه، ومن شركات الأموال ٨.٣ مليار جنيه، وعلى القيم المنقولة ١.٥٣ مليار جنيه، أما ضريبة المعنة فقد بلغت ٢.٦٧ مليار جنيه! ومن ذلك استخلصت الورقة أن أى تخفيف فى العبء الضريبى (من خلال الموحدة) على الأشخاص الطبيعيين لن يؤثر كثيراً على المحصلة. واقررت الجمعية أن تكون الاسعار من ١٥٪ وتنسحب إلى ٢٥٪ لما يزيد عن ١٠٠ ألف جنيه. كما اقترحت ملاحظات فنية هامة أخرى وبعضها ذات دلالة معينة. وعبر منظومة متكاملة قدم عهد الحميد



في القاهرة في ظل المرحلة، بينما المصلحة غير جاهزة وحاسبتها الأكي مطلق.

وأكد هاني المحسني أن العدالة في قانون الضريبة يجب أن تكون جزءاً من منظور أوسع لتعظيم المجتمع وللعدالة في كافة المناحي ونرى إلى أن ما سعى به قانون العدالة الضريبية الذي كان يفرض ضرائب على الاستهلاك التفرقي مغلط، وقال هـ. سمير فهاض أن الإعفاءات يجب أن تكون للجميع لأن القطاع العام يدفع ضرائب في مجالات لا يدفع عن مثلها القطاع الخاص، بينما ذكر هـ. محمد عبد الحافظ رئيس المكتب الاقتصادي إلى أن قرار رئيس الجمهورية بإحالة قانون الموحد إلى البرلمان صدر في ٢٩ نوفمبر وأنه ليس من المعلوم أن يصدر مثل هذا التشريع الهام في أيام، لأن ذلك ان حدثت سوء الفهم، يعكس استغفالاً بالمصلحة وأكد هـ. دجودة أن القانون سيضر لامحالة محدود الدخل ومتوسط الحال خلافاً لأقوال الرزاز المستفزة.

أن تم سجن محل بسبب الضريبة رغم أن عقوبة الحبس مرسومة في القانون الحالي (١٥٧/٨١) وفي تعديلاته (الموحدة) أيضاً، وأكد أن الشعب المصري يقترب من خطرتين من الحكومة كلما اتسعت منه خطرة.. فقط عليها أن تحرب.

وجرت مناقشات في الندوة أجمعت على ضرورة التصدي للإعفاءات العشوائية، وضرورة إدخال تكلفة الرعاية الصحية بالذات للمسنين في جانب الإبقاء لأنه ليس من المقبول أن تحرم الدولة الناس من العلاج المجاني وأن تحصل منهم ضرائب أيضاً في الوقت الذي تستنزف تكاليف العلاج أموالهم. وشدد هـ. مخرج عبد الفتاح عضو المكتب الاقتصادي على ضرورة أن تكون صياغة القانون واضحة ومعدة وقاطعة لأن شأن قانون المقربات ونقد بالخط والاعتصاف وعدم القدرة على الوصول العادل إلى الطاقة الضريبية الكامنة في المجتمع. كما طالب بفترة انتقالية. وحذر من أن الملتفات ستعزز كلها

عطا عضو المكتب الاقتصادي للتعلم تصورات عن كيفية التوفيق بين أهداف التشريع المرتقب وهي : المالي-العدالة- حياة الضريبة- القويص. كما شرح الأليات التي يمكن بها تحقيق هذه الأهداف حيث أكد على أنه لا بد أن تترك الحكومة ٢٠ جنيها لكل مواطن عائل، يومياً وعلى الأقل، معفاة من الضرائب.. وهو يظن أنه الحال سيبلغ منها في ضرائب أخرى كالنفقة والمبهمات وتساءل: لست أدري لماذا لا تأخذ الحكومة بهذا الهدف المتطوق؟

بل وكشف وهو صاحب الخبرة من عمله في مصلحة الضرائب أن جعل حد الإعفاء ٨ آلاف جنيه يمكن أن يحقق نحو ١.٣ مليون عمل دون أن يفهم بالمصلحة، وبالطبع سيجعل المصلحة تفرغ لمحاسنة الكبار. ودعا إلى مراجعة الأسعار لتكون بين ١٠٪ و ٣٥٪ واقترح اقتراحا هاما من منطلق عمل يمتد هو عمل هيكل مقترحات جديد أساسه العقوبة المالية. وأوضح أنه لم يحدث



لائحة تحمل شعار اللجنة القومية

## أسباب التراجع الإخواني في انتخابات المحامين قوائم القوى الديمقراطية تفوق على القوائم الإخوانية بنسبة ١:٢

جرت فيها المنافسة على ٨ مقاعد للمضربة، فيما أصدر المستشار أحمد سلطان رئيس الهيئة القضائية المشرفة على الانتخابات قراراً بتأجيل انتخابات القاهرة، والإعادة في الجولة إلى حين استكمال تحقيقات النيابة في الطعون المقدمة حول التعاطي في كشف الجسمانية العمومية.

وتشير النتائج التي أعلنت إلى فوز قوائم القوى الديمقراطية في يومعيد بكل المقاعد، وفي أسوان ١:٦ وسوهاج ١:٦



حفلت القوى الديمقراطية المعارضة للاحتكار الإخواني في نقابة المحامين التي رملت شعار «الدين للدين ولاهجرة في الأوهان» في مواجهة شعار الإخواني «نعم لزمنا إسلامية» تفوقا على القوائم التي دعمتها كتلة الإخوان بنسبة تقرب من ١:٢ لصالح القوى الديمقراطية.

وقد جرت الانتخابات في كل النقابات الفرعية للمنافسة على ٦ مقاعد للمضربة ومقعد النقيب، عدا نقابة الاسكندرية التي

(١٤) اليسار/ العدد السابع والأربعون / يناير ١٩٩٤

**والنوم ٢:٥ والاسماعيلية ٢:٥**  
**والاسكندرية ٤:٥ وأسروط ٢:٤**  
 ودعاهما ٢:٤، في حين فازت القوائم التي دعمتها الكتلة الإخوانية بكل مقاعد التلويحية. ونفى القبية ٢:٥ والنميا ٢:٥ والشرقية ٢:٤ والدقيلية ٢:٤ وحتى كتابة هذه السطور كان مرشح القوى الديمقراطية (الاسماعيل رشدي-رفد) قد فاز بنصب التقيي في التلويحية، في مراجعة شكرى القهوصي الذي دعمته الكتلة الإخوانية، بينما تشير مؤشرات العضوية إلى اقتسام مقاعد المجلس. وكانت ثلاثة صناديق قد أفضرت في انتخابات الجبهة- التي لم يتكسب نصيبها- دلت على تفوق محمد البطران مرشح القوى الديمقراطية لنصب التقيي. واقتسام مقاعد العضوية. ورغم إدعاء الإخوان أنهم قد أحرزوا انتصارا ساحقا في انتخابات التلويحية الفرعية، إلا أن النتائج السابقة تكشف حقيقة هذا الادعاء، وإن كانت خريطة اللوحة التفصيلية للنتائج يمكن أن تدخل تحديلا طفيفا على هذه المؤشرات في التلويحية التي تقلب فيها أحد الطرفين بنسبة ٢١٤ بسبب لعب بعض المرشحين على الحبال، فاختصمهم كل فريق لرصيد، وإن كان الادعاء مستمرًا في الجبهتين.

ويؤكد هذا المؤشر أيضا التناسب بين الطرفين في المكاسب السياسية التي تحتمل الجيد: ٧/٧ صفر أو ١/٨ أو ٢/٥، إذ تدل على نفس النسبة ١:٢ لصالح القوى الديمقراطية، ويؤكد نفس النسبة أيضا تراجع وزن الانتخابات الإخوانية في بعض التلويحات كالمسيحيين من ٤ مقاعد إلى ٢ وأسوان من ٢ إلى صفر والاسكندرية من ١٧ إلى ١٧ (بالنقل).

إلى ٤. فمؤشر التراجع الإخواني لا يمكن أن تخفئه عين أمية، وإن كانت انتخابات القاهرة والجيزة- المزجلة- بكل ما لها من ثقل سوف تلعب دورًا في تأكيد أو تعديل المؤشر.

وتنطوي هذه التفضيحات على دلالة هامة، فهي أول انتخابات تجري على أساس قانون التلويحية المهيمنة المرحد رقم ١٠٠ والتي اشترط لاكتحبال النصاب القانوني تصويت ٥٠٪ من أعضاء الجمعية العمومية الانتخابية، في المرة الأولى، والثالث على الأقل، في المرة الثانية.

وما يلفت النظر في هذا السياق أن الجمعية العمومية قد اكتملت من أول مرة في كل التلويحات التي أجريت فيها الانتخابات،

علا نقابة الجيزة التي كان من المقرر إجراء انتخابات إعادة فيها يوم الأحد ١٩ ديسمبر الماضي.

ومن هنا فإن دلالة هذه الانتخابات لا تقتصر على إمكانية تمثية نصف أو ثلث أعضاء الجمعية العمومية للمشاركة في الانتخابات، كما هو الحال في نقابة الصحفيين حيث من قبل صدور القانون ١٠٠، بل في كونها تكشف أيضا عن اتجاهات تصويت كتلة الوسط.

## كتلة الوسط

ففي الانتخابات السابقة كان معارضو الإخوان يلحون على أن النجاح الإخواني في السيطرة على التلويحات يتم بنسبة تتراوح بين ١٠-٢٠٪ على أكثر تقدير، بفضل أقلية منظمة، في حين كانت الدعاية الإخوانية تزكد على أن هذه النسبة لثل مجرعه صينه عشوائية، وأن توسيع نطاق المشاركة، سوف ينطوي على نفس الدلالات.

وقد أثبتت نتائج التلويحات الفرعية خطأ الادعاء الإخواني، فلم تحز القوائم التي دعمها الإخوان بأكثر من ٦ أو ٧ تقايات فرعية وهذا معناه أن اتجاهات التصويت بالنسبة لكتلة الوسط، ليست امتدادا بسيطًا لاتجاهات المشاركة الأخويين نطاقا.

ويستمر من المؤشرات الأولية أن كتلة الوسط لم تصوت على أساس اعتبارات سياسية أو فكرية، وهي لم تصوت للإخوان أو لفريقهم، بل صوتت على الأغلب على أساس اعتبارات مهنية أو شخصية أو محلية، فاتجاهات تصويت كتلة الوسط أدت في واقع الأمر، إلى تقويم التفريق الإخواني السابق وتوحيده، فهي ليست وصفا جاهزا للإخوان، فيما يبدو من مؤشرات التصويت، والنتيجة الأهم هنا، هي أن كتلة الوسط قد تلعب دور رمانة الميزان في المعارك الانتخابية المقبلة، وأن توسيع ميدان المشاركة ليس عسرا مواتيا للإخوان، رغم أن مجلس التلويحية العامة الإخواني هو الذي ساهم في الإشراف.

## من المعارضة إلى السلطة

والترجيع الإخواني في نقابة المحامين له أكثر من معنى ودلالة، فقد أعقب هذا التراجع الانتصار الكبير الذي حققته كتلة الإخوان في انتخابات النقابة العامة التي جرت عام ٩١. وكان لهذا الانتصار مغزى خاص لأنه

أضاف إلى مراكز النقابة الإخواني في النقابات المهنية. أعرق نقابة من نقابات الرأي، ولأنه أيضا تم على حساب كل القوى السياسية الأخرى الزيدية واليسارية واليسارية والمستقلة، وإذا كان من الممكن تفسير هذا التراجع باتجاهات تصويت كتلة الوسط إلا أنه قد يعود إلى أسباب أكثر جوهرية، تتعلق برض الكتلة الإخوانية في النقابة من جهة، ووضع المعارضة من جهة أخرى.

ففي انتخابات ٩١ كان الإخوان في المعارضة- أو هكذا بدا- أما في انتخابات ٩٢ انتقلت كتلة الإخوان إلى «السلطة» التلويحية. والتأرجع بين المعارضة والسلطة قد يفسر أهم أسباب الصعول في الاتجاهات- التصويت وفي حقيقة الأمر، فإن الكتلة الإخوانية في انتخابات ٩١، قلقت ثمة نقابة جاهزة، بعد سلسلة من الصراعات، مسزقت وحسد المجلس السابق «مجلس المحاماة»، بوادت إلى تراجع دوره على كل الأصعدة في التلويحات الفرعية والديمقراطية والمهنية، وإلى تهديد نشاطه، وقد ساعد على ذلك أوضاع اللجنة المؤقتة بعد رواج عهد «الانتفاخ»، وقد اتجه بسخط المحامين إلى سلطة المجلس، لئلا تنطوي عليه من عيوب فقط، بل باعتباره «دولبر» لسلطة الدولة نفسه التي كفت عن تعيين المرشحين تنقيلا لتعليمات الصلحوق وتحول رواجها الانتفاحي إلى حالة من الكساد.

وقد تخلل هذا الصراع قصور مأسوية حادة شملت ما عرّب بحرب الكراسي وحرب المحاكم وحرب الشفويات وبلغت ذروتها بانتفاضة المحامين عام ٨٩ ما أجهز على ما بقي للمجلس من نفوذ حكم محكمة النقض ببطان مجلس النقابة وفتح باب الترشح لانتخابات مجلس جديد.

## تطف الفكرة

ولم يكن لكتلة الإخوان فضل في حركة المعارضة ضد المجلس، فقد أخذت ترتب المشهد من بعيد، ثم تقدمت الأقلية المنظمة لطف الفكرة في وضع مؤقته الصراعات وانقسمت فيها كل القوى الزيدية واليسارية والمستقلة بينها فقد أصد المحاماة تنقيب للمحامين لعدة دورات متتالية مركزه القطبي السابق، فالتفت الحبال أو كادت حول أرجل أسهر الرافضين، وأحضر- الإخوان انتصارهم السابق.

ورفقا لمادة إخوانية، فلم يكن لكتلة



وجهه هيا.. المراجعة



مفتاح ترحب.. الإخوان

والسعودية وسويسرا ليس للثقافة مصالح بها، وإعادة ترتيب الهيكل الإداري، لتحويل الثقافة إلى ثقافة إخوانية، وصرف بدل جلسات لأعضاء الكتل الإخوانية، في أول سابقة من نوعها، فضلا عن مخالفات بالجلسة في رحلات العمرة والحج وراسي سندو، والاصطفائية في توزيع منح العلاج، والتبرعات للثقافات القرعية نجا لطبيعة الانتماء الإخواني. وجدير بالذكر أن نهاية الأصول العامة تحقق في ثلاثة بلاغات حول هذه الرقعات، في حين رصد بعضها الآخر تقريرا صادرا عن الجهاز المركزي للمعاشات.

### مخالفات انتخابية

ثم أحف إلى هذه الرقعات جميعا ما أثير من مخالفات في كشوف الجمعيات الصورية للثقافات القرعية، بتحويل كندل من الناخبين في عدة جداول، وتقل ١٤ ألف مساح إلى جدول غير المشتغلين، معظمهم من القطاع العام، الذي تدفسي كتلة الإخوان من المجاهات التصويتية، ونقل المعارضين إلى جداول أخرى، أو استبعاد أسماهم من الجداول تماما.. والغريب في الأمر أن الكتل الإخوانية رفضت تقديم كشف جدول القيد العام للهيئة القضائية المشرفة على الانتخابات، لإمكانية التحقق من البلاغات المقدمة لها، حول المخالفات في كشوف الجمعيات الصورية، كما رفضت تقديم جدول المحامين في شركات القطاع العام، حتى تعطل أحصاء تقديم مقار انتخابية في مواقع الشركات الناشئة، ثم غيرت مواقع المقار الانتخابية في آخر لحظة لتسهيل نقابة المهنيين، مما أدى إلى تعطيل الانتخابات النيابية في القاهرة، سريون، لعدم تسليم الكشف للهيئة القضائية.

### حزب الله

وباختصار فإن كتلة الإخوان التي تراجعت أمام القانون ١٠٠، قد عادت للتصالح عليه ضمانا لاستمرار الهيمنة، مع أن إشراف القضاء على الانتخابات يعد مطلباً ديمقراطياً وليس مطلباً سلطوياً. وفضلا عن ذلك فقد تقدم الإخوان بقوائم مغلفة في الانتخابات تحت شعار «وهدنا إسلامية».. دون أن يفسروا كيف؟ ولا لماذا هذا الشعار مع أن الإسلام دين أغلبية ومعظم المرشحين يتحسون إليه، الأمر الذي اعتبره معارضوهم اعتمادا لصبغة وحزب الله وحزب الشيطان، واختيارا لموقفه الحقيقي

بينما استمرت كتلة اليسار في المواجهة، رغم أن اتجاه ضربة القانون كانت موجبة ضد الاحتكار الإخواني، عن قناعة بعدم تصفية مساعي الهيمنة بإجراءات إدارية، تستهدف إحلال الحزب الوطني محل الاحتكار الإخواني.

والطبع فإن الإخوان لم ينسحبوا دون عقد مساومة، وتشير المعلومات أن موضوع المساومة كان يحجم التحقيقات القضائية والمخالفات الإعلامية في قضية سلسيل في مقابل أمر التراجع الإخواني.

### نقابة إخوانية

ولكن التحول في وضع الإخوان من معارضة إلى سلطة لم يقتصر على هذا الجانب، فقد استثمرت كتلة الإخوان وضعها النقابي في ترهيف النقابة في تنسيب المؤسسات المالية للإخوان، ومن ذلك طبع مطبوعات النقابة في مطبعة يشارك في ملكيتها **سيف الإسلام حسن البنا**، أمينها العام، وإسناد النشر في الصحف إلى شركة إعلانات إخوانية، بعد أن كانت تتم بالأمر المباشر، وأعمال البنا إلى شركتي الحريم والمطبعة المنورة وغسبرما من الشركات الإخوانية، وصرف مفتاح ترحب، أمين صندوق النقابة، لـ ٥ ألف جنيه تقدا من خزينة النقابة، وإبداء شيكن ورد لها بنسبة شخصية في الخزينة واستخدام الخط الدولي للنقابة، في مكالمات مع دول كالمنايا

الإخوان شعارات سرى «الإسلام هو الحل» دولهم تريدها إسلامية لأن الشعارات الدينية تجسب بينما البرامج تسرق، ولأن الشعار كان ينطوي على جاذبية خاصة في ظل أزمة كل البدائل. ولأنه أيضا كان قد أثبت مفعوله في انتخابات مجلس الشعب عام ٨٧. وبعد انتخابات ٩١ تحولت كتلة الإخوان من المعارضة إلى السلطة وقد توقع المحامون من أصحاب الأيدي المتروكة غيرا وثيرا ولكن الممارسة سارت في عكس الاتجاه.

### مساومات

وتشير وقائع كثيرة إلى أن المجلس الإخواني قد استمر في تجهيد دور النقابة في القضايا القومية والديمقراطية، بل إن المعارضة الإخوانية التي علا صوتها في مواجهة القانون ١٠٠ ما خفت في كل مواقع النفوذ الإخواني في النقابات، بعد إنذار شديد الشبهة بضرورة فض الاعتصامات والتلويح بإجراء الانتخابات على أساس القانون السابق، وشطب أعضاء مجلس الشعب من المهنيين الذين صوتوا لصالح القانون.. إلى آخر الشعارات عالية الصوت التي لم تصمد لإنذار وجهه الرئيس مبالو.. بعد أن ثكته عسكرية بضرورة فض حركة التسرد.. وإذا كانت حركة المعارضة قد انكسرت أولا ما انكسرت في نقابة المهنيين، إلا أن حالة التراجع امتدت إلى المحامين، وبدا أعضاء المجالس الإخوانية كقصم ملح وداب،



من التعددية، خصوصاً وأن الاتجاهات تصورت التي الأخرى في النقابات تتم على الأغلب على أساس صيغة الائتلاف أو الجبهة وليس الاحتكار. وقد كانت نقابة المحامين، مغلها مثل نقابات الرأى، وعلى الأخص الصحفيين، في كل مهادها، نقابة ائتلاف، وهذا هو الدرس الذى نستط من الإخوان بسبب الجملة الفكرية. هنا فيما يحصل بتحويل الإخوان من المعارضة إلى السلطة. فما هو الجديد فى موقف معارضتهم؟

### معارضة إسلامية

يمكن تميز ظاهرتين جديدتين في مواقف المعارضة المنظمة واللقائبة تتصل بالظاهرة الأولى بالمعارضة وأسعة النطاق التى مارسها عشرات المرشحين ضد محاولة الاحتكار الإخوانى، والجديد في هذه المعارضة أنها قت من داخل المصسكر الإسلامى، أي من مرشحين يؤكدون انتمائهم للإسلام ويعتبرون التيار الإسلامى، تبار الأغلبية، مع الحاكم على رفض محاولات التكفير ومسامى، الهيئة التى تنظمها كتلة الإخوان تحت عاية الإسلام. ولم يكن موقف أقلية تنتمى إلى جماعة

الجهاد أو الجماعة الإسلامية وحدها، وإن وزع بعض أنصار الجهاد منشورات تحت عنوان «نعم في هذا إسلامية» ولكنهم لهذا السبب بالنزات، دعوا الناخبين إلى رفض القائمة الإخوانية. وقد يتصل بذلك أن المعارضة اليسارية للإخوان، لم توجه حملتها هذه المرة ضد الإسم الذى تخفى وراءه الإخوان «التيار الإسلامى» بل لادرت الحملة المعاصية ضد الإخوان، فحرمتهم من وصية دعائى كبير كانوا يعتمدون عليه في مواجهة المحصر.

### اللجنة القومية

ويحصل التطور الثانى بدور اللجنة القومية، التى ترلع شعار قومية النقابة، وتعض ائتلاقاً من الوطنى والتجمع والناصرى والمستقلين ويصرف النظر عن كل ما يثار حول وجود الوطنى في هذا الائتلاف، فإن اللجنة القومية قد وجدت طريقاً أكثر صرامة في انتخابات ٩٣ عنها في انتخابات ٩١. ولا تتعلق هذه الظروف بانتقال الإخوان من المعارضة إلى السلطة، بل إلى اللجنة القومية- وهذا هو الأهم- كانت مشقة في نشاطها السابق بالفساد عن قائمة مجلس قرقته الخلافات، وراه المحاسن بتهمة الفساد،

وصدر في حقه حكم قضائى. وقد تجرحت اللجنة القومية من هذا العبث في انتخابات ٩٣، وعملت على ترسيخ نطاق التحالفات وقدمت قوائم مقبوحة تضم كل دعاة قومية العمل النقابى، وسعت إلى تركيز الضربة ضد الاحتكار الإخوانى، وكشفت مسامى، مجلس النقابة من خلال سبع أعداء من نشرة «المراجعة» التى استندت فيما نشرته إلى صور زئبقوغرافية من وثائق ومستندات، كما أحاطت مبنى النقابة والمحاكم بشعارات «الدين» للدين، ولا للتجسس سارة بالأديان» وقد كتب على علم مصر.

ورغم الأثر السلبى لحكم تدهيل بيانات اللجنة القومية بأسماء أعضائها، ويعبر بعض الرمز التى تسمى «إلى شعاراتها وكراماتها الانتخابية، إلا أنها نطقت حملة دعائية واسعة النطاق، ولعبت الدور الأهم في عملية التعبئة لتكتل معارض للإخوان.

وتدين اللجنة بالكثير من نشاطها إلى جهده محمد وجهه عباس المشرف على إصدار المراجعة وإعداد الحملة الدعائية.

### تقويضات

ويجدر بالذكر هنا أن الولد، قد غاب عن اللجنة، بحسب ما ترده عن وضع هيد العزيز محمد، عضو الهيئة العليا للولد، على قائمة الإخوان ككتيب للقاهرة، وإن كانت عناصر الولد قد تسقت مع القوى الديمقراطية في الحافظات، كما أن «عهد العزيز محمد» كذب عليها هذه المرة.

كما أن كلمة من اليسار قد غابت عن هذه اللجنة اعتراضا على شمولها للحزب الوطنى باعتباره أحد المسؤولين عن تدهور وضع النقابة، ولما أثير أيضا من ملاحظات حول بعض الرمز التى قدمها في الانتخابات، ولكن الاتجاه العام لشرابات هذه الكتلة ضد جماعة الإخوان، التقي مع اتجاه نشاط اللجنة القومية في هذا المجال.

فهل هناك ما يشير إلى أن مؤثر التراجع الإخوانى سوف يمتد إلى باقى النقابات؟ تبدو الإجابة على هذا السؤال مبكرة، و من الواجب ملاحظة أمرين في وضع نقابة المحامين.

«الأول أنها واحدة من أصغر نقابات الرأى، وكانت مجالسها تغل تصبيرا عن مختلف الاتجاهات.

«والثانى وجود معارضة نشطة لسياسة الكتل الإخوانية في المحامين.

سيد الإسلام حسن البنا...مارسات الإخوان في النقابة العامة



# ميشيل كامل..

نجم اليسار  
سوف يسكن من جديد

وجوه

في

الأسبوع

## فيمة النقاش

مات «ميشيل كامل» الفكر والمناضل  
الشهيد المصري.. مات في «باريس» غرباً  
عن وطنه، بعد عملية نفي ضمنية تعرض لها  
عدد كبير من المثقفين الوطنيين التقدميين  
منذ بداية السبعينات، حين طردوا من أعمالهم  
أو جرى تهميدهم ككتاب وصحفيين ومناضلين  
سياسيين حيث لم تكن هناك منابر شرعية  
للعمل السياسي سوى الاتحاد الاشتراكي.

وقد تولت لجنة النظام في التنظيم  
السياسي الواحد تجميع وطرد عشرات من  
السياسيين والكتاب والمحاميين والفنانين  
والإذاعيين وذلك قبل شهر من حرب أكتوبر  
وتحديداً في «فبراير» عام ١٩٧٣.

تلقى ميشيل كامل تربيته السياسية  
النضالية والفكرية في صفوف الحركة  
الشعبوية الوسطية عضواً في منظمة  
«إيسكرا» الشراوية وفي عام ١٩٧٣ كان قد  
خرج قبل عامين فقط من معركة ضارية في  
نقابة الصحفيين مرشحاً لعضوية مجلس  
النقابة التي كان يتنافس على منصب النقاب  
فيها مرشحان حكوميان هما المرجحان «علي  
حمدي الجمال» و«عيسى صوري».

ورغم أن مؤسسة الأهرام التي تكتلت لمنصرة  
تقييدها الجمال مع عدد من محرريها لم تضع  
«ميشيل كامل» في القائمة، فقد حصل  
حينذاك على عدد كبير من الأصوات جعله  
يحصل المركز بعد الفائز الأخير مباشرة في  
قائمة المرشحين ولم ينجح وهو الشيء الذي



أسبابه بنزع من المارة لأن بعض قطاعات من اليسار لم تنجح له وربما لم تقنعه أصواتها من الأساس.

وقد شهد العام التالي مباشرة لهذه الانتفاخات بروز عدد من التكتلات الشيوعية في ساحة العمل السياسي، وتزايد نشاطها في الجامعات وإلى أوساط الطبقة العاملة والمثقفين وفي القلب منها الحركة الطلابية الناضجة التي وصل كفايتها للبروز من ذراه الكسرى في الاعتصام الشهير للطلاب في ميدان التحرير (يناير ١٩٧٧) حيث بقوا في الميدان حتى الصباح حين هاجمهم الشرطة واعتقلت المئات منهم. وكتب أمل دنقل قصيدته الشهيرة وأغنية الكمكة المحجرة. شكلت هذه الحركة لجنة لقيادة لها، وأخذت هذه اللجنة تغاطب العمال الذين شكلوا بدورهم لجنة في حلوان وولدت مرة أخرى نواة للجنة العليا للطبقة والعمال، استلهاما وتقليدا لثرات الحركة الوطنية المصرية في نهاية الأربعينات، والتي توجها ولادة اللجنة الوطنية العليا للطبقة والعمال التي قادت البلاد في أعنف هجوم البرطاني المتحالف مع القصر والرجعية.

كان «ميشيل كامل» منفصلا في كل هذا المجهشان الرطبي ذي الصمت الشعبي المتعاني، احتجاجا على تقاعس نظام السادات في مواجهته الاحتلال الصهيوني وإتهامه مسعى مميشة الكادحين وانتقاص حقوقهم في ذات الوقت.

ثم كانت إجراءات لجنة النظام في فبراير ١٩٧١ هي رد كبرى الثورة المضادة بما فلكه من إمكانيات إدارية على النهوض الثوري في البلاد. وحين صدرت قوائم العزل كان «ميشيل كامل» يقوم بمهمة صحفية خارج الوطن ثم يقف في الحارث منذ ذلك الحين، أي أنه قضى العشرين عاما الأخيرة من عمره خارج وطنه، بعد أن كان قد أسهم منذ عام ١٩٦٥ حتى خروجه في تحرير وتوجيه مجلة «الطلعة» التي عمل مديرًا لتحريرها تحت رئاسة لطفي الجبلي وبالشراكة مع «أبو سيف يوسف» وأبراهيم سعد الدين، وهيب الرائي حسن، ولؤاد حمدي، وروكتة التمسيد، ومحمود الخسيقي، وأسماعيل... حري، وآخرين..

كانت مجلة «الطلعة» هي مساحة التعبير المتاحة للماركسيين المصريين الذين كانوا قد خرجوا من المعتقلات والصحراء قبل عام واحد (١٩٦٤). وطروا منطلقاتهم بناء على وعده من النظام بفتح أبواب الاتحاد الاشتراكي



أمامهم، واتساقا وراء تحليلات نظرية- كانت رائجة في ذلك الحين- حول «طريق التطور اللاأشعالي» الذي نظر له بعض العلماء السوفيت، والتكول بروجوه مجسومة اشتراكية داخل السلطة الناصرية، ولكن أن تؤدي مساندتها من قبل الشيوعيين المصريين إلى دفع اتهامات التطور التقدمية إلى الأساف، خاصة وأن صون الممسكر الاشتراكي للنظام في ذلك الحين كان متراجعا بالزعم من اعتقال الشيوعيين وتعليبهم حتى المرت في بعض الأحيان.

وحمل «ميشيل كامل» هذه الظاهرة في كتابه «قضايا التحرير الوطني والقوة الاشتراكية في مصر» الذي أصدرته دار القناري في بيروت باسم مستحار هو ط.ث.هاكي، لجلزل.

«دع النظام في تغريب الحركات الثورية من الداخل وتقسيم صفوفها، فأجج الخلافات والصراعات الثائرة - وشراف - وروضة بعض عناصرها القيادية بأحسوتهم في دائرة «الطلعة» المجلدية. التتميز. كما برع في أساليب الحشاد لإجهاض الاشتراكية القديمة... وعلى سبيل المثال، لم تكن سياسة التهر في الدالغ الرئيسى على حل المنظمات الشيوعية، إذ أن كل أساليب الإرهاب والتصليب البشعة، والصدد الكبير من الشهداء الشيوعيين الذين سقطوا في معتقلات حيد الفاص، لم يكن لها أثر يذكر على الروح التضالية للشيوعيين خلال الفترة ما بين ١٩٥٩-١٩٦٤، الذين كانت

لهم مواقف بطولية مرموقة. فكانت تصفية الحركة الشيوعية نتيجتها- بالإضافة إلى انتهازية القيادات- مخطط ذكي للسلطة، عندما أكد عبد الناصر قناعتها بالاشتراكية، وتحدت من الدور القيادي للطبقة العاملة، وضرورة إحداث ثورة في جهاز الدولة، والحاجة إلى حزب اشتراكي يقود الاتحاد الاشتراكي ويوجد لكل القوى الاشتراكية وشرع في تشكيل التنظيم السري وأشرع بنفسه على التنظيم، وعلى إدخال عدد مستزايد من الماركسيين في المراكز القيادية- وذلك قبل حل الحزب- وأتاح لهم حرية العمل، وعلى أساس التزامهم بالماركسية- اللينينية- التي كان يجري تهيئة عناصر جديدة على أساسها دين اعتراض في قيادة التنظيم، وبشكل حركة واحدة أنه عندما جرى اعتقال بعض العمال في مصنع القيرم للصنح بطهران، أفرج عنهم في الحال بجره اتصال تليفوني من مسترل هذا مصنع وقصر الناطقة، وقد خلق هذا المناخ تصورا زائفا عند عديد من هذه العناصر بإمكانية تحويل التنظيم السري لتدريجها إلى حزب للطبقة العاملة، وبعد حل التنظيمات الشيوعية مباشرة، وبمضى إعادة التنظيم السري على أسس بخرافية تم تسريح الغالبية العظمى من العناصر الماركسية ولم يستمر باخله إلا عدد قليل مكافأ لهم على دورهم في الحزب...»

في بيروت تواتت كتاباته في صحيفة السفير التقدمية التي أصدرها «ولال سلمان» وأصدر «ميشيل كامل» مجلة غير دورية هي «قضايا مصرية» وحين غادر بيروت بعد أن اضطرت السفير لإيقاف كتاباته وتعاملها معه سافرا إلى باريس، وهناك أصدر مجلة «الصار العربي» التي كانت لسانا لكل القوى التقدمية العربية. ولكن الرقابة المصرية منعها من دخول غالبية البلدان العربية، بما أشعر «ميشيل كامل» وفريق العمل الثنائي الذي كان يحمل معه تطعرا بالمارة والصنح لأنهم لم يستطيعوا الوصول إلى القناري، المصري الذي يشنن الوصول إليه في كل مكان، وهي اللجنة النائمة التي تقع فيها المطبوعات التقدمية حيث هي غريسة العيز المال في جهة والرقابة على المطبوعات من جهة أخرى.

في كتابه «قضايا التحرير الوطني والقوة الاشتراكية في مصر» والذي أعده إلى كل المثاليين من حشمت والرائق في خضرة البراعم من الأجيال الجديدة، امتصوا عصارة الثورة من تربتها

ولكن المصء كله يقع على عاتق  
المنظمات الشيوعية، والنطق العلمي  
الموضوعي بقول أنه لو كانت الطبقة العاملة  
التي جاءت غالبيتها في ذلك الحين من أصول  
ريفية، وانتشرت الأمية في أوساطها لو كانت  
ناخبة حقاً لاستطاعت أن تبرز من صفرها  
لها ذاتها السياسية دون حاجة ماسة لقيادة من  
الثقيين- أي المنظمات الشيوعية- التي  
تعرضت للعزلة والانقسام بدورها  
لأسباب كثيرة، منها وفي قلبها  
ضعف الطبقة العاملة، وعزل بعض  
القيادات الشيوعية مثل ميشيل كامل  
نفسه من الحياة الواقعية لهذه الطبقة..

كذلك فإن نقد ميشيل كامل  
للاتحادية والتشرد هو ذو معنى حاصل في  
الحركة الشيوعية المصرية لم يجد نقد للنفس  
وخاصة فيما يتعلق بدورها هو الشخصي في  
النضال للنظيم الطليعي وطول المنظمات  
الشيوعية، وهو النقض الذي يصيب تحمله  
بازدواجية المعايير معيار الآخرين ومعيار آخر  
لنفسه، ولا تنفي هذه الازدواجية أن ميشيل  
كامل يقع دائماً بالمثل العلمي الصالح للنظم  
التي حوله الغربة إلى عقل رياضي يتابع  
تحولات وصراعات الواقع الوطني من بعد  
وأحياناً ما يشرها في الفكرة النظرية إذا ما  
استعملت الرقائع على الفكرة  
المسبقة... وهكذا رأى في نفسه جبهة  
الأمن المركزي المتفاحة هيمنة متعنة  
ذات أهداف وأساليب واضحة، وأخذ  
يوزع الإدانات على القوى السياسية التي لم  
تلتزم بالانتفاضة..

ولكن هذه الملاحظات لا تنص من حقيقة  
أنه كان متاخلاً صلباً من أجل  
الاشتراكية لم يتناقض لها إلى سوء  
الحلق باسم الضغوط السياسية وهو  
ما اتفق إليه بعض الشيوعيين  
السابقين الذين سرعان ما تكشفت حقيقة  
السياسة عن مصالح صغيرة ضيقة  
وأطام شخصية لم تفلح حملات  
التعظيم والرقابة في إطفائها.

وداعاً ميشيل كامل ومن عريق الأسف  
أن مسرته جاء في زمن باتس هو زمن  
التسيارات والتسريحات. ولكن لعل  
يقدره الله الخلافة وفق بصيرته كما  
هزئت من العظومات المتهتة  
من الطبقة. أن لهم «السيارة» سوب يبرز  
من جيبه.. وأن روحه سوف ترفرف على  
تبرته القديم.. لكن الدواعي أقل وطأة، وحسب  
الأم أُنعت قليلاً..



المصالح الوطنية والقومية وتشديد الاستغلال  
ضد الكادحين، وضم قدرة القوى الوطنية  
والثقافية على إحداث التغيير المطلوب..

ولعله بسبب غيابه الطويل عن مصر، لم  
يكن يعرف على وجه الدقة كيف تطور صعد  
القوات الطبقية في السلطة وهو الذي أشار  
أكثر من مرة في كتابه إلى فو هذه القوات  
مبكراً مع مظاهر الاستهلاك العرلي التي  
أجاحت البلاد قبل وبعد ١٩٦٧. أي  
قبل إعلان سياسة الانفتاح الاقتصادي  
السادة وهو الطريق الذي انفضى إلى ما  
نحن فيه الآن.

ورغم ذلك كثيراً ما كان ميشيل كامل  
يسقط أحلامه على الواقع، ففي تحمله  
للخريطة الاجتماعية قبل ثورة يوليو - التي  
يسمونها حركة ورغم إقراره بأنها أحدثت  
تغييرات جذرية في المجتمع المصري.

يقول: «والواقع أن الطبقة العاملة كانت  
مهبطاً أن تلعب دوراً أساسياً في الحياة  
السياسية، لقد قامت بتشاط واسع سواء على  
مستوى النضال الطبقي أو الكفاح السياسي  
على الصعيد الوطني الديموقراطي.. وشاركت  
بالإضرابات والمظاهرات السياسية.. ومن هنا  
تبرز مساهمة الحركة الشيوعية بانتمائها  
وعزلتها نتيجة تعدد البرامج ما بين يسارية  
انتمالية وبينها ليمرالية، مما حال دون تلمز  
خط نضالي ثوري مسود قادر على كسب  
الطبقة العاملة وتجاهتها..»

وطبعاً لهذا التحليل فإن الطبقة  
العاملة كانت بخير، بحاجة ما يكفي

الحصبة، وتغلغرها ويتبرأ أصلب عوداً وأكثر  
عزماً وتصميماً على متابعة الطريق واختراق  
المعوقات، تحقيقاً، لأحلام شعبنا وتطلعاته  
إلى مجتمع تفتح فيه كل مجالات الاستغلال  
والاستبعاد والقمع... «حاول معالجة مشاكل  
الوطن بخطرة شاملة تنهض على التحليل  
الاشتراكي العلمي الدقيق، والتصرف بصراحة  
ودون أي أوهام على حركة الطبقات وصراعتها  
وطبيعة السلطة التناصيرية كخمسهم عن  
البرجوازية الصغيرة الوطنية التي طالما وقعت  
في وهم إقامة العرازين بين الطبقات والفتات  
الاجتماعية، وكأنها هي نفسها تلقى عتاً من  
المصالح المتصارعة. وتابع تطورها في المراحل  
المختلفة سواء حين كانت تمهيرا عن الوسط،  
أو حين انتقل مركز الثقل فيها بعد انقلاب  
السادات في صاير إلى اليسار بعد أن أطاح  
باليسار ثم الوسط وكشف الكتاب عن الدور  
الأملي لليسارية الدولة وهو ما تنافس من  
طروفا الزائفة ليشكل خطراً حقيقياً على أي  
تطور ديموقراطي. ونقد المنظمات الشيوعية  
نقداً مبرراً بسبب انتمائها وتشردها، وتبته  
مبكراً لحقيقة تحول الدولة إلى جزء من  
القاعدة الاقتصادية بحكم مشاركتها الفعلية  
في الإنتاج بعد حركة التصنيع والتأميمات  
لها، وليس مجرد كونها جزءاً من البناء  
القوي، وتأثير هذه الحقيقة الفعالة على  
تطور المجتمع المدني وصعوبة تجزئه.

وأذكر أنني حين زرت باريس سنة  
١٩٨٣ - وكنت أحرس كلما ذهبت إلى هناك  
- عزيراً - أن أزيرو وأسمع إليه، أنني  
حكيت له عن رسالة أرسلتها لي الدكتور  
«سهرير القلماوي»، رداً على برقيات  
كتمتها في جريدة الأمل أي فيها دورها  
في مجلس الشعب في الحث على استصدار  
قانون يحدد حرية الصحافة بسبب حملة صحف  
المناصرة على الطريقة التي حصل بها «جمال  
أنور السادات» على شهادته من كلية  
الهندسة.

كانت الفكرة الرئيسية في رسالة الدكتور  
«سهرير القلماوي» أن أي عمل سياسي أو  
عام من خارج مؤسسات الدولة والنظام لتحديد  
يسعد التغيير، سوف يكون دائماً معينا  
يتطلب تضحيات هائلة عن يقزم به، «أقل قدره  
هذا الحصول على إيجاز التفسير المطلوب  
لمشركه فيه.

انتهى ميشيل انتباهها إضافياً لهذه الفكرة  
وأخذ يناقش فيها من كل جوانبها. وكان  
ذهنه مشغولاً في ذلك الحين بما يبدو أنه  
استقرار ومقبرة للنظام القائم على إهدار

# المجوف على السنة وموزها

يقط وعقل نفاذ ولا يكتفى بقراءة سطورها بل ما بينها ، ذلك أن المسكوت عنه فيها لا يقل خطراً عن المسطور ، ولتستجره وهو بطالها عن كل عاطفة ولتف عن نفسه أية فكرة سابقة ، إنه إن فعل ذلك فسوف تتجسم أمامه صورة شبه كاملة لتلك الفترة النادرة في تاريخ العرب وتنعى بها فترة ظهور الإسلام والدعوة إليه بأحسن والكلم الطيب في مكة ثم نشوء الدولة القرشية في يثرب - المدينة - وكيف تغير الخطاب كلية لدى التصور كما سارت موجبات قيام الدولة فحالها ما الطبيعية على التحركات المعطلة وهو ما يحدث في أي مكان طوال تاريخ البشرية.

إن اختلاف طوع والدعوة إلى الله) عن طوع والدولة) وتحول الإسلام من دين في مكة إلى دولة في يثرب - المدينة والتغلب لهجة الخطاب في النصوص وتباين الأفعال في الحقيقتين ، كل ذلك صوره السنة بشقيها القول والعملي أدق تصوير وأبرزه بكيفية محسوسة وهيئة ملموسة ، حتى اننى لظول قرأتني في السنة والسيرة أتعجب من الذين يسانن بساذجة شديدة يحسدون عليها: كيف ترتكب جهاعات التنقي في تبار الإسلام السياسي كل هذه الاعمال!

\*\*\*\*

إذن الهجوم على السنة وموزها بقدر ما هو هجم للإسلام فإنه يضر أبلغ الضرر بما تدعو اليه الآخرين كثيرون من ضرورة كتابة التاريخ العربي الإسلامي كتابة علمية موضوعية محايدة ، لأن السنة والسيرة التبرية ثمان الباحثين والدارسين بكثر لئلا لا تقتصر قبضة من المادة اللازمة للتاريخ الصحيح لتلك الحقبة على وجه الخصوص ، والذي في نظرنا أنه لم يكتب لأن موضوعية.

## خليل عبد الكريم

ليس صحيحاً على الإطلاق أن تدوين السنة تأخر حتى منتصف القرن الثاني الهجري، بل بدأ مبكراً وكان بعض الصحابة يكتبونها في حياة الرسول عليه السلام منهم: عبد الله بن عمرو بن العاص - المدفون في مصر قُرب الله ضريحه والمجال لا يتسع لإيراد الأدلة على ذلك.

إن هجم السنة هجم للإسلام ذاته.

فما الذي عرف المسلمين به الصلاة والسلام والزكاة والحج؟  
إن ما جاء بشأنها في القرآن الكريم ورد مجملاً والسنة هي التي فصّلتها وهذا مجرد مثال.

وكما كان يوصف شعر ما قبل الإسلام (يسمونه الشعر الجاهلي) بأنه «ديوان العرب» فكذلك في رأينا أن السنة هي «ديوان الإسلام» ولله المثل الأعلى لم ترسلوه وقد ضرب الله عز وجل مثلاً لفرع بالمصباح والمشكاة.

من أراد أن يعرف حقيقة الإسلام فعليه بكتب الأحاديث ومؤلفات السيرة النبوية (التي تقلل الجانب التطبيقي) وخاصة التراثيرة : وليرأها بعين مفتوحة وبصيرة وأعية وذهن

المجوف على السنة وموزها مثل أبي هريرة وعكرمة مولى ابن عباس والأوزاعي و«عليه الشام» - طيب الله ثراه - أصبح (موضة) أو صرخة كما يقول اللبنانيون يارسها البعض هنا أو هناك حتى بين الذين ينسبون أنفسهم إلى الأصولية.

التدح في الصحابة والتابعين الذين نقلوا البنا السنة يتم بكيفية زائفة بعيدة عن الروح العلمية وعن الموضوعية ، وذلك بانفتاح بعض ما قاله خصومهم لهم ؛ في حين أنه لا توجد شخصية : سياسية أو علمية لم تتج من ذكر مثالب ، فالشيخان (أبو بكر وعمر) وذو التورين عثمان رضي الله عنهم ما زالوا حتى هذه اللحظة هدف لم لدى الشيعة الإسلامية الإثني عشرية (إيران) ، وكانوا كذلك عند بعض فروع المعتزلة والخوارج أما الأمام علي - كرم الله وجهه- فقد كان موضع سب ولذيل على منابر الأمويين مشاركة ومغاربة (ماعدا عمرو بن عبد العزيز رحمه الله) - هؤلاء هم الخلفاء الراشدين.

وفي مجال العلم يكفي أن نذكر أن البخاري صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم رماه الإمام ابن حجر المصلائي ، وهو من هو - بالتدليس نعم بالتدليس- إذن من اليسر التقاط عبارات التعيب وإبرازها وإيهام القاري - غير المتخصص- إنها هي التقويم الصحيح للشخصية ، وغض الطرف عما قاله الآخرون - وغالباً يشكلون الأغلبية - سحدا وإشادة وهذا المسلك مناف لتنهج العلماء التزيين . وهو إن جاز في جانب بعض التقصاء ، فإنه لا يصح في حق أئمة الأمة الأعظام ، الذين حملوا ألقاباً وأفعال الرسول عليه الصلاة والسلام ، والذين نقلوا كتب الصحاح والمسانيد ويروا بها.

# انقاف الحكومة الصندوق

- الدولة توقف عن الانفاق على التقايم الثانوى والجامعى
- بيع البنوك وشركات التأمين فذلك العام الحالى

حجم المحصلة النهائية من الضرائب، التى تقل سرىدا عاما من صرارة الدولة.

وساوال الصندوق يطالب بإجراء مزيد من الإجراءات اللازمة لحفض عجز المازنة، وذلك باستكمال وسائل ترشيد الإنفاق الحكومى، بحيث يتخلص من ما يقع تحت اسم الدعم، على أن يتم البحث عن وسائل جديدة لتعرض مستحق الدعم، ولتقصر الصندوق والبنك الدولى فى ذلك صرف دلات نقدية مثل ذلك وغرف العيش.

## بدائل الدعم

وعلى «اليسار» أن هناك دراسة تجري حاليا بين الحكومة والبنك الدولى لبحث الوسائل اللازمة لكيفية إعادة توزيع الدعم، وتتركز الاقتراحات فى صرف دلات نقدية تحت مساهمات مستغلفة مثل بدل إسكان، وبدل سلع اسرارية، وبدل إنتاج، وحافز إنتاج، للنتج الزراعى والصناعى، وغير ذلك وأهمها بدل السلع الغذائية.

وتوصلت مجلة المباحثات بين الحكومة وصندوق النقد الدولى خلال مجلة المراجعة الأولى إلى إصدار قرارات تنفيذية لاستقرار خفض الحد الأقصى للرسم المجرىة إلى ٧٠٪

## محمود الحضرى

إلى ٣٥٪ وكشفت المراجعة أن الحكومة المصرية قامت حتى نهاية ديسمبر ١٩٩٣، بإطلاق أسعار ٩٠٪ من السلع المغلفة- بما فى ذلك السلع الغذائية وآخر تلك السلع الأرز والمكرونة والدقيق، حيث أطلقت أسعارها وفقا للأسعار العالمية- المرص والطلب-.

وأصدر وزير التسعين المصرى فى هذا الشأن قرارا بحمة محمد أوزان عموها كجزء من إطلاق أسعارها.

ويرى الصندوق أن الحماة الحكومة المصرية لخطرات سريعة فى مجالات تحرير آليات الاقتصاد، كان وراء زيادة حجم الاحتياطي، بالبنك المركزى المصرى من النقد الأجنبى إلى ما يقرب من ١٥ مليار دولار، وتتفق استشارى كبير موحدا فى ذلك أن الاستثمار أحد أهم وسائل جنيته هو إخضاع آليات الاقتصاد لقوى السعر وتحرير المناق، مشيرا فى هذا الشأن إلى ضرورة إعادة النظر فى مسألة الاعفاءات الضريبية الداخلة للاستثمار المعمول بها فى مصر، نظرا لتأثيرها السلبى على

على مدى عشرة أيام كاملة من ٤ إلى ١٤ ديسمبر الماضى قام وفد من صندوق النقد الدولى بمقعد أكثر من ٣٠ جلسة عمل مع كبار المسئولين بالحكومة لمراجعة مائذته حكومة ه.عاطف صفلى من إجراءات اقتصادية فى اتجاه وتحريك الاقتصاد القومى على مدى الشهر السعة الأخيرة لبيان مدى الالتزام ببرناميع المرحلة الثانية من الإصلاح الاقتصادى وفقا لما ورد فى خطاب التزاي بين الحكومة والصندوق فى أغسطس الماضى والطق بأثر رجعى من يوليو.

أوضح وفد الصندوق فى تقرير لزمته ه.عيد الشكور شعلان أن الحكومة المصرية قامت بتنفيذ إجراءات وإصدار قرارات تجاوزت مائزته خيرا، الصندوق، الأمر الذى كان سببا فى مراقبة مجلس إدارة الصندوق على صد برنامج الإصلاح خلال مرحلته الثانية إلى ثلاث سنوات رسميا لتنتهى تلك المرحلة فى منتصف عام ١٩٩٩. وكشفت المراجعة الأولى عن أن الحكومة اتخذت خطوات سريعة، منها ما هو معلن وغير المعلن، لتحريك الأسعار والمكومات، واتبعت ذلك أسلوب علم الإعلام - بشكل أساسى - لضمان احترام ردد العمل الجماهيرى وفى هذا الإطار تم زيادة أسعار الاستهلاك الكهربائى المنزلى والتجارى مرتين فى الفترة الأخيرة، بواقع ٩٠٪. كما قامت برفع أسعار المواد البترولية من الطاقة على مرحلتين بواقع ٣٠٪

خلال عام ١٩٩٤ تجاوز عددها عشرة قرانين بهدف دعم برنامج الإصلاح والتحرير الاقتصادي والانتقال السريع إلى الاقتصاد الناجري.

وتشمل قائمة القوانين الضريبة المرحلة وقانون الاجتراء والتصدير والتد الأجنبي والإسكان برمطقيه الأولى والثانية والعمل المرحل ضمن تجارة الطن.

واعتبر الصندوق ما تلتته الحكومة المصرية في مجال المحفظة التزاماً بما تم الاتفاق عليه، حيث قامت الحكومة خلال عام ١٩٩٣ ببيع أصول مجاوزت قيمتها السوقية ١.٣ مليار جنيه، وسعدها التحويل الأولي من عام ١٩٩٤ بيع أصول تتجاوز قيمتها ٢.٥ مليار جنيه.

ويحصل خلال شهر يناير الحالي ولد من الهلك العلوي يضم مديري التنفيذيين المراجعة ما تم في مجال المحفظة باعتبار أن الهلك العلوي هو المضي أساساً بتخصيص بيع القطاع العام.

وأكدت الحكومة التزامها بدراسة تفصيلية لمحفظة أصول الهيئات الاقتصادية خاصة الصرف الصحي والكهرباء والسكة الحديد والنقل والبريد، على أن تأتي مسرعة تلك الهيئات بعد مراجعة كافة التجارب الماثلة في دول أخرى.

وكان خطاب التوايح بين الحكومة وصندوق النقد قد كشف عن جوانب جديدة منها التزام الحكومة بوقف الاستعمارات العامة بواقع ٥٠٪ خلال العام المالي القادم لتتصر على مجالات محدودة واستبعاد الإنفاق الحكومي على التعليم الجامعي والفنانين العام، وقصر الإنفاق على التعليم الفني فقط.

كما كشف خطاب التوايح عن اقتراح حكومي بتطبيق المرحلة الثانية والاعفاء الضريبة للهيئات بحيث يتم تخصيصها من تاجر التجهيز قبل منتصف عام ١٩٩٥، يمكن ما أعله هـ عاقله صديق رئيس الوزراء وزير المالية في هذا الشأن.

وتبين أن الحكومة تمهد بتخصيص عائد بيع شركات القطاع العام لسداد عجز الميزانية وإعداد شركات أخرى للبيع والالتزام بالدخول خلال عام ١٩٩٤ لبيع البنوك وشركات التأمين وهو ما تلاءه رئيس الجمهورية.

الكساد التي تسود العالم منذ سنوات خاصة في أوروبا، واضطراب أسواقها، والتفجيرات والاضطرابات التي تشهدها دول الكومونولث والتي كانت من أهم الأسواق الاستيعابية للسلع المصرية.

ويتفق الطرفان - الحكومة والصندوق على فكرة إنشاء مؤسسات خاصة بالتسويق وقادرة على التناحر فيه وتقديم تسهيلات للمصدرين وإصدار قانون خاص بذلك.

## وهو وقوانين

وتستمر الوعود من الحكومة للصندوق، لبارغم من اعتراك صندوق النقد بأن أسعار المنتجات من مشتقات البترول في مصر أعلى من الأسعار العالمية بنحو ١٠٪ على الأقل، إلا أن الحكومة تصهت بتسحريك دائم لاستجلاء موارد جديدة ومتكررة، ووضع جدول دوري لرفع أسعار السلع البترولية مثل الكيروسين والوقود والمازوت كل فترة.

ويتفق نفس الوعد على أسعار الطاقة الكهربائية والغاز الطبيعي والوقود والوقود وأسعار استهلاك المياه ورسوم الصرف الصحي.

كما تمهدت الحكومة بإصدار عدة لوائح

## ★ المرحلة الثانية والثالثة

من ضريبة المبيعات تنفذ قبل منتصف ١٩٩٥.

## ★ إلغاء الخدمات المجانية ..

وتحميل المواطنين تكلفة

مياه الشرب والصرف

الصحي وصيانة الجسور

والصرف المغطى.

## ★ تراجع الصادرات بنسبة

٤٥٪

## ★ بيع أصول لشركات

القطاع العام بما قيمة ٢,٥

مليار جنيه خلال عام

١٩٩٤.

بدلاً من ٨٠٪ ليمر تطبيقه مع نهاية ديسمبر المنتهى. على أن يمرر التخفيض بشكل دوري حتى يصل الحد الأقصى للرسوم المصرية إلى ٤٠٪ ويكون معيار الكفاية الإنتاجية والجودة والمخافة بين المنتج المحلي والتصدير هو الأساس دون النظر لأية معاصير أو وسائل أخرى. وأن تكون الحماية مقصورة فقط على مدى نسبة المكين المحلي في المنتج حسب أهميته وحاجة السوق له.

ومن المفاوضات التي كشفت عنها مفاوضات المراجعة لبرنامج الحكومة وصندوق النقد للإصلاح أن عام ١٩٩٤ سيشهد بداية إلغا ما كان يسمى بالتراكم السلبية. ويحل في ذلك الاستعمار في مجالات استراتيجية بل بعضها يرتبط بإنتاج حربي، ورفع باب الاستعمار بكافة أنواعه في سماء أمام رجال الأعمال دون وضع قيود إلا في أحق الخطوط.

وفي الوقت الذي تؤكد كل من الحكومة والصندوق على أن الإصلاح الاقتصادي يستهدف بالأساس حماية مصدري الدخل ورفع مستوى معيشة يتفقان على تسخير الخدمات - للمجانية - وأن يحصل المواطنون التكلفة الاقتصادية - للفعالية - لكل خدمة، بما في ذلك خدمات الصرف الصحي ومياه الشرب، والمساكن والفسيكات الكهربائية. عازرة على تحميل المنتج تكلفة ما يسمى بمشروعات البنية الأساسية. ويأتي في قائمة ذلك مصروفات وتكاليف صيانة الجسور والفرع والمصارف والصرف المغطى والتي تخلف المنتج الزراعي في أراضي الرادى والدلتا. ولم تسلم باقي الخدمات من مطالب الصندوق وتمهدت الحكومة في مجال النقل والمراسلات، هناك اتفاق في وجهات النظر بينهما بالوصول خلال فترة زمنية قد لا تزيد عن ثلاث سنوات من الآن إلى سعر اقتصادي وسعر التكلفة وأسعار النقل العام سواء داخل المدن أو بين الأقاليم، بما في ذلك أسعار النقل بالقطارات.

وكشفت المراجعة الأولى لاتفاق خطاب التوايح بين حكومة هـ صديق وصندوق النقد عن تدن واضح بنسبة لا تقل عن ٤٥٪ من حجم الصادرات السنوي خلال العام المنتهى. والشرب أن الحكومة والصندوق اتفقا فيما يتعلق بهذه المسألة بأنها ترجع إلى حالة



التدريب، أو غسيل المخ لتطهيره من بقايا الأفكار الاشتراكية كما شجده في ورقة رجال الأعمال فيما بعد.. وكان آخرها: ما سعى البرنامج التدريبي للتصريف بقتانين العمل الموحد، الذي عقد من ٤-٩ ديسمبر ١٩٩٣ يركز التدريب الإداري التابع لوزارة القوى العاملة، ويحضره خمسة عشر نقابيا من نقابات عامة وبنجان نقابية مختلفة، وبعض موظفي وزارة العمل، ومتدربين عن اتحاد الصناعات المصرية.

### احتجاج على العسكرية

تصور فريق النقابيين في هذا البرنامج، أنهم سيعلقون تقارير عما انتهت إليه لجان إعداد الشروع للنقاش على ضوءها مع الأطراف المختلفة، خاصة وأن أساتذة القانون وعلى رأسهم د. أحمد حسن البرسي مقرر اللجنة العامة والأستاذ بكلية حقوق القاهرة شاكروا في هذا البرنامج، إلا أنهم فوجئوا بأن الهدف من البرنامج ليس مشاركتهم وإنما حسن نيتهم واستخراج أفكارهم حول المعارض العامة التي يطرحها منظور البرنامج ومحاولة إقناعهم بروى مبنية لا تأخذ في اعتبارها آراء العمال والنقابيين.

طالب فريق النقابيين منذ اليوم الأول بالإطلاع على تقارير اللجان المشكلة لأعداد مشروع القانون، ولم يتم هذا طوال الأسبوع المقرر للبرنامج، مما أثار استياءهم، فقدموا ورقة في نهاية البرنامج بملاماتهم جاء فيها «وجه ضمن فقرات البرنامج في اليوم الأول قرابة أولية لمشروع القانون، ولكن الجهة المصدرة لم تلم بهذا، بل وأصررت على إنكار وجهه ونصوص تم إعداده رغم توافر هذه النصوص بين أيدي المشاركين».

بل ووجه معلومات حول الاتفاق على عدم إطلاعنا على هذه النصوص مما يخل بالثقة الواجب توافرها بين لجنة المشروع وفريق العمال.

### مخطط مكشوف

المخطط الحكومي لإخراج مشروع القانون بسيناريو عسكري، اكتشفه النقابيون المشاركون في البرنامج للمكشور، وصاغه باسمهم «عهد الرحمن خير» أمين عام نقابة الإنتاج الخريفي في تقرير مرجه إلى السيد راشد رئيس اتحاد نقابات العمال في ١٥ ديسمبر ١٩٩٣.

## علاقات عمل جديدة تصاغ في الخفاء

# قانون العمل الموحد يوشك على الانتهاء في غيبة النقابات والرأي العام



الأعمال المسجل في الورقة المقدمة منهم إلى اللجنة العامة للمشروع.

تقول الورقة «ولاحظ أنه في الإمكان تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية دون تنمية بشرية تعبرف بغطوات الإصلاح الاقتصادي- أي التحول إلى المحفظة.. ويقتضى ذلك بالطبع أن تولي قضية التعليم كل اهتمام حتى تتمكن الأجيال المقبلة من المشاركة في مجتمع اقتصادي حر. ولكن هذه الأجيال مازال أمامها سنوات - تطول أو تقصر- للمشاركة في الإنتاج لذلك فإن الأهم في الوقت الحالي أن نركز على الموارد البشرية المشاركة بالفعل في عملية الإنتاج، حتى يمكن تبديل مفهومها لممارسات الإنتاج وتدويرها بحيث تستطيع أن تجاري التقدم التكنولوجي الذي سيقض نفسه على السوق المصرية ما أن يبدأ الإنتاج على أسس السوق والعرض والطلب.. لا بد من تركيز الجهود في المرحلة المقبلة على شرح متطلبات التحول الاقتصادي والدور الذي يلعبه على عاتق الشركاء الاجتماعيين، وعلى الأخص القيادات النقابية والعمال في وزارة القوى العاملة ومؤسساتها».

استجابت الحكومة.. وبدأت دورات

مازالت الصراع حول علاقات العمل الجديدة في ظل المحفظة، واثرا في كواليس النقابات ذات الخمس نجوم، والمفكرات والمراكز التابعة لوزارة القوى العاملة.

ورغم مرور عامين تقريبا على تشكيل لجنة إعداده مشروع قانون العمل الموحد، وانتهاء اللجان الفرعية الست لإعداد أبواب المشروع من تقاريرها.. تحرس الحكومة ليس فقط على إبعاد الطبقة العاملة والأحزاب عما يطرح من نصير تتعلق بمستقبل العاملين بأجر والذين تجاوز عددهم ١٤ مليون عامل طبقا لأرقام الخططة الخمسية للدرلة- ٨٧-١٩٩٦ وإنما أيضا على إخفاء هذه النصوص حتى عن قيادات التنظيم النقابي للعاملين، باستثناء المشاركين منهم في لجنة إعداد القانون، وهذا المستشار القانوني لاتحاد نقابات العمال جاء وضوان الذي يترأس الشهر الماضي، د. محمد عبد الله نصار سكرتير الشؤون الاقتصادية بالاتحاد.

### فصيل مع أولا

وبينما يشارك خبراء من منظمة العمل الدولية والمصرية في المناقشات الباترة في الكواليس حول مشروع القانون، تتعامل الحكومة واللجنة العامة للمشروع مع الأمر باعتباره من الأسرار العسكرية التي لا يجوز إشارتها قبل انتهاء من الصياغة النهائية وتدقيقها إلى مجلس الشعب.

وبدلا من مشاركة العمال والنقابيين والأحزاب والرأي العام في مناقشة هذا المشروع الهام، اكتفت الحكومة بالاستجابة لطلب رجال



ويبدأ التقرير بتأنيده الاتحاد لعدم توريده فريق العمال المشاركين في هذا البرنامج بالمعلومات حول ما توصل إليه المحضرون الممثلون للاتحاد العام في لجان المشروع وأضاف دوي طاهرة لتسليها في غياب وجهة نظر العمال خصوصاً وهناك تعديلات يصرى إعدادها في تشريعات الضريبة الموحدة، والتأمين الصحي. كما أن سياسات جديدة للاستثمار تم استعراضها في لقاءات عديدة بين رئيس الوزراء والاتحاد الصناعى والفكرى التجارية، وجميعها رجال الأعمال بعيداً عن الاتحاد العام لتقنيات العمال.

ثم أشار التقرير إلى أنه تم خلال البرنامج التدريسي المذكور عرض ورقة مجهولة المصدر تتضمن مهاجمات على حقوق العمال، وبعد انتقاد النقابيين لها أعلنت إدارة البرنامج المشرفة على إعداد مشروع القانون أنها ورقة جسمية رجال الأعمال. ووصف التقرير ذلك التصرف بأنه كان «بالرأى للاختبار». كما أشار إلى «أن لجنة أعداد المشروع تزم عقد مزيد من الدورات تحت مسمى استطلاع الرأي، وهو ما لا يطمئن إليه، إذ أنه محاولة لخلق تيارات متضاربة، ولذا تؤكد على ضرورة الوصول إلى وجهة نظر محددة للتظلم النقابي».

وحدد التقرير ثمانية نقاط يجب تحديد وجهة النظر النقابية بشأنها بشكل واضح ومحدد، وهي المفاوضات الجماعية، والحد الأدنى للأجور والمزايا المصيرية والصحية، وضمانات التقاضي وسرعة الانتهاك، منه، والإجراءات الخاصة بالسلامة والصحة المهنية، وتوفير الحماية للذين يصابون أثناء العمل من العاملين بفترة مؤقتة، وضمانات حماية العمل بحملون في سرق العمل السوداء، وأعمال مستعرات العمل الدولية والعربية، ونظم التدريب وأوضاع العمال المتدربين.

وأكد التقرير «أن أغلب المائدة الذين تم التصاور معهم كانوا يحملون نهجاً فكرياً محدداً يشكل أرضية فكرية لتبزلنا شطب حقوق العمال».

## السلطة لرجال الأعمال

حدد رجال الأعمال في ورقتهم الأهداف التي يسمون لتوصيلها للنقابيين ووصفوا وزارتي العمل والتأمينات، وهي اتعاهم بأن التحول الاقتصادي لصالح العمال. واتهموا نظام الاقتصاد الموجه بالقتل في تحقيق معدلات تنمية تجارى الزيادة في السكان مما أدى إلي تدهور مستويات المعيشة،

متجاهلين أن هذا التدهور قد بدأ مع الأخذ بسياسات الانفتاح في منتصف السبعينات، وانسحاب الدولة تدريجياً من عمليات التخطيط والذو الاقتصادي والاجتماعى. ويقتضى الباب على مصراعيه لرأس المال المحلي والأجنبي وقوى السوق العشوائية والعمياء. كما أكدوا على ضرورة تحول الطبقة العاملة من فكرة «المواجهة» مع رأس المال، إلى فكرة «المشاركة» معه في تحقيق التقدم الاقتصادي.

أما بالنسبة لأحكام مشروع القانون الموحد، فقد طالروا بإلغاء القيودات الموجودة في القوانين الحالية بالنسبة لحق العمال في التقاضي، وإلغاء التفرص التي تفرصهم بفساد الاعتراكات القائمة للعامل وسداد أجور العمال المرضى بأعراض مزمنة، وإطلاق حلقهم في فصل العمال دون إنتظار وإلغاء اللجان الفلاحية، وفصل العمال الذين يحرصون على الإضراب عن العمل أو يحرصون به، وإلغاء تعهيد منه اعتباراً للعاملين قبل العميين، وعدم إلزامهم بالإعلان عن حقوق وواجبات العاملين واشتراطات السلامة والصحة المهنية.

أثار ذلك استفزاز النقابيين المشاركين في البرنامج التدريسي، واعتبروه عبوة بملاحظات العمل إلى ما قبل دستور ١٩٢٣، وانتكاسة خطية تتعارض مع الانتقادات الدولية والعربية والإعلان المالى لحقوق الإنسان، وإخلال خطير بأسس السلام الاجتماعي، ونفى لفكرة المشاركة بين طرفي الإنتاج، ويوجع إلى المسفرة في علاقات العمل. مما يهدد أمن الوطن وسلامته ووحدة شعبه ولهذا رفضوا هذه الورقة جملة وتفصيلاً.

## احتجاج موفلي الوزارة

نفس الانتقادات، وجهها موفلي وزارة العمل - ممثلو الحكومة في البرنامج التدريسي - وأكدوا على ضرورة استمرار كل التصرفات التي تتضمن حقوقاً ومكتسبات للعمال وحماية لهم من الفصل في التشريعات الحالية. خاصة ما يتعلق بالنسب على حد أدنى للأجور. وأن يشمل الأجر المتاح والمكافآت والملازات المنصوص عليها في القانون أو عقد العمل أو النظام الأساسى المنشأ، أو التي استمر صرفها لمدة لا تقل عن ٣ سنوات. وعدم تحديد مدة عقد العمل في الأعمال ذات الطبيعة المستمرة. والرسيد التقنى للأجرات

المجمعة عند انتهاء خدمة العمل على أساس آخر أجر تقاضاه. وحقه في جميع الأجازات المقررة في القانون الحالي. والإبقاء على اللجان الفلاحية. ومراجعة ساعات العمل والراحة الواردة بالاتفاقيات الدولية والعربية. وحق العامل في العودة إلى عمله إذا خضعت للحكمة بطلان فصله وتموضه عن فترة الفصل. وتصور مظة التأمينات الجمعيه العاملين.

بهتسا اكفى مثل اتحاد الصناعهات محمد أبو النصر العربى ونهس قطاعات التعميش الإدارية بالفرقة القابضة للكمبيوترات، بالمطالبة بالتأني والحذر في إعداد مشروع القانون الموحد، وأخذ رأي شركاء الإنتاج الثلاثة: الحكومة والعمال وأصحاب الأعمال.

## خارج الكواليس

يؤكد الخبراء والمرابون لكواليس أعداد المشروع أنه لن ينتهى قبل منتصف ١٩٩٤، وخلال الشهور القادمة سيتم تكثيف دورات التمهيد الفكرى للتجهيزات النقابية الحالية لتقبل مطالب رجال الأعمال ودعاة الخصخصة وشطب كل حقوق العمال في التشريعات القائمة.

وبينما يجمع الطبقة العاملة منشقة بهمومها اليومية، في البحث عن عمل إضافي لمراجعة معتطلات المعيشة، ومشاكل الأجور وشروط العمل وظروفه التي يجرى الاعتناء عليها وإزادتها على قدام وساق من قبل معظم الإدارات وأصحاب الأعمال، فإن تفكيراً جديداً بدأ يطرح بقوة بين القيادات الصالية والنقابية منذ سنة شهور تقريباً - خاصة من المتنبئين لأحزاب النجوع والتأصرو والشهوى المصرى- وبعض القيادات المستقلة، حول صيغة جديدة لحشد حركة عابلية ونقابية قادرة على مواجهة كل تلك المتغيرات والتحديات والخططات لفرض علاقات عمل جائرة وعاقبة بحقوق العمال.

فهل يمكن لهذا التفكير أن يتحول سريعاً إلى رغبة واضحة للمسلم، ثم إلى خطوات عملية خلال الشهور القادمة؟ وهل يمكن أن يكتسب قوة تتناسب مع حجم المخاطر والتحديات، بطرحه على جموع العمال وإقناعهم منه وتحريكهم من أجله، حتى يمكن وقف هذه المخاطر قبل استقرارها كوضع قائم، ومن ثم الانتقال إلى فرض علاقات عمل عادلة؟.

فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٣، عقدت الدورة الثالثة للجمعية العمومية للاتحاد  
الفلالين المصريين.  
وقد شارك فى أعمالها مندوبون من لجان الاتحاد فى ١٣ محافظة.

# رحلة فى وجدان عم فحمور جبره

بالهدوء... وتسلل النوم إلى عينيه، سرى بها له  
عدة ساعات مرهقة تستغفلها رحلة القطار.  
وفى الطريق نحو الاجتماع، حصد كلماته التى  
سيفرلها ولهم بأعلى صوته: «مرشى حرام عليكم  
أحب طول السنة، وفى آخر الموسم أبيع بهيمة  
عشان أكمل الإيجار»!

«لاحظت أن هاتان عمارة لم محمور:  
اللهم صلى على النسي.. حوالى مائة فلاح من  
تبلى ويحرق، ويهدم عم محمور فى استعداد  
للإجتماع. وقبل أن يبدأ- ومن خلال حلقات  
التعارف وشرب الشاي- لاحظ عم محمور أمرين  
هامين:

الأول- أن كل الفلالين الحاضرين معينين  
مثل بهومر والمشاكل.  
والثانى- وعم محمور له خبرة بقل هذه  
الاجتماعات، أنه لم ير أحدا يمر على الفلالين  
ويحاول ترويضهم لما يجب أن يقولوا فى الاجتماع!  
«هم محمور يستمع إلى هموم  
أخوانه الفلالين:

## عنوان تصنيف

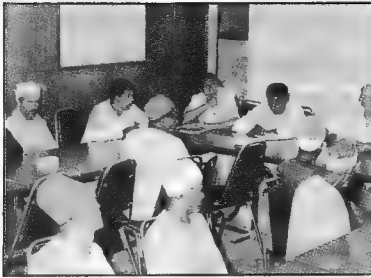
ولكنه قد قرر اليوم- والقرار له- أنه  
لا بد أن يحضر هذا الاجتماع. وسيفرل لهم-  
وأن كان لا يعرف بالذقة من «هم».. وكفى  
ظلمًا... وليحدث له بعد ذلك ما يحدث،  
فالمر واحد والرب واحد.

... وعنفما استقر على ذلك.. شعر

طويلة هى الرحلة من سوهاج حتى  
القاهرة، وخاصة إذا كانت قد ابتدأت من أحد  
التجرح بقرية تابعة لمركز «طهطا».  
وبالرغم من ذلك ليس قصورها بالنسبة  
«لعم محمور جبره» ، إذا تبست بالرحلة  
الداخلية فى وجدانه.

هم محمور يتألم فى القطار:  
عندما خطت قداما عم محمور عتبة دار-  
مخربها إلى طهطا لبدء الرحلة- كان قد  
استغار الله وحسم تردده.  
ولم يكن سبب التردد هو تحسبه لمشاق  
السفر الطويل- وهو الشيخ ذو الخمسة وستين  
عاما والمريض بالقلب- ولكن بسبب آخر.  
فمنذ حوالى الشهر وهو يفكر، هل يذهب  
إلى «مصر» غشور هذا الاجتماع الذى  
يقولون له عنه أنه «مهم»؟.. وما الفائدة؟..  
فكم حشر- على مدى عمره الطويل- العنيد  
من الاجتماعات- التى قالوا عنها أيضا أنها  
مهمة- سواء فى طهطا أو فى سوهاج أو فى  
«مصر».. وماذا كانت النتيجة؟!

اجتماع الفلاحين



كان عم محسنة قد قرر ألا يتكلم إلا أخيراً.. واستمع الى صغره، على لسان الآخرين:

- عن العلاقة الإيجابية، تحدث «محمد أبو وأمي» - من القليوبية «والفنان أصبح بالعافية يجيب قيمة الإيجار اللي بقى ٦٠ جنيه، طيب والفلاح كيف يعيش هو وأولاده طول السنة».

ويعصر «عبد الفتاح اسماعيل» - من الجيزة: «بعد شقا عمرى فى الأرض، كيف يسمح القانون للمالك بأن يطرده منها؟.. هل هذا يرضى ربنا؟ ويحسد «عبد المجيد الحلى» - من المنوفية من الخراب: «واللاك لهم وظائف ثانية، وأنا المستأجرين ليس لهم سوى الأرض، لو طردوا منها أو تركوها لعدم قدرتهم على دفع الإيجار، من سيترعها؟.. الخراب سيكون على البلد كلها».

- وعن تكاليف الإنتاج وأسعار المحاصيل، تكلم «حسين كساح» - من الجيزة: «مستلزمات الإنتاج زادت بشكل جنونى من السنوات الأخيرة بعضها وصل الى ست أو سبع أضعاف». وفي نفس الوقت يؤكد «محمد هادي» - من القنطرة: «أسعار المحاصيل استمرت زى سابق، أو تلصت فى السنة الأخيرة».

ويكمل «مصطفى النحاس» - من المنيا: «حتى التصب فيه الزيادة البسيطة فى سعره، لا يفيش تكاليف زراعته. «وعبد الله طه» - من البحيرة: «يحدد القرض. إما أن تزيد أسعار المحاصيل أو تنخفض أسعار مستلزمات الإنتاج.. والأفلاخ سوا، كان مستأجراً أو مالكا لن يستطيع الزراعة».

- وعن التعاون الزراعى، يقول «عقيد أبو زلاط» - من كفر الشيخ: «ما عشت فيه تعاون. التعاون يعنى تقارى وكيسارى وكافة احتجاجاتنا تكون مبرهونة فى الجمعية وأسعار تقدر عليها.. إما دلوقتى التعاون اسم على النافى».

ويكمل «عبد العزيز هيد» - من الغربية الصورة بقره: «التعاون الخاص هو اللي مسيطر وماسكه الفلاح من رقبته. كل مستلزمات الإنتاج أصبحت فى يد القطاع الخاص، هو اللي يستبردها وهو اللي بيعها

للفلاحين وبالسر اللي يحده».

- وعن بنك الائتمان الزراعى وبنوكه القري: يقول «شوقي هيد» - من البحيرة: «بنك الائتمان الزراعى هو بنك تجارى لا علاقة تربطه بالفلاحين إلا القرائد العالية». ويكمل «عبد هادي» - من المنيا: «بعد أن كانت القروض المالية للزراعة تقدم للفلاحين - من خلال الجمعية - بفوائد ومزينة، وصلت فى بنك القرض لحوالى ٧٠٪، ولا المراس»!

- وعن الضرائب على الفلاحين: يقول «حليى الحجاب» - من الدقهلية: «يتم تحميل ضرائب ورسوم كثيرة على الفلاح كل عام. دون أن يعرف حتى عن أيها، ومتى تقروا». ويشير «محمد زايد» - من البحيرة موضحاً: «أما: «بالرغم من صدور قانون خاص بأحقاق زواج الثلاثة أفدنة فأقل من الضرائب، فإثنا منذ صدوره فى عام ١٩٧٢ وحتى الآن لم يطبق».

- وتعالى الهوم... مشاكل المتقنين بالاصلاح الزراعى: محمد زهرى - دقهلية. مشاكل الري: عدلى رمضان - القويس.

\* مشاكل الأراضي الجديدة: عبد الحفيظ عبد الوهاب - مطروح. «تدهور صحة الفلاحين»: محمد أبو الوفا - سوهاج. «أوضاع الماملين بالشركات

الزراعية العامة التى يتم تصفيتها، محمد غنيم - الشرقية.

هم محسنة، يتكلم أخيراً، بعد الانتحار. من عرض الفلاحين لمشاكلهم - فى الإنتاج والحيات - ومع استعانة الاجتماع لمناقشة برنامج الاتحاد فى مواجهة هذه الأوضاع ولاتاحة لتنظيم حركته، طلب عم محسنة أن يتكلم. وكانت كلمته مجرد سؤال واحد - وجهه الى كل أعضاء الجمعية العمومية - ليحصل لكم بالفلاحين مصر، كل ده؟!

.. وتوالت الاجابات: - «لأنا ساسكون على حقنا، ولعصبي زماننا والصعب فمشنا. خليل ابراهيم - الدقهلية. - «لأنا فى انتخابات مجلس الشعب لانيكون حسيين إن لمحسنة لراب فلاحين مشنا أو ناس شرقاً زى خالد محسني الدين». عبد الفتى صالح - القليوبية.

- «لأنا ليس لنا نقابة تدافع عن حقوقنا، زى كل الناس والطوايف فى مصر». على عبد العال - سوهاج.

.. ترك عم محسنة الميكروفون، وهو يسبح بنظرته المليئة بالحلم والأمل اخوانه فى الجمعية العمومية. «صوتهم مهم يبنى مكتوب إيد فى البرنامج واللاج». أنا موافق على كل اللي تلاقوه مفيد وصالح. لكن كان نفس أسع الكلام اللي قلته فى الآخر.. هو ده «الحقاد الفلاحين».

# شبكات الأمان الاجتماعي هل تصالح لحماية الفقراء ؟

في الموازنة من خلال مجموعة من الإجراءات أجعلها الدكتور ومزي وكفي في الآتي:  
أ- تخفيض الضرائب على الدخل والادوات التي يملكها قطاع الأعمال الخاص.

ب- تقديم إعفاءات ضريبة من الضرائب المفروضة على الأرباح والدخل التي يملكها رأس المال الخاص.

ج- منع الرقابة على الأسعار والغاء التدخل الحكومي في مجال تسعير منتجات القطاع الخاص وتركه الأسر لتسوق السوق لتحديد أسعار منتجاتها هذا القطاع.

د- تقديم تمهينات جمركية محسنة على الواردات الاستثمارية والوسطاء للمشروعات.

روية صندوق النقد الدولي ترى أن هذا العجز إلا بعكس في التحليل النهائي فاضطرب الطلب الكلي القوي وبالتالي فإن مضاعفة العجز بالموازنة والكلال لا زال الدكتور ومزي وكفي يأتي عن طريق إجراء خفض كبير في بند النفقات الاستثمارية ذات الطابع الاجتماعي ولها ما يتعلق بدعم أسعار السلع التصديرية والضريبة- الرعاية الصحية- الصلح- بناء المساكن الصحية للمحتاجين.

• زيادة أسعار مواد الطاقة وبخاصة تلك التي تستخدم في أغراض الاستهلاك المنزلي والاقتراب بها من الأسعار العالية فضلا عن زيادة أسعار الخدمات العامة للحكومة مثل خدمات النقل والمرافلات والاتصالات وخدمات التعليم والخدمات الطبية... إلى آخره.

٣- تغيير سياسة الدولة تجاه الموظف وذلك برفع يدها عن الالتزام بمجموع المخرجات حتى لو أدى ذلك إلى زيادة معدلات البطالة.

٤- أن تكف الدولة عن الولع إلى المصالحات الاستثمارية التي يمكن للقطاع الخاص أن يقوم بها وأن ينحصر دور الدولة فقط في المجالات المتعلقة بالبنية الأساسية.

٥- خفض الأجور ووضع حد أقصى لها وتجميدها والغاء الوظائف الشاغرة، أو الموزعة

يبدو للبعض أن الفكر الاقتصادي الغربي بعيد نفسه، لكن الحقيقة تؤكد أنه يرتد على عقبه أزمانا للواء، فأراء السيد آدم سميث وساي والكاتب الكلاسيكيين عن تقليص دور الدولة، والاستعداد لمبدأ، دعه يعمل دعه يمر، وشغافية جهاز الزمن وكل عرض يخلق الطلب الخاص به. كل هذه الأفكار تعود من جديد على يد السيد فريدمان وأتباعه من مدرسة التذنين واقتصاديات العرض. وبات كل مقال له اللورد كينز ودافع عنه بحماسة شديدة عن دور الدولة وتدخلها في النشاط الاقتصادي خاصة بعد أزمة تلك الكساد الكبير التي اجتاحت أوروبا والعالم وأن الأمر المهم للحكومة هو ألا تغفل الأشياء، التي يقوم بها الأفراد فعلا، بل تفعلها بطريقة أفضل قليلا أو أسوأ قليلا، بل أن تغفل تلك الأشياء التي لا تدرج إطلاقا في الوقت الحاضر.

روية اللورد كينز، فقدت المدرسة الكلاسيكية الفكر الاقتصادي ونادى بضروة أن تلعب الدولة دورا حاسما في إضادة التوازن عن طريق خلق الطلب من قرض التوظيف، كل هذه الأفكار طرحها السيد مغلطين فريدمان وأتباعه أرضا. فمع بداية السبعينات واشتداد الأزمة التي تعانيها الرأسمالية تبرز ظاهرا كالنكاد التضخمي وفتحا الأفكار التي تسيطر أسها من جديد.

وتوجه مرارة نقدنا لدور الدولة وموازنتها العامة، ورأت أن كافة المشكلات التي تعانيها ليس راجعا إلى جوهر النظام الرأسمالي الذي يتسم بالبراءة والشغافية إنما يعود في المقام الأول إلى زيادة العجز في الموازنة العامة للدولة بسبب إفراط الحكومات في أنفاقها العام الجاري • إغارات البطالة، الاتفاقيات المبرمة للخدمات الاجتماعية من تعليم، صحة، إسكان، وليس هناك من حل إلا عن طريق ضبط الاتفاقيات العام المبرمة للخدمات الضيقة والربط أو مانعها تخفينا ببرامج الضريبة والتعويض الهيكلي التي يبتاعها لنا صندوق النقد الدولي من خلال وصفاتها السحرية ولم تكذب حكومتنا عبرا فقامت على القصور بالبطونين الحرفي لشروط الصندوق في مكافحة العجز

وفصل العاملين الزائدين عن الخدمة وإعادة النظر في قضية الضمان الاجتماعي عند هذا الحد انتهى كلام الدكتور ومزي وكفي.

كما نجد أن تلك السياسات ترتب عليها إجماع الخبراء الاقتصاديين تلاوت شديد في توزيع الدخل القومي حيث أن هذه الإجراءات تمت في وسط مناخ مشوب بارتفاع معدلات الأسعار وسيط، ثم النتائج المحللي الاجتماعي.

فيشير تقرير البنك الدولي إلى أن ٢٠٪ من الشرائح الغنية تستحوذ على ٥٠٪ من الدخل القومي في حين يحصل ٢٠٪ من السكان على ٤٠٪ فقط من الدخل القومي وأن ٤٠٪ من الشعب المصري يعيشون تحت خط الفقر، وأن ١٣٪ من السكان أي حوالي ٧.٨ مليون مواطن لا يملكون قوت يومهم، إضافة لزيادة معدلات البطالة حتى وصلت إلى ٢٠٪ من قوة العمل أي ٣.٥ ملايين عاطل، وأن سوق البطالة يستقبل سنيا مايزيد على نصف مليون مواطن، هذا في الوقت الذي تتناقص فيه الحكومة أن نصف مصروفات البلاد الأكثر مدبرية مثلا في بعض دول أمريكا اللاتينية تدفع خمسة الدين وأن خفض العجز في الموازنة الذي يحضر صندوق النقد الدولي يستهدف بشكل محلي ببرامج التعليم والصحة والدعم والإسكان وبرامج الضمان الاجتماعي، وليس أدل على ذلك ما تشير إليه الأرقام.

فالتقرير العربي الموحد يشير إلى أن نسبة نفقات الخدمات الاجتماعية إلى إجمالي النفقات العامة قد تقلصت وبشكل حاد فبعد أن كانت ٤٤.٢٪ عام ١٩٨١ تقلصت إلى ما دون ٢٢.٢٪ عام ٨٧.

ثم توالى انخفاضها إلى مستويات دنيا وصلت كما ورد بتقرير البنك الدولي الذي يشير إلى أن مصروفات الحكومة المركزية على الصحة مثلا عام ١٩٨٩ وصل إلى ٠.٥٪، ولاتشير تقارير البنك الدولي لا من قريب أو بعيد إلى أرقام أخرى عن جملة مصروفات الحكومة المصرية على التعليم أو الصحة أو الدعم أو الإسكان في الأعوام ٩٠، ٩١، ٩٢ حيث أن المتوقع هو وصول هذه النسب إلى حدود متشدنية للغاية. ومن المفارقات العجيبة، أنه في الوقت الذي يشير فيه التقرير الاقتصادي العربي المرحد إلى نسبة الاتفاقيات على الأمن والدفاع إلى إجمالي النفقات العامة المبرجة قد ارتفعت وبشكل ملحوظ فبعد أن

كانت ١٧.٥٪ عام ١٩٨١ وصلت إلى ٢٤٪ عام ١٩٨٧. أضف إلى ذلك مدفوعات خدمة الدين الخارجي ومثلة في فوائد وأقساط الدين» وأثرها في ازدياد حدة العجز في الموازنة، تصر ، الحكومة على أن الفقراء هم سبب هجز الموازنة، هنا يلتصق الدكتور اسماعيل صبري عبد الله الأستاذ الاقتصادي وزير التخطيط الأسبق أطراف الحديث بنبرات مزججة بالحزن مقفحة بالشجن مفرقة للدمشة عند سماعها للوهلة الأولى فيسفلر أننا نتعامل كثيرا على الصندوق والبنك الدولي ونضع رؤسنا في الرمال كالنعام نتدب ظنا وما آلت اليه أوضاعنا وتهيل العراب والغباء على الصندوق والبنك وتجعل منهم شحاعة تملق عليها أظفانا ، أن التعارب قد أثبت أن سياسات صندوق النقد والبنك الدولي تضع الفقراء ومحدودي الدخل بل ومعرضي الدخل في ظروف قيد تهديد وجودهم ذاته أن الشروط صعبة والبرامع والسياسات لا تناسب أوضاعنا، لكن لنا أن نتساءل:

#### ماذا فعلت الحكومة المصرية؟

في الوقت الذي ضيعت الحكومة على نفسها المليارات بسبب سياسات الإعفاءات الضريبية التي توسعت فيها لدرجة لا تعرف أيها من دول العالم الثالث مشيلا لها، فالضريبة سلاح أساسي في يد الدولة في الاقتصاد الرأسمالي لتوجيه الاستثمارات المختلفة وأيضا استخدامها في الترجيع القطاعي والأقليمي، نجد أن الحكومة ضيعت على نفسها نتيجة للاعفاءات (١٥ مليارات جنيه سنويا)، في الوقت الذي عملت فيه على زيادة الضرائب على المواطنين من أفراد الشعب مثل ضريبة المبيعات، والدمغة، أما بند التفتتات فجلات الحكومات المتعاقبة إلى خيطه من خلال التهاوين الإقبال من تلقاات قطاع الخدمات والذلات، القطيع والصحة، الاتباء، الثاني، تقليص الجوارح الحقيقية للمواطنين في الدولة عن طريق الزيادة المستمرة في الأسعار، وشهر الدكتور اسماعيل إلى دراسة صادرة عن البنك الدولي توضح، أن الترسى الشرائية لموسط أجبر العاملين في الدولة قد انخفض من عام ٨٩ إلى عام ١٩٩٠ بنسبة ٥٠٪ بالإضافة لوقف التعيينات وتسهيل الإحالة على المعاش. أن الدولة في رأي الدكتور اسماعيل صبري عبد الله مسئولة عن

تضخم وتعظيم العيوب في البرنامج الذي يقرضه صندوق النقد الدولي وأتباع سياسات خاطئة، وعن جهل متعمد تقام في حده الشكولات التي نعاتنها. ويتوقف الدكتور اسماعيل صبري عبد الله ليضعنا في متاحة التنازل من جديد ماذا يتبقى للفقراء في ظل سياسات ببرنامج الإصلاح الاقتصادي، وماذا فعلت الحكومة المصرية؟

للأسف لم تقدم شيئا سوى الاستمرار في التصحيح لصندوق النقد الدولي وإصرارها على منع أي دعم موجه للفقراء من قاموس الموازنة العامة. أما البديل الذي يقنعه الصندوق في مواجهة الاعباء التي يتحملها الفقراء، فهي ما يسمى بشيكات الأمان الاجتماعي.

#### لماذا عن تلك الشيكات؟

وساذا عن دورها في ظل برامج التحرير الاقتصادي؟ يخبرنا السيد كي. يوليف شو، وساتجيف نجرينا الجبهران بصندوق النقد الدولي، أن سياسة التحرير الاقتصادي والتوجيه نحو السوق لها آثار سلبية، على الفئات الضعيفة من المجتمع وبالتالي فإن تصميم شيكات الأمان الاجتماعي يعجز عن حلها فحريها لإلحاق سياسة وبرامع التحرير، وهذه الشيكات هي أدوات لمساعدة الفقراء، على فساد أي بصيرا أكثر فقرا وهي ليست مؤسسات تملك للضمان الاجتماعي التي تهدد عادة إلى التصدي لظواهر، دورة الحياة العادية وغيرها مثل (كبر السن- امراض.. الخ) فالتغيرات في البخل الحقيقية للأفراد نتيجة لسياسة التحرير الاقتصادي تفوق تلك التي تنشأ عن الطوارئ، العادية وبناء عليه فإن مؤسسات الضمان الاجتماعي القائمة بالرغم من الحاجة الملحة لظهورها على مر الزمان، قد لا تكون حلا واقعا للتصدي للآثار الانتقالية لسياسة الإصلاح الاقتصادي، ولكن الدكتور اسماعيل صبري عبد الله يرى في شيكات الأمان التي يقرضها الصندوق بأنها في الحقيقة شيكات أمان ضد الموت جوعا.

ويضيف الجبيران كي. يوليف شو- وساتجيف نجرينا أن هناك مجسومة من الاعتبارات يجب الأخذ بها عند تصميم شيكات الأمان تتمثل في توصية المؤازة لأقاليم جغرافية أو لجموعات اقتصادية محددة فعلى سبيل المثال يمكن توجيه دعم الغذاء إلى مناطق حضرية، وعادة الأقاليم التي تعاني عجزا في الغذاء، أو إلى فئات ضعيفة من

السكان يمكن تحديدها بصورة مبسطة وعلى سبيل المثال كبار السن- الأطفال- المعطلين.

- توصية الجبيران المؤازة الأدنى من الاستهلاك واستخدام قياس السرعات الحرارية على سبيل المثال

- توفير المؤازة الاجتماعية أما نقدا أو عينا أو استخدام أداة وسيطة كالبطاقات ويرى الجبيران أن التقود تمدو وسيلة أكثر كفا لأن المستفيدين يكونون أحرارا في استخدامها ولكن يتعين تصحيح المبلغ الأساسي من التقود عند الجهاد أسعار الغذاء، للارتفاع.

- صياغة برنامج كف- لإعانات البطالة عن طريق حصر المتعطلين وتحديد فئاتهم ومنهم إعانات البطالة لفترات قصيرة عليهم بشكل دائم للبحث عن عمل، أيضا يجب تدريبهم، أو دعمهم من خلال برامج الأتغال، «هذا عن الجهاد صندوق النقد الدولي» فسادا عن الجهاد الحكومة المصرية.

يرى الدكتور اسماعيل صبري عبد الله أن شيكة الأمان ضد الموت جوعا في مصر تقلت في إنشاء الصندوق الاجتماعي لمعالجة.

أ- حالات البطالة الناتجة عن الخصخصة. ب- مساعدة الأسر التي ليس لها عائل «عن طريق تقديم معونات عينية كالمأونات» ويضيف الدكتور اسماعيل أن الصندوق مدته مسعدة بأربع سنوات مدة برنامج الضعير وأن أقصى مبلغ يمكن أن يحصل عليه (الصندوق الاجتماعي) في هذه المدة هو ٦٠٠ مليون دولار، ولكن حتى الآن لم يتم الصندوق الاجتماعي بأداء أية مسدة من المامات منط بها وذلك لأن الحكومة تدبر، بما حائل للسعر والوراثات المالية المصموم بها كما أخطر بعض الدول المانحة أن تقتنع عن دفع قرض للصندوق الاجتماعي كان من الواجب دفعه في فبراير الماضي.

أنشأ أعيد ما سبق أن قلته مرارا أن حكومتنا لاتعمل لصالح الفقراء، ولاتص مشاكال الفقراء، وأن الجهد الصام يندثر بكثرة، ولكن سياسة الجهد المطلق لاتسمع دوى الخطر المحتد.

عبد المولى اسماعيل

اليسار/ العدد السابع والأربعون / يناير ١٩٩٤ (٢٩)



عسكاً في الخطية بغير عذر

## أزمة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية



### رسالة القدس

ير إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية أو اتفاق غزة- أريحا أولاً، ومفاوضات تطبيقه بأزمة حقيقية خاصة في ظل تصاعد الانقسامات في الأراضي المحتلة، وممارسة المستوطنين الإسرائيليين للعنف.

وفي محاولة لإلقاء الضوء على آخر تطورات أزمة المفاوضات، والأوضاع في المناطق المحتلة، تريعت «اليسار» إلى د. غسان الخطيب عضو الوفد الفلسطيني لمفاوضات واشنطن (الثانية) - كممثل حزب الشعب الفلسطيني فيها- وأستاذ العلوم السياسية في جامعة «بيرزيت» لإجراء هذا الحوار. وكان اختيار د. غسان الخطيب بالإشارة لشخصه يستهدف الإحاطة بالوقائع المتصور لحزب الشعب الفلسطيني، الذي أيد الاتفاق وطرح رؤية ثنائية متكاملة له وكيفية توفير العوامل التي تزود إلى تنفيذه بطريقة صحيحة.

وفيما يلي نص الحوار:

« ما هو تقييمكم للأزمة الحالية القائمة في المفاوضات العربية- الإسرائيلية في محاورها المختلفة وخاصة محور الفلسطينيين؟

« الحالة الأساسية القائمة الآن في المفاوضات العربية- الإسرائيلية هي خروجها عن طابع شمولية الحل واستناده إلى قرارات الشرعية الدولية المتصلة في قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وفيه.

أساً بالتسبب للسحب التفاوضي الفلسطيني- الإسرائيلي لما تشكله محقة

بسبب وجود المرحلة الانتقالية كسبيل آخر في المرجعية التفاوضية. اتفاق إعلان المبادئ. كان خطوة إلى الأمام ورغم نواقصه في مجالات القدس والأسيوطان ورغم وجود تناقضات فيه وهذه المشاكل هي الآن بمثابة قتابل مرفقة في مفاوضات تطبيقه. والأزمة الحالية التي يشهدها الطرفان تابعة أولاً من طبيعة هذا الاتفاق، ولكن ثانياً من محاولة إسرائيل التراجع عن بعض ما العزم به في إعلان المبادئ. وأيضاً سوء الأداء الفلسطيني وفيها استراتيجياتها وتاوضعية واضحة وجهد سياسي وقرارات جماعية وضعف حساسية المفاوضين لتضيء الشارع الفلسطيني أيضاً لعبت دوراً في الأزمة الحالية.

« أعلن حزب الشعب الفلسطيني أنه يراقق على إعلان المبادئ. وفي نفس الوقت رفض المشاركة في اللجان التفاوضية. ما هي أسباب ذلك؟

« وافق حزب الشعب الفلسطيني على إعلان المبادئ. وصوت في المجلس المركزي

واللجنة التنفيذية لمبادئه وساهم في حشد الدعم الجماهيري له، ولكن كل هذا كان مقترناً بفهم محدود لهذا الاتفاق وهو أنه يمكن أن يكون مفيداً كخطة على طريق الاستقلال، فسقط إذا تم تطوير الأداء السياسي الفلسطيني ليتناسب مع تحديات المرحلة الجديدة التي عليها الاتفاق وعندما لاحظ حزب الشعب أن القيادة الفلسطينية تتعامل في هذه المرحلة الجديدة في مواضيع المفاوضات ونقل السلطة بطرق والأساليب التي كان معها سابقاً.

شعرنا أن هذا يمكن أن يؤدي إلى أن يكون الاتفاق مصدر ضرر للشعب الفلسطيني فاستعمرنا مشاركتنا في المفاوضات والتطبيق بعدة أمور، أهمها إيجاد مرجعية جماعية مشفوعة ووضع حد للسرعة في القرار السياسي وكذلك الانتقال لأسلوب اختيار الشخص المناسب للعمل بدل الاختيار على أسس تقنية على حساب الكفاءة السياسية والمهنية. كذلك ضرورة أخذ القرارات التي تضمن أن تصعد السلطة الوطنية القادمة إلى قاعدة ديمقراطية وأسس تعكس الديمقراطية والمشاركة والشائفة والمساواة وحقوق الإنسان ولا لأن مشاركتنا بدون هذه الضمانات سوف نهملنا نتحمل تبعات تطورات قد لا نكون قائلين بها أو حتى عارفين بها.

« صعدت إسرائيل من موارستها في المناطق المحتلة. ما هو تأثير هذه الممارسات على الشارع الفلسطيني؟

« تصعد إسرائيل لتمهيد في الأرض المحتلة وكذلك صمم حصول تقدم في المفاوضات من شأنه أن يقلل من دعم الجمهور الفلسطيني للمفاوضات والاتفاق. وهذا له تبعات خطيرة على فرص نجاح الاتفاق. إسرائيل تحاول ابتزاز القيادة الفلسطينية عبر التوصل مع الجمهور كرهنة وهذا يجب أن يكون مرفوضاً. إذ يجب أن لا يسمح الجانب الفلسطيني لإسرائيل بأن تاكل التفاحة وأن تراقب المفاوضات أو بفعل قوتها وسيطرتها العسكرية على الأرض والسكان.

نتيجة الممارسات الإسرائيلية كما نراها الآن هو تراجع تأييد الشارع الفلسطيني للسمية الحالية والقيادة الفلسطينية وضعف ثقته بالمستقبل وبالتالي زيادة مظالم الناس



عمرات مصالح نائب الرئيس الامريكى

والاكتبات اللازمة لذلك واضحة ومقرة ولكنها شهر مطبقة وأهمها لتفعيل دور اللجنة التنفيذية ل.م.ت.ف لتكون هي وبشكل فعلى المرجعية فى القرارات السياسية الخاصة بترتيبات المستقبل والحاضر. وكذلك تشكيل هيئة السلطة الوطنية الفلسطينية من أبرز التسهيلات فى الحسار والداخل وتكون هي المسؤولة عن إدارة دفة المفاوضات. وكذلك إدارة شئون المجمع اللبطينى فى المرحلة الانتقالية وعلى أسس جديدة وغير تشكيل أجهزة تابعة لها على أساس مهنية وعلى أساس الكفاءة والاستعانة إلى قاعدة دستورية مقرة فى الهيئة التشريعية: المجلس الوطنى أو استفتاء شعبى عام. على أن تضمن هذه القاعدة الدستورية الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية واستقلالية الجهاز القضائى. إنسانا لذلك، فإن نجاح المستقبل السياسى اللبطينى يتطلب جهودا ومصالح بين الأطراف الفلسطينية المؤيدة والمعارضة على أرضية ديمقراطية ثابتة.

ذات طابع تتطلب آليات عمل متلائمة معها، وأهمها - توسيع قاعدة اتخاذ القرار وخاصة لتفعيل القيادة السياسية الفلسطينية داخل الأراضى المحتلة.

**\* طبيعة الاتفاق.. ومحاولة اسرائيل التراجع عن التزاماتها..**

**وسوء الأداء الفلسطينى..**

**أسباب لازمة الحالية**

**\* اسرائيل تضغط على القيادة الفلسطينية بالتعامل مع**

**الشعب الفلسطينى كرهينة.**

**\* حيز المناورة الفلسطينية**

**يضيق بسبب انحصار التأييد**

**الشعبى للاتفاق.**

والضعف. والأهم من ذلك تراجع مصادقة العملية السياسية الجارية. وغنى عن الذكر أن يؤدى أيضا إلى ضعف عمل المناورة والمرونة لدى المفاوضين بسبب انحصار التأييد الشعبى مما يعقد إمكانية تقديم المفاوضات أكثر.

\* اتخذت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارا تحت عنوان قرار الشرق الأوسط، بدعم الجهود المبذولة فى صيغة السلام فى الشرق الأوسط... ما هو تهيئكم لهذا القرار؟

« نعم الدعم الدولى للاتفاق والمتصل بقرار الجمعية العمومية هام ومفيد، ولكن الأمم هو استعصار بركة الجهد الدولى من خلال الأمم المتحدة لضمان أن يكون الحل مستتبنا على الشرعية الدولية وتحديد قرار ٢٤٢ وكذلك متسجما مع القانون الدولى.

\* الحديث يدور وبشكل مستفيض فى الأوتة الأخيرة من توسيع القاعدة الديمقراطية داخل ل.م.ت.ف. ما هي آليات ذلك؟

« نعم نقل الاتفاق الأخير مع اسرائيل القيادة الفلسطينية إلى مرحلة لها لها مهمات

(٢٠٠ مليون دولار).

ولكن هذه الجماعات لا تكتفى بما تحقق من القوانين والأنظمة، وتحاول الضغط أيضا في الشارع، والاستحالات برأس السنة الميلادية الجديدة هي نموذج على ذلك، فهي تعتبر عيداً للتمييز، لا شأن لليهود به، وكل من يحتفل به يعتبر داعية «للتبيل» (أي تشويه يهودية اليهود بالاختلاط بالأغيار)، ولذلك، وتحت هذه الحجة، راحت تحارب تلك الاحتفالات. كان من الصعب على الحكومة أن تتجاوب مع رغباتهم، لأن منع مثل هذه الاحتفالات سيوقعها في مشكلة مع حكومات الدول الغربية الحليفة، ولذلك توجسروا للضغط المباشر على أصحاب القاعات والنادي، التي تقام فيها هذه الاحتفالات، فقد هددهم بالغاء شهادة الكشور التي يعطونها إياها (هذه الشهادة تعطي بعد فحص طريقة أعداء الطعام في كل قاعة، فهناك مأكولات محظورة لدى اليهود مثل الخنزير وفواكه البحر، ويحظر عليهم تناول الألبان مع اللحوم، بل يحظر حتى استعمال الأنا - نفسه للحوم والألبان، فإذا التزم مطبخ الفندق بهذه التعليمات، يمنح شهادة «كشور» من «الرباوت» أي المؤسسة الدينية العليا، ويمنح للمستديين باقامة حفلاتهم وأقاربهم فيها، وإذا لم تلتزم، تتم مقاطعتها تماماً). ولا يقتصر الموضوع على الشهادة والمقاطعة فحسب، بل قد يجر ذلك إلى إقامة المظاهرات الاحتجاجية أيضا.

أما، وقد جاء عيد رأس السنة ليلة الجمعة - السبت فإن المراقبة الدينية ستكون أخف، باعتبار أن اليهود المندنيين يقضون تلك الليلة بالصلوات في الكنائس والقاعة الطقوس الدينية ولذلك، فإن المندنيين «سيأخون راحتهم» هذه السنة.

وهكذا فالاحتفالات ستم وتظم في طول البلاد وعرضها وهناك ١٧٠ ألف سائح اجنبي، جاءوا خصيصاً لقضاء فترة أعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة في الأراضي المقدسة سيحسون إسرائيل تنظمهم بالاحضان، وبالبن والصل.

\* ستة جديدة لها نكهة أخرى. هناك من يحاربها عنصرياً، دينياً، سياسياً، وأيديولوجياً. لكنها تحمل شيئاً جديداً. صلوحتها، وإن كانت بالكلمات نفسها، والمجد لله في الأعلى، وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة، إلا أن معانيها مختلفة. أكثر عمقا، وأكثر قرباً من الواقع.. فكل عام وأنتم بخير.

## السلفسة الإسرائيلية

نظير على

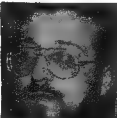
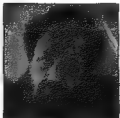
### وساعة حيا

لقد نجت هذه القرى في أن تصبح لسان الميزان في الحياة السياسية في إسرائيل، وتستغل وزنها بأحشاك أشعاف قوتها الفعلية، لا يفتاز التفسيرات في الترانين وأنظمة الحياة في الدولة لصالح مقاييسها الانتقالية الفهمية. على سبيل المثال، فإنها خلال إحدى المفاوضات الانتقالية اشترطت أن تفتح شركة «آل-هال» للطيران عن الصمل أيام السبت. وقد تسبب هذا المنع في تخفيض الدخل بقيمة ٦٠٠ مليون شيكل في السنة

رأس السنة الميلادية الجديدة يصادف وقوعه هذه المرة في يوم السبت، للمحتفلين بهذه المناسبة في إسرائيل ستكون المصادفة طيبة. والسبب أنهم لن يضطروا إلى الإحتفال بشكل سرى والأمر له هنا أبعاد سياسية ودينية وأيديولوجية.

ففي إسرائيل أيضا، توجد جماعات دينية متعصبة تحاول أن ترفض مفاهيمها وقِيمها على المجتمع. ولهذه الجماعات أحزاب ومؤسست ومفارس وجمعيات و«جيش مقاتلين». الخ. وعلى الرغم من أن مبني هذه الجماعات ومكاتبها الرئيسية وعناصر عديدة من قياداتها تعيش في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، فإنها تحارب المظاهر الغربية في المجتمع الإسرائيلي، وتقف بالمِرصاد ضد كل أشكال الحسرة، بدءاً بحسرة التفسير والاعتقاد وانتهاء بحسرة الأكل والرقص والاحتفال. وتريد ولا تخفى مرادها، أن تجعلها مجتمعا يهودياً صرفاً، متلفاً ومنظوراً على نفسه، طاهراً من «الغوييم» (الأغيار).

قيادات الأحزاب الدينية لا... احتفالات رأس السنة.





وعندما تتعشش السياسة هنا ، فإن الأمن ، يلق على رأسه ، فستعمل البلاد بدوريات الشرطة وحرس الحدود والحرس المدني ، وتتفكر الحجاز على الطرقات ، وتتلفق المناطق المحتلة . صحيح أن الجماعات الدينية اليهودية المتحصنة لا تعدى على السواحل ولا تحاول أبدا خدش السياسة ، فهذه قضية وطنية لا يجوز المساس بها لأنها تضر بالشعب كله المستفيد من السياسة وليس فقط السلطة ، لكن هناك قوى أخرى تهدد أمن السياسة والسياس في إسرائيل ، وهي قوى «حساس» و«جهاد الاسلام» ، القادمتين أساسا من المناطق الفلسطينية المحتلة ، فيجتدن جميعا الحلقة والمحلر لثمنها من الوصول إلى البلاد ، وبشكل خاص إلى الأماكن المقدسة وحتى شبهة الانتفاضة المراهبة لنقطة التحرير الفلسطينية . في القدس ويهت علم ويهت سائح ، قررت التجند لحماية السياسة ، ونحن في أجواء جديدة في المنطقة ، ويهت علم التي اصعقت من الاحتفال بأعياد الميلاد ورأس السنة منذ اندلاع الانتفاضة سنة ١٩٨٧ ، قررت ان تملأ هذه السنة ، وكذلك الامر في القدس ويهت سائح ، والناصرة ، التي اصعقت من الاحتفال في أحياء محيط الانتفاضة ، كانت قد عادت لتحتفل منذ مرور مئود السلام وفي هذه السنة قررت اضاء طابع يهيج بشكل خاص على احتفالها بروج الأمل في تحقيق السلام.

ولكن تبقى الاحتفالات الاساسية خارج المناطق العربية المقدسة ، فقد جرت العادة على أن يحرص شركات السياحة والمؤسسات المرتبطة بها على أخذ السياح لزيارة عابرة للقدس ويهت علم والناصرة ، ومن ثم يتم تحويلهم إلى المدن اليهودية الكبرى والسياسية حيفا ، عكا ، نهر ، قيساريا ، قرطسها ، تل أبيب ، طبرية ، إيلات والقدس الغربية وغيرها ، هناك تقوم الاحتفالات ولا تعدد وشارك فيها الناس من مختلف الأجناس والسياس والمسيحيين واليهود والمواطنين ، وتضاعف اعداد المشاركين والفرق الموسيقية خمسة أضعاف ، من أعلام السنة الماضية ، ويزيد سعر التذاكر بنسبة الربع وليتجاوز المائة دولار للفرع بالعدل ، ومع ذلك فالغالبية تدفع ... وسخا ، وهذه السنة ، دون الستين السابقة السهم يتواصل حتى الصباح إذ لا يوجد عمل في اليوم التالي فهو سيئ ، والمداوس أصلا مغلقة ، العبرة بسبب عيد الأتوار ،

والعربية بسبب اعياد الميلاد ورأس السنة والجماعات مغلقة بسبب اضطراب محاضري الجامعات الذين يطالبون بتجديد أجورهم «حتى تصبح يستوى أجور تلاميذنا الذين أصبحوا موظفين كبارا في الوزارات» . كما قال زعيم تديابهم... وعودة إلى التحدثين للتصميم.

فأولئك يقاومهم حشد كبير من المتقنين ، كالعادة ، وهذه السنة أكثر ، فهناك التحدثين المعتادين الذين يسمون أنفسهم بالاصلاحيين وهم نشيطون جدا في إسرائيل ، ويتأخرون بحزم ضد المتطرفين ، ويقولون : إن التحدثين المتصميمين يحسمون في تصور الجمهور من الذين ومن الكنائس والكنائس الدينية . ومن أجل تقريب الجمهور من الذين يجب عزل المتطرفين وصدمهم . وهناك العلمانيون ، الذين يشكلون أكثرية ساحقة في المجتمع الإسرائيلي ، وحرارون المتصميمين بالعالم وبالتقدم الكنتوري وبالمش التي يعتبر السوى مؤسسة علمانية في إسرائيل و يحاولون صيغ المجتمع الإسرائيلي بالحضارة والتقاليد الغربية ، باعتبار أن هذا هو الاتجاه المتصور في العالم والمقبول عند السراء الاعظم من البشرية.

والتحدثين المتصميمين أنفسهم ليسوا معينين هذه السنة بشن حرب على خصومهم في الدين وفي التدين ، فلديهم معركة أهم وأشد ضروا ، هي الحركة ضد اتفاق السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية ، انهم يريدون في الاتفاق بداية لتسياس دولة فلسطينية تسيطر على أجزاء عامة من أرض إسرائيل ( الضفة الغربية وقطاع غزة ) وقوى إلى اقراغ هذه الأجزاء من الوجود اليهودي ، ولكن يتجهروا إلى معركتهم ضد الاتفاق ، فانهم بحاجة إلى تأكيد اوسع قطاع من المواطنين خوسرا من قوى اليمين . وهذه السنة (اليمين) ، هي أيضا تتألف بالأساس من العلمانيين ، والندخول في معركة معها حول الدين سيحتي شق قوى اليمين ، وبالتالي انضمامها ، وعليه كان اتفاق السلام سيطيق ، ومعركتهم تستهني إلى الفضل.

لهذا كله ، فانهم سيملكون السليست هذه السنة ليوصلوا معركتهم الأكبر ضد الاتفاق ، والمقابل يتم احتفالات رأس السنة على هراوا ، وتظهر إسرائيل جزأ لا يتجزأ من الغرب ... ليس فقط سياسيا وايدولوجيا (وعنا)

عصران لا تتنازل عنهما) بل أيضا اجتماعيا ، وهذا فضلا عن الازعاج احيائية التي تمنحها من وراء الصهير ، وتقدم مناضيل الميلاد وحدها يملأون دولار ، إذا سارت الامور على ما يرام ، فالميلادان سيصحبان ملايين الدولارات في المستقبل .. مع التقدم أكثر في مسيرة السلام وسقدم المزيد والمزيد من السباح.

والناتبة . فقد وضعت المجموعة الاوربية خطة للتعاون بين المدن المصرية والاوروبية والاصرائيلية والفلسطينية ، في اربعة مجالات ، السياسة واحد منها ، فالمجموعة الاوربية قررت في مؤتمر القصة الذي عقده في كينهاين ، تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٣ ، رصد مبلغ ٦٠٠ مليون دولار لدعم اقتصاد المناطق المحتلة في ظل السلام ، وفي هذا الاطار اقاروا التعاون بين المدن . وفي المجال السياسي تقرر ان يكون التصادم ما بين المدن الاربع التالية : القاهرة (مصر) ، غرناطة (اسبانيا -أوروبا) ، الناصرة (إسرائيل) بيت لحم (فلسطين) . وقد عقد مؤتمر للمدن المذكورة : في يرمي ١١ و١٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٣ في القاهرة ، لهم منه قرار بد- الاعداد الخريجين تطهيرين كبيرين لكل بلدة سوف يتم اقراره خلال الجلسة القادمة ( ستعقد في الناصرة في آذار / مارس القادم) . ... وعودة إلى السليست

لقد أصبح هذا عهدا للسراء الاعظم من البشرية ، وإن لم يكن كذلك ، فإنه على الاقل محطة انتقال ما بين صامتين (أو صليدين أو قرنين) ، تلخص فيه تجربة العام الذي مضى ، ونرسم فيه خطط وآمال العام الذي يهل علينا . وإن كان لنا أن تلخص العام الفائت في بلداننا ونقطتنا فإنه دون شك عام التحولات التاريخية في العلاقات الاسرائيلية الفلسطينية .. صام بناء اللجنة الأولى إلى النينان الكبير ، إلى أي مدى سيكون هذا التحول؟ ومضى حتى اللجنة الثانية (والثالثة) وأى بناء سيكون هذا ؟ كلها امور ستحدد أو على الاقل تتضح معالمتها في العام الجديد ، لكن السليست .. هذا مرة آخر أنفض ما بقي ، وفي زالك قامت ، خصوصا في الأرض المحتلة ، لكنه بداية لشئ جديد.

الصلوات فيه ، وإن كانت تحمل الكلمات نفسها ، والمجد لله في الأعلى ، وعلى الأرض والسلام ، وفي الناس المسرة إلا أن لها معاني أخرى .. أكثر قربا وصدقا من الواقع.

# دعوة للبحث عن أساليب جديدة لمواجهة قضية انفصال الجنوب

فيها الانفصال، كحل وحيد لأنها الحرب الأهلية، التي بدت ثروات السودان البشرية والمادية، فمتد عام ١٩٥٣ ومطلب الانفصال مطروح بين التيارات السياسية للجنوبيين وحتى توقيع إتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢، ثم أخذ هذا المطلب يتوارى شيئا فشيئا على امتداد أكثر من عشر سنوات، حتى نقضت حكومة نميري عهدها في إتفاق أديس أبابا، بتقسيم الجنوب في عام ١٩٨٣ إلى ثلاثة أقاليم، دون رغبة أهل وقراء السياسة، مما أدى بالعقيد «جون قرنق» للأشفاق على الجيش النظامي السوداني، وتشكيل والحركة الشعبية لتحرير السودان» التي ظلت على امتداد ما يقرب من العقد الأخير هي التنظيم الرئيسي للمعبر عن الجنوبيين، والتي تمسكت طوال هذا العقد برغبتها في بناء السودان جديد موحد، يقوم على المساواة التامة بين المواطنين، ويحظر فيه التفرقة بينهم على أساس الدين أو العرق أو اللغة أو الثقافة، وتحرم فيه حرق الإنسان والحريات الأساسية، ويحفظ فيه للقرميات المختلفة الحق في تسمية

## أزمة التفاف

### السودان

الأمريكي، على حق جنوب السودان، في تقرير المصير، ودخول الإدارة الأمريكية طرفا، لتصفية الخلافات، بين القصاصات المتحاربة داخل الحركة الشعبية لتحرير السودان، وإلزامها بوقف الأتعمال، والسعي لتوحيدها على أساس الائتلاف مبدأ حق تقرير المصير، لاجتوب السودان فحسب، بل لتفرقة وغربه أيضا

وليست هذه هي المرة الأولى التي يطرح

في أكتوبر الماضي، وقع جناح الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة «جون قرنق» و«ريال مشار» في واشنطن، اتفاقا، ينهي حالة الاقتتال بينهما، ويقبلان بالوسائل الديمقراطية والسلمية طريقا لحل النزاع بين فصليهما، وتطفي بقبولهما مبدأ حق تقرير المصير لجنوب السودان، وجمبال النوبة والمناطق المحيطة، وإعتبار القبرل بهذا الحق شرطا للتفاوض مع أية حكومة سودانية حالمة لأواحدة.

ومعنى هذا الإعلان بوضوح، أن الدعوة، لاتفصال جنوب السودان، التي كانت على امتداد أكثر من عشرين عاما تنحصر في تهاير سياس بين الجنوبيين، قد أصبحت الآن هي الخيار الوحيد، وليس هذا هو الجانب الجديد الوحيد، في هذا التطور البارز في العلاقة بين الجنوب والشمال في السودان، خلال الشهرين الماضيين، بل يضاف إليه، أن الدعوة للافصال هذه المرة، تكتسب بهذا دوليا، بعد مراقبة الكونغرس

عمر البشير



ريال مشار



جون قرنق





معسكر في جنوب السودان

لغاتها وثقافتها المحلية، وتسود فيه العدالة الاجتماعية، والتنمية المتوازنة والاقتصاد العادل للشعوب والسلطة، في إطار دستور علماني، يفصل الدين عن السياسة وأكتملت الحركة الشعبية التحرير السردان خلال الأعوام الماضية دعماً كبيراً لأهدافها التوحيدية والاجتماعية ولترنامجها السياسي من قبل قوى سياسية شمالية، وأعداد كبيرة من المثقفين الشماليين. لكن هذا الدعم، لم يحل دون بروز تيار يدعو للانفصال وسط صفوف الحركة الشعبية، وبالتحديد داخل جناحها العسكري والجيش الشعبي لتحرير السودان، وهو تيار أخذ في التنامي، ووجد الفرصة سانحة، للاستيلاء قسماً من قيادة «جون قرتق» في صام ١٩٩١، في أعقاب سقوط نظام الرئيس الأيوبي «هاشم صمو» الذي كان يشكل سندا رئيسيا للحركة الشعبية. وخرج الجناح المنشق بقيادة «ريال مغاو»، لينضج على جدول أعمال الحركة السياسية في الحكم وفي المعارضة، قضية المطالبة بحق تقرير المصير، واستقلال الجنوب عن الشمال، ليس هذا فحسب، بل وينزع أيضا في استقالة جناح قرتق إلى وجهة نظر، في المفاوضات التي جرت في العاصمة النيجيرية «أبوجا» في صيف عام ١٩٩٢ بين الحكومة السودانية وبين جناح الحركة الشعبية المنتسبين، للمفاوضات بدأت في أبوجا بروشن منفصلين للحركة الشعبية يسميان لهذين متناقضين - الانفصال والوحدة - وانتهت بتوقيع الطرفين المتعطلين حرك مطلب إجرا - إستفتاء ملتح الجنوب حق تقرير المصير!

فتح الظروف الدولية والأقليمية السائدة الآن، الدعوة لحق تقرير المصير سندا قويا، وتدلغ الأوساط النابغية لعودة السودان بين الجنوبيين لأن تتوارى، وتقرض حججها في بناء السودان الموحد!

فالدول الغربية التي تدفع خمسمائة مليون دولار سنويا لأغاثية متكئى الحرب في الجنوب تجملت من أعبائها المالية والحكرمة السودانية تتهيل بالانفصال - مهما زعت بغير ذلك- فقد وقعت مع اختيار الداعي إليه في الحركة الشعبية اتفاقا في فرانكفورت يقضي بمنح الجنوب الحق في تقرير المصير، كما أن سياسة التطهير العرقي، وفرض اللغة العربية وتشرع الأسلام بالثورة المسلحة في المناطق الجنوبية، كلها عوامل تدعم الانفصاليات الانفصالية في الجنوب والشمال، وتقهر دوائر قوية. كما أن المرات التي يحملها الجنوبيون

على أي حال، ورقة حقيقية، وليست متعللة.

كما أن مطالب الجنوبيين، وشكوكهم ومخاوفهم، ومزاوراتهم، لم توضع أبدا، موضع الاعتبار، فقد طال بحثهم عن حكم ذاتي أو حكم فيدرالي يمنحهم حقوقا متمسارية في غمرة الحديث الحماسي في الماضي القريب، عن السودان الموحد.

والقوى السياسية السودانية، وبالتحديد المتصوية تحت لواء التجمع الوطني الديمقراطي، مطالبة أكثر من أي وقت مضى، بالبحث عن أساليب جديدة لمعالجة هذه القضية المعقدة والمتشابكة الأبعاد، ولسد الفجوة الراسعة من عدم التفهيم بين الساسة الجنوبيين والشماليين.

ولكن الدعوة لماندة حوار حول هذه القضية بين القوى السياسية الشمالية والجنوبية طوة أولى لبناء جسور الثقة بين الطرفين للبحث عن مشتركة وطني عام يكفل الوحدة الوطنية في نطاق التسعد العرقي والديني والثقافي، والتوزيع العادل للشعوب والسلطة، إذ أن الدبل المحتمل لهذه الحوار، والتي يصعب لاغفر منه، ليس انفصال الجنوب فحسب، بل تترق أوصال السودان شرقا وغربا!

المستعبرون من تكريس أنظمة الحكم السودانية الديكتاتورية والديكتاتورية، عن الصبر والاتفاقات التي يلتزم بها الجنوبيين، وتخلص منها الشماليون أكثر من أن تحصى هذا من اتفاقية أديس أبابا وصوروا بيهان كوكادام وحتى المهادرة السودانية.

وفي ظل النظام الدولي الجديد، الأحادي القطبي، فإن جزءا من الهيمنة الأمريكية، قام على تشجيع نزعات الانفصال العرقي، في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي وأفريقيا، ومن غير الطبيعي أن يبقى هذا النزوع بعيدا عن المنطقة العربية.

وفي قلب هذه العوامل والتفسيرات، لم يعد صعبا أن تكفي القوى السودانية في الحركة السياسية السودانية، أن تطرح شعاراتها وتتسله بها. فقدأن الأران للتعامل مع الخلافات حيث هي حقائق، وبينها أن النزوع الموجود لدى الأقليات العرقية للاستقلال بشؤونها، قد أصبح واقعا لا يمكن تكرانه، خاصة بعد أن أنهار الاتحاد السوفيتي تماما، وهو الذي كان ي طرح من الناحية النظرية هذا الأسفل لمشكلة القوميات. وقد يكون هذا العامل ورقة تلمب بها قوى خارجية، لكنها

المسلحة في أرجاء البلاد.

وتعتمد تشكيلة المجلس الأعلى للأمن رئيس المجلس الأعلى للدولة، ورئيس المجلس الاستشاري، ورئيس الحكومة ووزراء العدل والدفاع والأمن والأقتصاد والشؤون الخارجية، وهذا المجلس يجتمع بطلب من رئيسه وفق المادة ١٦٢ من الدستور.

ولا شك أن المجلس واجه في أول اجتماع له صورة قاتلة للأوضاع الأمنية فقد قتل العديد من الأجانب منهم عاملان في شركة إيطالية وعدد من العسكريين الروس وعدد من الفرنسيين في إطار حملة تقوم بها الجماعة الإسلامية المسلحة لاضعاف جهاز الدولة أمام الرأي العام العالمي بتهديد حياة الأجانب، حيث أعطت الآخرين مهلة حتى أول ديسمبر ومع نهايتها تعرض العديد منهم لهجوم عناصر هذه الجماعة، رغم اتخاذ تدابير لحماية الأجانب ومؤسساتهم في الجزائر سواء التي تقوم بها الدولة أو تقديمها فرنسا.

وكان الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران قد أعلن أنه لا يستبعد إجلاء الرعايا الفرنسيين المزمعين للعودة إلى الجزائر على الرغم من أن الرعايا أعلنوا أنهم يبقون وفي رعاية كاملة.

وفي هذا الإطار لم يسلم المراقبون ولا المسؤولون بالدولة من العنف الموجه تجاههم، فقد أعلن مؤخرًا أن مسلحين أطلقوا النار على دبلوماسي جزائري بالقرب من منزله بالجزائر العاصمة وأصيب بجروح خطيرة، كما هاجمت مبعوضة أخرى «صالح قلاح» الممثل بوزارة الخارجية في ضاحية «صولا» جنوب غرب الجزائر العاصمة بثلاث رصاصات ومازال في حالة غيبوبة.

الحوار الوطني.. مخرج للأزمة أم عامل لزيادةها

جاء بيان المجلس الأعلى للدولة بفتح الحوار مع العناصر المسلحة في الجبهة الإسلامية للإتحاد ليشكل تطورا جديدا مرققه، حيث أشار إلى إدماج عناصر الجبهة الإسلامية للاتحاد في الحوار الوطني وعلى العناصر التي سميت فيما سبق «بمعتلاة الاقنات».

قال البها: ويؤكد المجلس الأعلى للدولة عزمه الكامل على إدماج التيارات التي لم تشارك حتى الآن في الحوار في المجتمع السياسي شريطة أن تتخضع هذه المشاركة الاحترام التام والصارم من جانب هذه التيارات للدستور في البلاد وسيادة القانون، ومن ثم احترام لقرارات العدالة

وتتوافق هذا مع تصريح الرئيس على

# أزمة الحوار الوطني في الجزائر

## هل يكون البديل لاستئناف المسار الانتخابي رجالاً جددًا يفرضهم الجيش؟



صلاح صلي

الجزائر حول شكل الحوار ومضمونه والأطراف المشاركة فيه، بداية من الاسم هل هو ندوة وطنية أو حوار وطني أو لقاء وطني، فيفضل رئيس المجلس الأعلى للدولة على كافي استخدام الاسم الأخير بدلا من الأول نظرا لما يهجره الاسم.. الأول من إشارة إلى نزاع حاد ولفرا متضادين.

ونهاية بتصنيفات الأحزاب المشاركة، هل توضع في خانة الأحزاب الصغيرة أم الكبيرة سرورا بالعضلة الكبرى في الحوار وهو هل تشارك الجبهة الإسلامية للاتحاد في أم لاتشارك؟

وفي ضوء هذه الخلافات والأوضاع يمكن الحكم على احتمال نجاح الحوار الوطني في الجزائر من عدمه من خلال النقاط التالية:

تدهور الحالة الأمنية في الجزائر؛ في منتصف سبتمبر الماضي قدم المجلس الأعلى للأمن في الجزائر، وهو هيئة مهمتها تقديم مشورة إلى رئاسة الدولة فيما يتعلق بالمسائل الأمنية خصوصا. وبعد اجتماع هذا المجلس الأول منذ حل المجلس الأعلى للدولة في يناير ١٩٩٢ مكان الرئيس الشاذلي بن جديد.

وقد تردد آنذاك في الأوساط الجزائرية معلومات مفادها أن المجلس الأعلى للدولة يملك إعلان حالة الاستفتاء (وهي درجة أعلى من حالة الطوارئ) وتقضي بوقف العمل بالدستور أو توسيع نظام منع التصويت الساري حاليا في عدد من الولايات، وإحداث تغييرات عسكرية تقضي بتجديد قيادة كل فترات حفظ الأمن في مواجهة عمليات التعصبد التي تقوم بها الجماعات الإسلامية

لايكاد يختلف اثنان من المراقبين للوضع في الجزائر، على أن الأخير مقترح على أكثر من احتمال وصورته محاطة -أكبر من أي وقت مضى- بالفضوش الذي تغلبه التحليلات المتناقضة، والتي تستند كل منها إلى مؤشرات وشبه مؤشرات تبدو حقيقية للغاية لكنها لا تفسر الحالة الجزائرية.

وفي هذه الفترة الحرجة التي تمر بها الجزائر منذ الإعلان عن الحوار الوطني للرئيس الثاني، تبدو الصورة أكثر تشوشا من ذي قبل، فالجيش يضغط على التخب السياسية في الجزائر لإكمال هذا الحوار ويظهرها بين أمنين. إما تشكيل حكومة انتقالية وتوسيع المجلس الاستشاري ومشاركة كل القوى السياسية، ثم العودة إلى المسار الانتخابي (رأى انتخابات رئاسية مبكرة)، وإما حكم عسكري صارم ينادي الحياة السياسية حتى تستقر البلاد.

ومن ناحية أخرى تستمر وتيرة العنف التي تقارسه الجماعة الإسلامية المسلحة (وغيرها) تجاه الأجانب المقيمين في الجزائر والدولة والمواطنين، وبشكل مكثف وأقوى من ذي قبل، وهو ما يهدد المجلس الأعلى للدولة لتعني الحوار والتعجيل به، في ظل مهلة صغيرة معددة بانتهاج أجل المجلس الأعلى من نهاية هذا العام (١٩٩٣)، وفي ظل تباين وجهات نظر القوى السياسية الفاعلة في

على كافي



صبي آيت أحمد





خالد لزور

فصل في أمر هذه الجبهة بشكل نهائي . وأن هذا المأزق القانوني يتطلب دخول عناصر هذه الجبهة في حزب جديد وهو ما لا يتفقونه.

٢- صمغية إيجاد علاء من جبهة الانتفاضة ، المجرهون بالخارج مثل ربيع كيهو وأورو هدام لاسيطرة لهم على عناصر الحركة المسلحة في الداخل ولا يستعمان بمصداقية لديهم ، والقضاياات في الداخل غير بارزة باستثناء عهد القادر حشاني المجره

بسن مركاض قرب الجزائر العاصمة منذ يناير ١٩٩٢ ولم يصغر حتى الآن حكم بقعه بؤسه البعض للرساطة بين عناصر الحركة المسلحة والسلطة ، ويرى اخرون أن تيمسته التاريخيه كقائد وللانتفاضة في انتخابات ١٩٩١ بعد اعتقال القادة ملقى وللحاج لايد مبرا لمصداقيته لدى العناصر المسلحة.

٣- صمغية البحث عن صمغ لشرط «احترام قرارات العدالة» الواردة في البيان الصادر من المجلس الأعلى للدولة حيث أنه قد صغرت بحق العديد من قادة الانتفاضة احكام السجون وترى ضرورة ، أن يثبت النظام حسن نواياه أو لا يصدر عفو عنهم.

٤- رفض بعض القوى السياسية للحوار مع الاسلايين مثل حزب «التحرير»

٥- العقبة الأخيرة والمشكلة في المراتة على احترام «الانتفاضة» للتصوير ، حيث أنه لايريد مايعمن أن تقوم هذه الجبهة بتغيير المنصور والنساء صمغية تتداول السلطة اذا ماوصلت للحكم وذلك باستغياا للشعب على ذلك.

وأمام هذا يصمغ فشل الحوار عاملا لتفع الباب للجيش بالتدخل المباشر لإيجاد رجل قو على قمة مجلس أعلى جديد مصغر والمرشح لذلك خالد لزور وزير الدفاع السابق وصمغين آيت أمجد زعيم جبهة القوى الاشتراكية.

## الجبهة الاسلامية للانتفاضة او لا يكون

وحزب التجسيد الجزائري الذي يقوده السيد نور الدين بوجرج ، وحزب التحدي (الحزب الشيوعي السابق) الذي يتزعمه الهامشي القره، والأخير اعترض على المشاركة نتيجة وضع حزبه في خانة «الأحزاب الصغيرة».

قوى تفشل المشاركة السياسية، وعائلته صمغ سعدى التي يرفض الحوار أصلا لأنه يعنى في نظره إشراك متافسة القوى في الحركة البربرية حسين آيت أحمد زعيم جبهة القوى الاشتراكية وكذلك جبهة التحرير الوطني (الحزب الحاكم سابقا) بالاضافة إلى إشراك للمتعددين الاسلاميين ومغاولة جبهة الانتفاضة وقد صمد سعيد مدلى في الأيام الأخيرة من لهجته تجاه المجلس الأعلى للدولة الذي يتهمه بالتنازلة من أجل الاحتفاظ بالسلطة وبالتأهب لمحاورة الجبهة الاسلامية للانتفاضة في سبيل ذلك.

قوى تقبل الحوار وتدهو

لتفسيده

وهي أساسا جبهة القوى الاشتراكية التي يتزعمها حسين آيت أحمد الذي يرجع منذ أكثر من ستة بالخارج وكذلك جبهة التحرير الوطني ، بوكلاها يدعون للتفاوض بدلا من الحوار والمشاركة في وضع جدول الأعمال والعودة إلى المسار الاتحادي وإشراك الجبهة الاسلامية للانتفاضة في الحوار وتشارك كلا الجبهتين في هذا الطرح حركة الرهينين بن بلا والحركات والأحزاب الاسلامية مثل حركة المجتمع الاسلامي «حساس» التي يتزعمها الشيخ صمغون وحركة النهضة الاسلامية التي يتزعمها الشيخ عهد الله جاب الله ، والأخير يدعو إلى عدم إشراك الجيش في الحوار وإشراك جمعيات ومنظمات سياسية مستقلة والإجراج من المتعلقين من قيادات الجبهة الإسلامية للانتفاضة.

وأي المقابل أعلن أورو هدام (من قيادات الانتفاضة بالخارج) عن استعداد جبهة للأخذ في الاعتبار كل اقتراح جدى يساعد على إيجاد حل للأساسة الجزائرية وقال نحن مستعجلين بالعودة إلى المؤسسات الدستورية ومعاكدين من أن الحركات المسلحة ستقبل ماتت عليه.

ولكن هناك عدة عقبات تحول قليلا دون اشراك الجبهة الاسلامية للانتفاضة في الحوار الوطني وهي:

١- أن مساندة الحوار مع الجبهة الاسلامية للانتفاضة مستحيلة من الناحية القانونية في الوقت الراهن حيث أن المحكمة العليا كانت قد

كافى بأنه لن يتحدد في الحوار مع الشيطان اذا كان من شأنه أن يخرج البلاد من أزمتها. وتحدثت مصادر جزائرية عن لقاء أحد أعضاء لجنة الحوار بعيد القادر حشاني، وأخري تنسب لربيع كيهو وأورو هدام (من قيادات الجبهة الاسلامية للانتفاضة في الخارج) اغلتهما عن استمداهما للحوار.

ورغم فشل الحوار السابق إلا أن البعض يبدى تفاعلا لتجاس الحوار الجاري ويترأ هذا التفاعل على مايلي:

١- أن لجنة الحوار الوطني - من وجهه نظرم - حادية.

٢- أن المجلس الأعلى للدولة جساد في الحوار هذه المرة وكذلك الأحزاب وكلا الطرفين يران في الحوار مفرجا للأزمة.

٣- أن الجيش طالب الأحزاب بحسم هذه الخلافات لأنه لن يتجاز لأحد وأنه يريد دولة ديمقراطية جمهورية ، علاوة على أن الجيش مثلا بقرة في هذه اللجنة وذلك باشتراك ثلاثة جزائري فيها.

القوى التي تلقى ضد الحوار

والقوى التي تلقى معه

والرأى الغالب لدى معظم الدوائر الحزبية هو أنه لايجدر من الحوار لأنه لايعود أن يكون مسرحية لكسب الوقت أو تضليله، لكن هذا الرأي الغالب لايتعنى بالضرورة في موقف مرحد لمقاطعة لمعظم الأحزاب المهمة أي تلك التي فازت بالكثير من ١٠٠ ألف صوت في انتخابات ١٩٩١ من المحتمل أن تشارك في الحوار حتى لاتتحمل مسئولية فشله وعكس تصنيفهم فيمايلي:

قوى ترفض الحوار وهي:

المجاعات المتطرفة سواء خارج السلطة والمتعلقة في الجماعة الاسلامية المسلحة، او داخل السلطة والمتعلقة في أحد تياراتها الخيمية التي تحتل مراكز حساسة في أجهزة الحكم وإدارات الدولة وتعد اكثر ميلا للأجهزة وتعتمد على العنف ليس اللغز فقط، بل العنصر أيضا ،وكرد فعل على المجاعات الاسلامية المسلحة صارت تتخذ الاغتيال سبيلا للمقاومة من جهة ولإقصاء الرأي الآخر من جهة ثانية.

علاوة على جماعات أخرى تعد متحمسة لهذا التجارب ومن أصحاب المصالح ، والأجهزة المختلفة للدولة والمجاعات الخارجية على القانون مثل تجار المخدرات.. ويأتى في إطار رفض الحوار بعض الأحزاب أيضا مثل «حركة الأمة» التي يتزعمها يربيع بن خدة البلي وي أن الحصار ينهش أن يكون مع

# ثلث الشعب الكويتي تحت الحصار

والقانونية. وقال المعارضون أن موقف اللجنة تناسى أثر هذا على هدم وتقزيق الوحدة الوطنية، وقالوا أن محمد حرمان المتجسّن ان حرقهم السياسية، يعني بأن المتجسّن ان يشاركه في التصويت بالانتخابات قبل الخمسين من عمره. ودعت الهيئات الشعبية إلى ضرورة تصحيح الأخطاء الشائعة في تطبيق القانون الذي يمس أغلب الشارع الكويتي ولا يقف عند حد الـ ٢٠ ألف مواطن من المتجسّن وإنما يتعداهم إلى يرتبط بهم من أخ وابن وعم أو زوج وزوجه.

وكان للهيئات الشعبية مراقب متابعة في مايو الماضي عندما طالبت في رسالة وجهها إلى مجلس الأمة برفع حد للفرقة بين أبناء الوكيل والفاء المراد التي تفرق بين المواطنين والغير بينهم. كما طالبت بالحصار الثاني من أغسطس ١٩٩٠ أفضل معيار لاعتماد صفة الكويتي بدلاً من القانون الحالي الذي يرجع بها إلى عام ١٩٦٢.

وعلى المستوى الحكومي فإن المسؤولين التزموا الصمت وتركوا مهمة التراجع لـ «لجنة الداخلية» النائب عباس مفلوح. وفي المرة الثانية التي تسحب اللجنة تقريرها، وكانت قد تقدمت به في دور الانعقاد الماضي وأعلنت موافقتها على ما جاء بمرسوم قانون أصدرته الحكومة أثناء حل المجلس وقضى بتعهد حرمان المتجسّن من ممارسة حقوقهم السياسية حتى عام ٢٠٠٠. لكن المعارضة أجبرتها على سحب التقرير. وكررت اللجنة المحاولة هذه المرة بأمل أن تلقى الدعم الكافي. لكنها لم تفلح واضطرت إلى سحبها. وبأخذ المراقبين على تقرير الحكومة الذي تتبناه لجنة الداخلية بالمجلس أنه يعنى مراقبة للمجلس التفتيشي على الممارسات المخففة لوزارة الداخلية بحق أبناء المتجسّن.

وبالمعززة إلى الحملة الانتخابية التي سبقت الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢ نجد أن أغلب النواب الحاليين وضعوا قضية ترديد الجنسية والقضاء على التمييز بين المواطنين

## أحمد الخويطر

### رسالة الكويت

وغيرها.. وعلى صعيد القوى السياسية تميز موقف المثير الديمقراطي الذي خرجت جريدته بعنوان «بالعار» لتقرير لجنة الداخلية، وأصدرت الحركة النسائية (الإخوان المسلمين) بياناً عارضت فيه تقرير اللجنة.

وأخرجت دوائر المعارضة عن استجوابها لتتصلح لجنة الداخلية بالمجلس بالتمييز والتقسيم بين أبناء البلد الراشد التي يتناهى مع المبادئ الشرعية والإنسانية والدستورية

الشيخ جابر أسير الكويت



لم يحصل مجلس الأمة إلى اتفاق حول تعديل قانون الجنسية، واضطر رئيس لجنة الداخلية والدفاع إلى سحب تقرير لجنته تحت ضغط القوى السياسية بالمجلس والهيئات الشعبية خارجه، وذلك للمرة الثانية منذ بدء مجلس الأمة عمله في العام الماضي..

كانت اللجنة تطالب في تقريرها بحد حرمان المتجسّن بالجنسية الكويتية من ممارسة حقوقهم في التصويت الانتخابي حتى عام ٢٠٠٠، وهو ما يتفق مع المرسوم الذي أصدرته الحكومة بعد حل مجلس الأمة عام ١٩٨٩.

وقانون الجنسية في دولة الكويت هو واحد من أكثر القضايا الشائكة والمزمنة، وترتب على تطبيقه منذ إصداره عام ٥٩ العديد من الإشكاليات صعبة الحل، وتم إدخال العديد من التعديلات تسع مرات على مراده، وكان محل خلاف وصراع مستمر بين الحكومات المتعاقبة والنواب والهيئات الشعبية والمواطنين خاصة بعد الغزو والتحرير ومطالبة الرأي العام بتوحيد الجنسية التي تتعدد درجاتها وأنواعها. فهناك جنسية بالانتماء لمن كان في الكويت قبل عام ١٩٦٠، والجنسية الأصلية لمن اكتسبها بحق الدم عن الجبل الأول، والجنسية بالانتماء وهي نوعان للمتجسّن والحاصل عليها من طريق الزواج ثم الجنسية للاتباع من أولاد المتجسّن بالإضافة إلى الحاصلين عليها بالانتماء..

وفي الجولة الأخيرة بمجلس الأمة اتفقت رؤية القوى الليبرالية والديمقراطية وبعض أجنحة الاسلاميين على رفض التعديلات المقدمة من لجنة الداخلية. وخارج المجلس قامت لجنة التنسيق بين الهيئات الشعبية بشن حملة مضادة على المستوى الإعلامي والسياسي لرفض التعديل. وتضمت لجنة التنسيق ٢٨ هيئة شعبية بينها اتحاد عمال الكويت وروابط الأدباء والشعبيين وجمعيات الاقتصاديين والأطباء واتحادات الطلبة

على رأس برامجهم الانتخابية.. وهو ما يضع التواب دائما في وضع حرج يكون فيه التأجيل هو الحل المرص لتأجيل الصراع مع الحكومة لدورة أخرى.

لكن التأجيل الذي أسفرت عنه مناقشات التواب لا يضيع حلا لتلك القضية الشائكة. وتقر المصادر البرلمانية أن أصل المشكلة يعود إلى وزارة الداخلية التي تسببت عمارتها في تفاقم قضية المتجنسين.. ومن تلك الممارسات ما ذكره أحمد السعدون رئيس المجلس الحالي أثناء حملته الانتخابية ٩٢ وتحديه الحكومة في إثبات تجنيس كويتي واحد وفق المادة الثانية (الجنسية الأصلية) وقال إن جنسيات الكويتيين المتجنسين لم يذكر فيها عبارة المادة الثانية وذلك لتفويت الفرصة عليه في ممارسة حقه في الانتخاب والفرص كما نص عليه قانون الجنسية.

لكن قراءة سريعة لقانون الجنسية توضح أن أصل المشكلة يكمن في صياغة القانون ذاته.. وأن الحكومة تستفيد من الفروض والتمييز البراء للقانون لتضمن به دعما دائما من الناخبين صندوقي العدد.. وهو وضع يمكن أن يتأثر كثيرا بدخول فئة المتجنسين السالطين ثلث الشصيب الكويتي ومما شرهم حقوقهم السياسية.. ومن هنا تأتي المخالفات المكتوبة في لوائح الداخلية لبقاء الوضع على ما هو عليه.. وقد سبق أن عبر عن ذلك الدكتور أحمد الرمي عندما نادى بضرورة رفع الصوت عاليًا وخاصة من السياسيين والمرشحين للانتخابات المقبلة من أجل توحيد الجنسية حتى لو لم تكن هذه المسألة مفيدة انتخابيا فهي قضية مبدئية قد يخسر فيها البعض بعضا من الأصوات لكن الرابح الحقيقي هو الوطن.

ويقسم قانون الجنسية المواطنين إلى عدة فئات يمتنع كل منهم لمادة تختلف في الحقوق وأن كانت تتفق في الراهبات وهو يختلف عن حقوق المواطنة والجنسية في كل دول العالم. صدر القانون عام ١٩٠٩ وتم تعديله بعدها ٩ مرات.. وتقول مادته الأولى وهي التي تعطي البعض الجنسية الكويتية بالتأسيس، أن الكويتيين أساسا هم المستوطنون في الكويت قبل سنة ١٩٢٠ وكانوا محافظين على إقامتهم العادية فيها إلى يوم نشر هذا القانون. وقد أضيفت سنة ١٩٢٠ كنقطة بداية في منح جنسية التأسيس باعتبارها السنة التي بنى فيها سور الكويت دفاعا عن البلد وساهم في بنائه القانون في



أحمد الرمي

الكويت.

أما حق اكتساب الجنسية بصفة أصلية للأجيال اللاحقة فهو بحق الدم فقط يتسلل الولد عن أبيه ولا يعترف القانون بحق الأقليم أو حتى الميلاد أي اكتساب الجنسية بمجرد الميلاد على الأرض أو أقاليم الدولة كما في الكثير من التشريعات بالدول الأخرى.. ولكن وفق القانون أن يتبع الابن أمه الكويتية في حالات استثنائية.

أما النوع الأخر من المواطنين وهم من يطلق عليهم حاملي الجنسية الثانية سواء بالجنس أو الزواج فلا يكون إلا يرسم يصدر بصفته بناء على عرض وزير الداخلية وبعد مرافقة مجلس الوزراء، ويشترط في المتجنس بلوغ سن الرشد والإقامة في الكويت لمدة ١٥ عاما تبدأ من وقت نشر المرسوم رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩ لا من وقت بداية الإقامة.. وفي إحدى التعديلات التي صدرت على هذا المرسوم عام ١٩٦٦ شدد القانون على شرط التعالي في سنوات الإقامة فبدأ خرج طالب التجنس من الكويت لغير مهمة رسمية مع احتفاظه بنوع العودته خصصت المدة التي يقضيها بالخارج عند حساب مدة إقامته في الكويت..

ويشترط القانون الحد الأقصى لمنح الجنسية خلال العام بخمسين شخصا فقط يتم اختيارهم بمعرفة لجنة يصدر بتشكيلها قرار من وزير الداخلية.

وكعبادة القانون الكويتي في وضع الاستثناءات أجاز قانون الجنسية منح الجنسية للأجنبي الذي يقدم خدمات جليلة للكويت

يقض النظر عن توافر الشروط السابقة. وتأتي بنود الحقوق والواجبات لتعصم المتجنس من ممارسة الحقوق السياسية. فحرمته من الترشح أو التعيين في أية هيئة نيابية، وهو ما يعنى على سبيل المثال حرمانه من تولي منصب الوزارة طوال حياته لأن الدستور يقضى في المادة ١١٠ باعتبار الوزراء أعضاء في مجلس الأمة يحكم وظائفهم فخصلا من كون المادة ١٢ من الدستور تشترط في الوزير أن يكون كويتيا بصفة أصلية.

أما الحق القيد بفترة زمنية فمنها حق الانتخاب أو الإزالة بصورته في الانتخابات حيث يشترط القانون -بعد تعديلاته- ثلاثين عاما اعتبارا من ٦ يوليو ١٩٦٦ تاريخ نشر القانون وذلك بالنسبة لمن تجنس في تاريخ سابق.. ومن هنا كان الخلاف بين القوى الليبرالية والديمقراطية واليسار واليمينات الشعبية وبين الحكومة والنيابات الموالية لها.. الحكومة تريد أن يقضى المتجنس خمسين عاما قبل أن يحصل على حق الانتخاب ومن الممكن أن تلحقه المنة قبل حصوله على هذا الحق..

ونأى إلى أولاد المتجنس لتجنس أن القانون يقيهم في جنسية أبهم الأصلية التي كان يتمتع بها قبل تجنسه حتى يورثهم سن الرشد لظلموا بعدها الجنسية وفقا للمادة السابقة.

ولا يتكفى القانون بذلك بل يضيف بتروا أخرى تقول سحب الجنسية يرسم بناء على عرض من وزير الداخلية من الحاصلين عليها ونفسا لأحكام المواد ٨، ٧، ٥، ٤.. ومن بين الحالات إذا عزل المتجنس من وظيفته الحكومية بعد عشر سنوات من تجنسه وإذا استعدت مصلحة الدولة العليا أو أمنها الخارجي ذلك ويجوز في هذه الحالة سحب الجنسية التجميعة يكون قد كسبها معه بطريقة التجميعة (الأولاد مثلا) أو إذا كان قد تم منح الجنسية الكويتية بطرق الغش أو بناء على أقوال كاذبة وإذا حكم عليه خلال عشر سنوات من منح الجنسية في جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة..

وهكذا فإن المتجنس يبقى طوال عمره تحت سيف الداخلية.. وتكفل تعصم القانون وإدارة الداخلية بقاء أكثر من ثلث الكويتيين تحت الحصار وتضمن معها ألا يتسبب هؤلاء المتجنسين في عز العوازل السياسي العام وتتبع الحكومة السيطرة على مقابله للأمر لأجل غير مسمى...



تلك بعد ضرب البرلمان مباشرة. وفي ظل  
اضرابات عمال المناجم التي اتسع نطاقها للمرة  
الأولى في روسيا، بينما كان عمال المناجم  
هم إحدى القوى الأساسية التي  
سادت يلتقي من قبل في صراعه  
ضد قيادة الاتحاد السوفيتي. وقبل  
الانتخابات والاستفتاء على الدستور الجديد  
مباشرة عمت مدينة «تاديس» الضالفة ثروة  
عامة أضرب خلالها عن العمل عشرين ألف  
عامل من عمال النيا - والفاز والمواصلات،  
وهي المدينة التي تبدأ من عندها أنابيب الغاز  
لتتعدى إلى الأورال ومنطقة القوقاز والمناطق  
المرتبطة. وعندما أرسلت الحكومة وفدا للتفاهم  
مع العمال، استقبلوه بالهتافات: «لا لحكومة  
التهب والسرقة»، و«خيار روسيا  
ليس خيارنا» وكان تكتل خيار روسيا  
الحكومي قد شرع في الدعاية الانتخابية  
لنفسه باعتباره حزب الإصلاحات الذي يضم  
رجال الرئيس وفي الخامس من ديسمبر التالي  
جاءه نائب رئيس الوزراء - بمال المناجم - على  
يتقدم بتأييد الاضرابات التي أعلنوا عنها،  
لكن اللقاء لم يسفر عن شيء، وانفتح عمال  
المناجم اليوم الأول من الاضرابات في أحواض  
مناجم النجم في منشوريا بوسط روسيا،  
وتفصيلها بمسألة نسي الأورال،  
والكونغرس في سيبيريا وفي مناطق  
أخرى. وأعلن قادة العمال عن أنهم سيمهرون  
تقدم من الحكومة ومن وزراء الحكومة الذين  
سيشاركون في الانتخابات وهم الوزراء الذين  
ضمهم تكتل خيار روسيا ومن بينهم  
«كولومبوف» وزير الخارجية، و«جايكوف»،  
وغيرهما. وهذه عمال المناجم ينتظم إضراب  
سياسي واسع بالتنسيق مع عمال الغاز يرتفع  
بالمطالب الاقتصادية إلى المطالب السياسية  
كإسالة الحكومة ورئيس الوزراء، وكانت  
اضرابات عمال المناجم في أوكرانيا وتركيب  
العمال للحكومة في كيهف مازالت حية في  
الذاكرة، تلزم بوضع عامل خطر في روسيا.  
لكن الحكومة عشية الاضرابات بالضبط  
سرفت لعمال المناجم عدة مليارات من دين  
الحكومة للمناجم والذي وصل إلى حوالي  
تربليون روبل.

كان الاستعداد الأول انتخابات  
على أساس التعددية الحزبية يجري  
في ظل مرسوم يلتقي الذي أوقف به  
عمل أكثر من ١٦ حزبا ومنظمة  
سياسية وعطل به صدور أكثر من  
١٦ صحيفة ومنظمة سياسية وفي ظل  
حل المحكمة الدستورية التي أعلن

## «الحزب الشيوعي الروسي» الفائز الأول في الانتخابات



وليد كراوتشكو

روستوكوف» فكرة «الرأسمالية  
الروسية القومية» في أكتوبر من هذا  
العام، ومن ثم فإن الصراع الذي بدأ عام ٩١،  
لم يتوقف عمليا إلا في أكتوبر ٩٣ عندما  
تمكن يلتسين من أحقاد المارشال يازوف،  
وأناقولوف، لوكهانوف، وتيسلوف  
و«جوكوف». وكان الوجه الأكثر تعبيرا عن  
الانتصار شبه الكامل لجناح جورباتشوف  
وظفه هو الصارعة بأجرا - أهم التعديلات  
السياسية التي شهدتها روسيا أي أقرار دستور  
جديد، و«هيئة سياسية جديدة في البرلمان،  
بينما لم تكن دما» البرلمان السابق قد جفت  
بعد، ولم يكن أحد قد خلق بإزالة آثار التصف  
من فرق جدران مبنى البرلمان الملل على نهر  
موسكو. وقد أجرت السلطة عملية التعديلات

عندما يبدأ غبار المعارك السياسية  
الرائحة في روسيا، سيغرق الباحثون طويلا  
عند إحدى أهم حلفاء انهيار أول دولة  
اشتراكية في العالم، أي انقلاب أفسطس  
٩١، وستظل الأحداث المقبلة تنشر الضوء  
على قصة ذلك الانقلاب. وقد جدد انتصار  
الصراع بين يلتسين و«برلمان  
«حزب اللاتوف» و«حزب» معنى  
ذلك الانقلاب، مؤكدا مرة أخرى أنه إذا كان  
قيادة الاتحاد السوفيتي قد انتصرا مع  
جورباتشوف على اجزاء التحولات العنيفة  
التي تصورها مخرجيا لأزمة النظام، فإنهم  
قد احتلوا معه على عدم الدولة  
برأسطة المعاهدة الاتحادية، وكان  
رأيهم أن تتم العمليات في إطار  
الدولة التي أنشأه جميع بين أقطاب  
الاقتصادية معقدة، أو تتجه كلية  
تحو الرأسمالية. واعتقد أن ذلك كان  
أجدا - جرد الصراع بين برلمان  
«حزب اللاتوف» و«حزب» و«سياسات  
«يلتسين» التي يطلق عليها الحزب  
«الشيوعي الروسي» و«الكونغرس» و«سياسات  
و«جبارة أخرى سياسات التعهية الكاملة  
للغرب». وكان البرلمانين الروس - بألمون -  
مادامت الدولة الاتحادية قد دمرت - أن يحضوا  
بروسيا على الأقل على درب الدولة الرأسمالية  
القوية، بعد أن تجاوزت الأوضاع فكرة  
الإصلاح إلى فكرة الرقعة. ويضا ضربت في  
المرحلة الأولى فكرة «الإصلاح» ضربت في المرة  
الثانية بتصفية برلمان «حزب اللاتوف»



رئيسها فلاديمير لودزكوف، ولدت أصبحت روسيا تعيش في ظل الحكم المطلق بعد أن انتصرت الحقبة على أي منطق. وكان قادة البرلمان المحلول في غياهب السجن قبل أن يخرج من تلك السجن قادة الاتحاد السوفيتي السابق. وعلى هذا النحو كانت روسيا تسعد في آخر شهر هذه السنة لكي تطرح صفحة من الصراع السياسي بفتح صفحة جديدة ببرنامج جديد ودستور جديد يعيد ترتيب العلاقة بين مجتمعة بالتسعين والممارسة على نحو مختلف قاسا. بعد أن أسدلت السلطة ستارا ناريا بينها وبين معارضيه الذين كانوا قسا من بنية النظام نفسه. وأتجه المواطنين يوم الأحد ١٧ ديسمبر لانتخاب نواب الجمعية القيدرالية (البرلمان) بمجلسه : مجلس الفوما (٤٥٠ نائباً)، ومجلس القيدرالية (١٧٨ نائباً). يختص الأول بالنظر في التشريعات والقرارات، بينما ينظر الثاني في عدم تعارض القوانين مع مصالح الأطراف والمقاطعات والجمهوريات التي تتكون منها فيدرالية روسيا. وفي نفس الوقت كان على المواطنين أن يصوتوا في الاستفتاء على الدستور الجديد الذي قالت عنه إحدى الصحف الروسية: «إنه يشبه قام الضمير المفسود الفرنسي». ولكن في عهد نيكولاي بونديرتس، لأنه في الوقت الذي يمكن فيه الرئيس من حل البرلمان، فإنه لا يمكن البرلمان من سحب الثقة من الرئيس إلا بمبادرة مساوية تقتضي أن يوجه البرلمان اتهاماً للرئيس بالهيانة العظمى، أو أية جريمة أخرى خطيرة، ويجب أن يتخذ هذا القرار من قبل ثلثي مجتموع النواب، بمبادرة يقدم بها لا أقل من ثلث البرلمان، مع توافق قرار من لجنة خاصة بتشكيلها البرلمان بملاحظة أن كيفية تشكيل اللجنة مسألة مسجهرلة. وبعد ذلك لابد للجنة العليا أن تثبت صحة الاتهام الموجه للرئيس، كما يجب على المحكمة الدستورية أن تصدر قراراً باعتبار أن التهمة قد استوفت الشروط اللازمة. وبعد ذلك لابد من قرار من مجلس القيدرالية بثلثي الأصوات. الخ. وفي نفس الوقت تسان من حق الرئيس ولحقاً للمفسود أن يقترح رئيس الوزراء على البرلمان، مرة وثانية وثالثة، فإذا رفض البرلمان الاقتراح حله الرئيس. وهناك صيغة أكثر بساطة، أن يطرح رئيس الحكومة أمام البرلمان مسألة الثقة في الحكومة، فإذا لم يعبر البرلمان عن ثقته في الحكومة يصبح من حق الرئيس إقالة الحكومة، أو حل البرلمان خلال أسبوع واحد.



Fanatic  
Zhirinov  
and a  
sense  
made  
Vladimir  
Zhirinov  
the big  
in the  
elect

وحكما: إيراد المستورد الأخرى التي تمت بتسعين صلاحيات غير محدودة في مواجهة المعارضة، فإن البرلمان في اللغة السياسية القادمة لن يحدد الكثير من شئون البلاد. ولذا كان تركيز يلتصين على مسألة تركيز المستورد قبل تركيزه على مسألة أي الأحزاب هي التي ستقرر في الانتخابات؟ - وقد صوت على الدستور حوالي ٣٥ مليون مواطن، وهو مؤشر هام على مبرم شعبي يلتصين، فإذا كان يلتصين قد حصل على تأييد ٤٦ مليون مواطن عندما رشح نفسه رئيسا للجمهورية، فإنه لم يزل سوى تأييد ٤٠ مليون مواطن عندما جدد الثقة في شخصه باستفتاء. أبريل هذا العام، أما الآن فإن ٣٥ مليون فقط هم الذين صوتوا معه للمستورد الذي اقترحه هو. من ناحية أخرى فقد أسفرت الانتخابات عن كسفة فاز فيها الرئيس السعوي - وهو الأساس بينما حصلت المعارضة على البرلمان.

وعلى أية حال فإن الانتخابات التي تمت مع الاستفتاء، على السعوي في نفس اليوم لم تكن انتخابات بالحنى الذي نعرفه وتواجهه في أوروبا، ففرضها أرباب عريضة، لكنها كانت أساسا استكمالاً لعملية قصف برلمان حبيب اللوتوف، فبعد أن كان التصديق للتراعيد الصراع بالثلاثة الصاروخية، بينما كان البرلمان الجديد صياغة سياسية ودستورية يتم بها تسجيل حقيقة موازين القوى بعد ذلك فساد الحفافة التي أسفرت عنها الانتخابات كانت فوز الشيوعيين وليست كما يتصور البعض فوز «الحزب الليبرالي الديمقراطي الروس» الذي تحيط الشبهات به وليس بين صورتها معه وله.

وقد دخل الانتخابات ١٣ حزبا ونجمها سياسيا هي:

«تكتل «خيار روسيا» بزعامة ييجور جاجنوف رئيس الوزراء السابق ونائب رئيس الوزراء الحالي، والاقتصادي المعروف بصدرة لاتشفاك إلى الرأسمالية القائمة بسرعة وحزم، وعلاج أوضاع الاقتصاد الروس بالصناعات، وضم ذلك التكتل كورولوف وزير الخارجية، ونائب رئيس الوزراء السابق بوروبوف، ونائب رئيس الوزراء الحالي تشينباييف، ورئيس ديوان الرئاسة فيلاتوف، وغيرهم من رجال الرئيس يلتصين. وقد عبر يلتصين عن جزمه في ذلك التكتل الحكومي حين قال: «إنني معهم قلبا

وقالوا. وأهم مايجب هذا التكتل هو ارتباطه الوثيق بمسائل السلطة وسيطرته على وسائل الإعلام.

«تكتلات «بالفيلسكي» بولديريف/ لوكين. والأول هو الاقتصادي المعروف من دعاة السوق الحرة الاشتراكي ولكن برأىة خصائص الوضع الروسي، والثاني كان من الماين في ديوان الرئاسة، الثالث كان سفيراً لروسيا في واشنطن ويطلق على ذلك التكتلات اسم «القاعدة» من الحرف الأولى لاسماء زعمائه الثلاثة.

«حركة الإصلاحات الديمقراطية الروسية التي يترجمها أناتولي سايغاك عمدة مدينة ليننجراد وهو قاتني معروف، من أنصار الإصلاح، وتضم الحركة أسماء مثل يوروف عمدة موسكو السابق، والشتنوف بإقليم المعروف في الغرب باسم: «أوليه سترويك».

«حزب الوحدة والرفاق الروسين» بزعامة سيرجي شافراي نائب رئيس الوزراء وهو تكتل مثله مثل التكتلات المذكورة كلها تشكل عتبة الانتخابات فقط، ويرى الكشيرون أن شافراي قد شكل هذا التكتل لأنه يتطلع لمنصب رئيس البرلمان، ويركز شافراي على فكرة الدور السياسي الخاص للأقاليم والمقاطعات ومنعها حقولا أوسع في الحكم الذاتي.

وقد اعتبر كمشولسكايا برافنا أن تلك التكتلات الأربعة هي «فوز رجال الرئيس على أشكال مختلفة». وعندما ركز الكشيرون - بعد ظهور النتائج - على أن سبب فشل الديمقراطي من رجال الرئيس هو أنهم تشردوا، وتفرقوا، ولم يتحدوا، فإن أحد الملقين وهو «فلايلافل تشورتوف» تبه على صفحات جريدة «نيوزميسيا» إلى أن «الديمقراطيين» قد نجحوا في تخفيف الضربة التي تلقوها بخرمهم لأنفسهم على عدة تكتلات، وأنهم لو كانوا قد تجمعوا في تكتل واحد لكانوا قد أصبحوا مثل سهل الخنازير.

«وفي مواجهة التكتلات الأربع المذكورة كان «الحزب الشيوعي» عمليا هو الحزب الوحيد الذي وقف ببرنامج مختلف عن كل ذلك أيًا كانت ملاطفتا على ذلك البرنامج. «وماين الحزب الشيوعي، وأحزاب وتكتلات رجال يلتصين، برزت مجمعات لتقوى الوسط السياسي فشلت كلها في أن تقل

وزنا انتخابيا، وفي مقدمتها «الاحاد الحني» ، «والحزب الديمقراطي الروسي» بزعامة تراكين.

«وماين تكتلات الرئيس - والشيوعيين - وحركات الوسط ظهرت مجتمعات من الحركات الاجتماعية المعنية بالبر والتقى مثل «جساعة الكرامة والرحمة»، وجساعة معنية بشجرة الأرز حرمنا منها على البيت، وماشاه.

وعلى أية حال فإن التيارات الأساسية تشكلت من رجال الحكومة ومن الشيوعيين، ثم من قرة نافذة غريبة ومشهورة هي «الحزب الليبرالي الديمقراطي» التي اكتسب الانتخابات لمغازلة المشاعر الوطنية الهائلة لدى الشعب الروسي، ولأن زعيمه «جورجفيلسكي» قدم نفسه على أنه رجل الشارع الذي لم يترطه صلة أبدا بالشيوعيين ولا بالإصلاحيين. وقد غازل ذلك الحزب نفس الروسي القوي لغة وكرامة روسيا، وقد تفر

جورجفيلسكي هذا النجاح بقوله: «إن الشعب يتطلع للرة الثالثة ليست من الشيوعيين ولا من الليبراليين، وقد وجد في حزينا هذه القوة». إلا أن المراقبين الروس يشيرون على كبير إلى المصادر التي مكنت جورجفيلسكي من تمثيل حصته الانتخابية، يصرح البعض بأن مصادر لقمة هي المخابرات الأمريكية والمصادر الاسرائيلية والمخابرات العراقية، بينما يجزم صف وطنية كصحيفة برافدا بأن حزب جورجفيلسكي يخدم أول ما يخدم بهجاراته القاشية هدفا واحدا هو قن النظام الروسي من إجهاض الحركة الوطنية قبل نضجها، كما أنه قد يخدم الغرب الذي يسجد في تلك القاشية سببا للتدخل في شئون روسيا، ولكن نجاح جورجفيلسكي يخدم بطلاته الاجتماعية لا أكثر. ويكتب يوري جوتوفوف في البرافدا: «أن الشعب الحقيقي لفوز جورجفيلسكي هو عملية التحقير المستمرة والطريقة التي قامت بها أجهزة الاعلام للشعب الروسي، بحيث أن التأييد قد ردا على كل ذلك، ودوا على كراهيتهم للديمقراطيين، بأن قدموا «دهم كل لأول من قال لهم إنني سأدافع عن الشعب الروسي». واعتبر صفي آخر هو لييجور تيموليف أحد أسباب فوز جورجفيلسكي هو منع الحكم لأحزاب كثيرة من دخول الانتخابات مما جعل أصوات تلك الأحزاب تنتقل إلى جورجفيلسكي. لهذا



الروس يعانون من إصابات بالبرد

الأسباب لأنني أضع فوز الحزب الليبرالي موضع التحفظ، لأنه من الناحية السياسية احتشاد مؤتت رياء زعيم مشهور ودياجورجي، وهو احتشاد لن يلبث أن يتفنى بجمرة أن يصل جبرنوفسكي للبرلمان، ويجبره أن تنحصر شعاراته لحكم على. ومن هذه الزاوية لسان جبرنوفسكي لم ينتصر بقدر ما انتصرت وأولعت أشواق المواطنين الروس نحو وطن محفوظ الكرامة، وهي أشواق ستعجز لنفسها طريقا آخر، وسجود متعتسا آخر غير ذلك الحزب المشهور.

وليسنا لسانني أتوقف عند الانتصار الذي حققه اليسار الروسي، بعد أن حصل على المرتبة الثانية من حيث عدد الأصوات التي ولقت معه، والتي يبلغ مجملها سبعة ملايين صوت تكفل للحزب الشيوعي حوالي ٦٧ مقعدا في البرلمان من أصل ٢٢٥ مقعدا مخصصة للقوائم (ارتداد ٢٢٥ أخرى للمقاعد الفردية لم تعرف نتيجتها كاملة

بعد). فقد انتزع الشيوعيون تلك الأصوات بعد حملات ضاربة على الفكر الاشتراكي، لم تتوقف لحظة واحدة على مدى حوالي ثمانية أعوام كاملة، وبعد تشويه يومى لتاريخ ذلك الفكر، كما أنهم حصلوا على ماحصلوا عليه بشعارات الاشتراكية نفسها دون أن يسقطوا في المهاجرجية. ويكنى في هذا الصدد أن ليشيسلاف كوستيكوف الناطق الرسمي باسم بلنسين كتب في ١٦ أكتوبر في مقالة له بصحيفة الاخبار الروسية يقول: «ليس لدينا تصدئة حزبية بعد بالمعنى الحقيقي للعددية أما الحزب الوحيد الحقيقي في روسيا والذي يمكن أن يقال أنه حزب فهو الحزب الشيوعي الروسي الذي تصل عضدياته لنصف مليون شخص». حقا إن أحدا لم يكن يتوقع أن يفوز حزب جبرنوفسكي بالأصوات التي فاز بها، ولكن هل كان هناك من يتوقع أن يشغل

الشيوعيون المرتبة الثالثة في الانتخابات؟، والثانية إذا تحققتنا على حزب جبرنوفسكي، بل والمرتبة الأولى إذا اعتبرنا أن القابض الذي ناله تكفل خسارة روسيا هو تأييد الأوساط الحكومية والأساليب الحكومية؟ بل واستغناء الأموال الأمريكية لشركة أمريكية في موسكو، بما أثار فضيحة لم يتكورها تكفل خيار روسيا لنفسه.

وتعد تلك الانتخابات التي خاضها الشيوعيون رابع انتخابات يشاركون فيها في تاريخ روسيا، كانت المرة الأولى عندما تشكل مجلس الدوما (البرلمان) في أبريل عام ١٩٠٥، وحديثا قاطع الشيوعيون تلك الانتخابات اصعبا منهم على أن الحركة الجماهيرية في لحظات مد، ولكنهم مع انتصار المد الجماهيري تقروا أن يشاركوا في انتخابات الدوما الثانية في أوائل عام ١٩٠٧ ليكون منبرا لهم يقضون منه التمسير، وشاركوا للمرة الثانية في انتخابات الدوما الثالث بنفس

السنة، وكانت المرة الثالثة في فبراير عام ١٩١٧ عندما خاضوا الانتخابات لمجلس السوفيت في مواجهة المناقشة والاشتراكيين العريين. وبعد انتخابات هذا العام هي المرة الرابعة لهم. والملاحظ أنه بعد انهيار الشيوعية صباغت لانت الحركات السياسية الباهية للاقتصاد احر نجاحا في كافة بلدان الشيوعية، لكن الموجة الثانية من الانتخابات قد استعظت تلك الحركات. بقي ليعتاقها على سهل الشال انتصرت حركة «سوديس» إلا أن حزب العمل الديمقراطي (الشيوعي سابقا) فاز على «سوديس» في أكتوبر ٩٢، ثم تعزز ذلك الانتصار بفوز «برازاوسكاس» سكرتير الحزب الشيوعي السابق برئاسة البلاد. وفي اقلها انتصر في انتخابات برنييه هذه السنة اتحاد القوقاز للاتني وهو اتحاد للصفين والشيوعيين بزعامة أناتولي جورباتوف المنظر السابق للحزب الشيوعي. وفي بولندا في سبتمبر فاز الحزبان الشيوعيان السابقان باكثر من ثلاثمائة مقعد في البرلمان من أصل ٤٨٠ مقعدا وهما: الاتحاد الديمقراطي لقرى البساتين، وحزب الفلاحين. وفي استونيا لقي «حزب الوطن» الحاكم الداعي للسوق الحرة هزيمة نكراء. وفي بولصن الا على أقل من ٥٪ من أصوات الناخبين، ونجح في مواجهته الزعيم السابق للدولة الشيوعية أرتولوف وروكل وترأس بلدية العاصمة، وحصل على المركز الثاني في الانتخابات الزعيم السابق للحزب الشيوعي الموالي للاتحاد السوفيتي ولهميت أنوس...

ويرى البعض أن أحد أسباب تلك الظاهرة أن اقتصاد السوق قد أضر اضارارا بالغا بصالح الفلاحين، مما دفع جموع الفلاحين للوقوف مع الشيوعيين. من ناحية أخرى فإن روسيا والبلدان الاشتراكية السابقة لاتعرف ظاهرا أحزاب الاشتراكية الديمقراطية، لأن تلك الأحزاب التي تشد البها عمال المدن تعتمد في القرب على مؤسسات الضمان الاجتماعي والاستراتيجية العمالية، هذا بينما تدعم تلك المؤسسات في روسيا كما لاتعرف الطبقة العاملة شرائع الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية. وفي أول انتخابات في الدول الاشتراكية السابقة وقف سكان المدن أمامهم مع دعاة الطريق الرأسمالي أصلا منهم من أن أوضاعهم مستحسن، بينما ظل الريف محافظا بولته الليسار. إلا أن تطبيق الإصلاحات

وماجلته من يؤس على جماهير المدن بالثالث دفع بالمدن للتصويت مع اليسار في الموجة الانتخابية الثانية، وهو عكس ماحدث عام ١٩٩٠ عندما جرت أول انتخابات في عهد جورباتوف لرؤساء الجمهوريات والبرلمان.

وقد خاض والحزب الشيوعي الروسي بزعامة زيجانوف الانتخابات بشعارات محددة أولها: رفض الدستور الجديد، وتشكيل حكومة ائتلاف وطنية لاتقاز روسيا، وكان شعاره الأساسي: بحث روسيا على أساس المبادئ الاشتراكية. وكان موقف الحزب من حل يفتنن للبرلمان يرسم ٢١ سبتمبر موقفا واضحا أيضا فقد صرح بيان عن قيادة الحزب بتصريح فيه أن قرار الرئيس بحل البرلمان غير شرعي ولايجرب عليه سوى: وانتقال السلطة التنفيذية الى الكستلر وتوسكوي نائب الرئيس طبقا للسند. وهذا البرنامج الانتخابي للحزب الى:

- التخلص عن علاج الاقتصاد بأسلوب الصدمات، واستخدام أساليب تحكم الدولة من أجل وقف هبوط معدلات الانتاج، ومكافحة التضخم البطالة.

- رفع مستوى معيشة السكان وتأمين حقوق الجماهير في التعليم والرعاية الصحية المجانية والضمانات الاجتماعية، وتزويهم السكن، والمرافقات الرغبية

- تعدد الاطراف الاقتصادية مع اعطاء الأولوية للملكية العامة

- العمل على استعادة الدولة الاتحادية على أساس طوعي جديد.

- ويقول جهنادي زيجانوف سكرتير الحزب الشيوعي الروسي إننا نعتبر أن إحدى أولى مهامنا هي النضال في وجه إقامة السلطة الاحتكارية لرأس المال، وتلكه روسيا كعولة موحدة، والتصدية لكوسوبوليتية الكومبرادور الروسي، ونحن نسعى لينا روسيا على أساس المبادئ الاشتراكية التي حققت الكثير للشعب، لأننا واثقين أنه لايمكن الحديث عن روسيا دون عدالة اجتماعية. وعلى هذا الترب فأتنا نرى أنه لابد من الأخذ باقتصاد متعدد الاطراف يدار بواسطة الترجمة الحكومية مع تحديد دقيق لعمل قوانين السوق، أن احتكار الملكية العامة شأنه شأن احتكار الملكية الخاصة هو حالة قصوى غير مفيدة، وفي نفس الوقت فأتنا لاتدعز لديكتاتورية

البروليتاريا، ولذاكر أن الحزب الشيوعي الفرنسي كقد من تلك الفترة، دين أن يكف عن كرنه شيوعيا، إننا نتناضل مرة أخرى من أجل حق الإنسان في الفصل والرأحة وهيخوة مؤمنة، وسيعرف الجميع بهذه الحقن أن أجلا أم عاجلا، ألم يعترف بابا روما نفسه مؤخرًا بلسرله، لا يجب نهد ساهو مسند في الاشتراكية؟! ويتحدث العالم الاقتصادي «أورولوف» عن برنامج الحزب الاقتصادي فيقول: «يجب أن تكون الملكية العامة هي الشكل الاقتصادي السائد، والا تقل حصتها من عشرين بالمئة، كما لاينين أن تزيد حصة القطاع الخاص من عشرة بالمئة، أما النسبة المتبقية فيجب أن تكون من نصيب الأشكال المختلفة للملكية الاجتماعية». ويقول زيجانوف بذلك الصدد: «إن الفصل الشامل لجميع أشكال الملكية الخاصة الى ملكية الدولة يسره الى طريق مسدود، فلابد من العصور على صيغة للجمع العقول بين ملكية الدولة والملكية الخاصة الفردية. ونحن نعتقد أن هناك حالة من حالات الرأسمالية، ولابد أن هناك عدا دائما من حالات الاشتراكية أيضا، وقد عثرت الصين على طريقة خاصة بها للجمع بين أشكال الاقتصاد الحكومية والخاصة حققت بها معدلات نمو واضحة. ولايعني ذلك أن تعبر تنمية التزعة الفردية الاستهلاكية مسرعا للاقتصاد الروسي، فالخرج الوحيد هو أولوية المصالح العامة والفكر الاشتراكية، ومن دون تلك البوصلة نكون قد حكمنا على أنفسنا بالهلاك الحقيقي، وفي مجال القضية الزراعية وقف الحزب ضد تحويل الأرض الى الملكية الخاصة أو جعلها مزرعة للبيع والشراء. وفقا لقوانين السوق الحالية. ونفس النظر عن التعديلات النظرية التي يقوم بها الحزب الشيوعي الروسي هنا أو هناك، والتي دعت صغيبا مثل فلايلاف تشيرنوف لاتعيار أن الحزب يتنقل الى مواقع الديمقراطية الاشتراكية، والاقارب بالإصلاح، فإن الأمر الأساسي يظل- أن لم يكن الحزب- أو أولئك الذين أعطرا أصواتهم لتلك الأفكار. ولطاقة الايمان بتلك الأفكار الطاعة التي تلتهب أنها لم تتبدد... ولعل هذا الطاعة هي لتتصر الحقيقي، الوحيد. في الانتخابات التي أجريت، وهي طاقة لاجتصم بعدد مقاعدنا في البرلمان.



# اقتنعة جديدة مبتسمة

على وجه "السي. اى. ايه"

بمحل نفسى أكثر مما تليق بـ «الجاهل»  
الأول». وهذه هي القسمة التي تطلق على  
مدير المخابرات المركزية في الأدبيات  
والإخبارات الأمريكية.

وهكذا كانت استجابة المخابرات الأمريكية  
للمطالب الرأي العام - التي وجدت من بينناها  
حتى داخل الكونجرس الأمريكي، وهو أمر  
نادر الحدوث حين يتعلق الأمر بمسائل والأمن  
القمري - بتغيير الوكالة وأهدافها وأساليبها  
وخفض ميزانيتها وإعلان بنودها وكشف  
أغنية السرية حولها... بل والغاء - الوكالة من  
الوجود. وهذا المطلب الأخير تبناه السناتور  
الأمريكي باتريك مونغهان قبل نحو  
عامين عندما كانت الرئاسة للحزب الجمهوري...  
ولم يلبث أن غلبت صوته منذ أن انتقلت  
الرئاسة إلى بيل كلينتون الديمقراطي.  
فالسناتور ديمقراطي، بل وديمقراطي بارز.

لماذا عدل ذلك فإن وكالة المخابرات المركزية  
الأمريكية كما هي، لم يتغير شيء. ولن يظل  
أمريكي واحد يملك حقها بسيطا من الحق  
السياسي أن دخول كاميرات التلفزيون مقر  
الوكالة، يمكن أن يعني أنها مكشوفة عن محاسن  
عطلاتها السرية - والمثلية أحيانا - داخل  
أوطان الشعوب الأخرى... أو أنها ستقلع عن  
تجهيز جواسيس لها من الأمريكيين وغير  
الأمريكيين بكافة أشكال «جميع المخابرات»  
-التعسيبر الأكثر تهديبا عن  
«الجاهلية»-أو- وهذا أهم كثيرا - أن  
نفرة الوكالة، يتراجع على صانع القرار من  
الرئيس نزولا إلى أدنى مستوى بين صناع  
القرار ومخططي السياسة الأمريكية،  
الخارجية. والداخلية أيضا.

## رسالة واشنطن

اختراقا لأسرار المخابرات الأمريكية.  
مع ذلك فقد ظلت شبكة «إن. سي.  
سي» لمدة أيام تردده بتفسير هذا السبق  
التلفزيوني المخيف قبل أن تلتمعه وبعد أن  
قدمته... إلى حد أن بعض اللقطات من جولة  
الكاميرا داخل مبنى المقر الرئيسي للوكالة في  
منطقة «لانجلي» - التي تصد واحدة من  
ضواحي العاصمة واشنطن - أذيعت ضمن  
نشرتها الإخبارية المسائية ومرة ثانية في صباح  
اليوم.

كان هذا نوعا من الاحتفال على الشاشات  
الصغيرة بمشهد جديد لوكالة المخابرات  
الأمريكية، «عهد الانفتاح» بعد نهاية  
الحرب الباردة ونهاية الخطر السوفيتي. وقد  
لم المدير الحالي للوكالة وولسي دوه على  
أكمل وجه، مكتنه من ذلك تقاطيعه الفنية  
وملاحه الهادئة التي تليق بأستاذ جامعي أو

قبل أسابيع قليلة وقع داخل المقر الرئيسي  
لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ما لم يقع  
منذ أن أنشئت في عام ١٩٤٧، (باسمها  
الحالي... حتى لا يتصور أحد أن الولايات  
المتحدة كانت تعيش بدون «مخابرات» قبل  
ذلك).

ولأن ما وقع كان الأول من نوعه كان من  
الطبعي أن يكون مصحوبا بضجة كبيرة...  
خاصة وأن الحدث كان «إعلاميا»... ومن أثير  
من الإعلام على إحداث ضجة حول أي  
حدث؟

لقد دخلت كاميرات التلفزيون إلى داخل  
المبنى. تجسرت بين المكاتب بمصحية مدير  
الوكالة «جيمس وولسي» ووصلت معه إلى  
مكتبه ودار حديث بينه وبين مراسل شبكة  
تلفزيون «إن. سي. سي» التي أتت لها هذه  
الفرصة غير المسبوقة... حديث عادي لم تتدخل  
أي أسرار أو «فرصات» أخبائية من أي  
نوع... ولماذا عدل ذلك فإن جولة الكاميرا داخل  
المبنى لم تكن لتستطيع أن تعطي شيئا  
يختلف عن دخول أي مبنى آخر. كلية  
جامعية مثلا... أو جناح في متحف للفن  
الحديث... أو حتى بيت لأحد الأثرياء... هذا إذا  
اعتبرنا أن تصوير أرفف محفورات الوكالة

\* من حرب فيتنام إلى دعم المجاهدين في أفغانستان  
..لعبت المخابرات دورا خطيرا في عمليات السي. اى.  
إيه.

\* الفضيحة الأخيرة في مسلسل فضائح الوكالة: هرب  
طنا من الهيرويين إلى داخل أمريكا.. ولم يعاقب أحد من  
رجالها.

لكن المطلوب طبعاً - من هذا المرض الفيلسوفين - أن يصفق الأمريكيون أن الوكالة غيرت جلدها وفي طريقها إلى تغيير مآرستها... حتى وإن كان مديرها الهادىء الخفيف الصوت قد دافع بفتراوة عن دورها وميزانيتها وسريتها أمام الكونغرس، مؤكداً أن النظام يحد سقوط الاتحاد السوفيتي أخطر ما كان قسله، وأن الصام على الآن بالتعاين والمخبران والفران والوروش المقومة من كل نوع... وأنه لا بد أن يكون مفهوم أن مسئوليات المخابرات الأمريكية زادت ولم تنقص كما يظن بعضهم بنهاية الحرب الباردة خاصة وهي تواجه الآن حرب المنافسة الاقتصادية مع الحلفاء والأصدقاء في أوروبا واليابان والمنافسة على أسواق العالم الثالث واستثماراته.

باختصار الوكالة الأمريكية هي الآن بصدد حملة علاقات عامة لتحسين صورتها لدى الرأي العام الأمريكي... وبالطبع لدى الرأي العام العالمي، لكن دون أن تغير شيئاً من داخلها... ومعنى هذا أن الوكالة تريد أن تتغنى ماضيها بعيداً عن ذاكرة الأمريكيين وغير الأمريكيين.

غير أن يبدو أن سره الطالع الذي أصاب المخابرات الأمريكية في كثير من نشاطاتها على المسرح العالمي لعشرات السنين وأوقعتها في فشل وراء آخر - ابتداء من الإخفاق في مصرلة توصيل السوريت إلى أسرار القبلة الذرية، إلى الفشل في غزو كوبا، إلى الفشل في توقع دخول القوات السوفيتية أراضي تشيكوسلوفاكيا، حتى الفشل في توقع الهجوم المصري والسوري على جبهتهما في حرب ١٩٧٣... على سبيل المثال - لايزال يتعمقها حتى الآن في عملياتها الجديدة.

عملية تغيير أفتحتها بفتح مخمس... لقد أصبحت الوكالة بتكدس خطيرة في محاولة لجعل ملامحها منذ بداية رئاسة كلنتون وبداية قيادة وولسي لعملياتها.

ما الذي حدث؟ ما أكثر الاتهامات التي وجهت إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية... اتهامات من كل نوع، من التزيف إلى الاغتيال إلى تغيير الانتخابات إلى اختلاق المعلومات... إلى إثارة الحروب الأهلية وغير الأهلية... وطبعاً انتهاك الحريات والحرمات وحماية الأنظمة الطاغية وانقراض الأنظمة العادلة.

أكثر من هذا لقد اتهمت الوكالة - أو والسي، أي إيه - كما هي معروفة لكل

طالب جامعي في أمريكا... حتى أبسط وفي في حقول أنفوتنسها أو أي ربة بيت في شيلي - بانتهاك الدستور الأمريكي، والخروج على حدود دورها الذي رسمه قرار أنشائها في عام ١٩٤٧.

وليس خالياً أن هناك كثيرين، مؤلفين ورجال سياسة وسينمائيين ورجال إعلام - يعتقدون أن الوكالة هي التي اغتالت جون كينيدي... أو على الأقل لعبت دور المصلل المبر في اغتياله.

وانتهت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بأنها تصبغت في تحديد الملامح من الدولارات على مدى السنين للإشفاق على برامج هائلة للأسلحة الاستراتيجية... وذلك من خلال وضع تقارير كاذبة ومبالغ فيها إلى حد مذل عن قوة الاتحاد السوفيتي العسكرية وكدراته الاقتصادية ومناعة نظامه وغطاه على الأمن القومي الأمريكي... لتفت الأحاث في التطورات الأخيرة أن والسي، أي، إيه - كانت تلتق وتزف وتبث النصر في نفوس الرؤساء الأمريكيين ومستشاريهم والرأي العام الأمريكي من «امبراطورية كانت في الحقيقة في حالة احتضار».

كثيرين من الأمريكيين - من مختلف التيارات والميول، الليبراليين ومخالفين، رجال دين ورجال ثروة - يعتقدون أن والسي، أي، إيه - تحولت إلى امبراطورية خاصة داخل الامبراطورية الأمريكية... إذ يبدو أن تصبير دولة داخل الدولة لا يلقى نجح امبراطورية والسي، أي، إيه، بجيشي الجواسيس والعلاء والخبراء والمحللين الذين تلحهم في محطات تنتشر في أركان الأرض... فضلاً عن أقسام الجسس الألكترونية التي تجرّب القضاء - خاصة للرجوع من مقر الوكالة في «الفلبي» الضاحية القريجية القريبة من واشنطن..

**\* امبراطورية المخابرات المركزية الأمريكية تحاول دفن ماضيها الأسود.. والاحتفاظ بكل ما عدا ذلك: دورها - أهدافها - أسرارها - ونفوذها المطلق على صانعي القرار.**

وإن لم يكن ضمن أي من محطات المتابعة على الأرض أو في أعالي البحار.

في عام ١٩٧٥، استيقظ الأمريكيون بعد كابوس «دورتيجه» الضخمة الشهيرة التي لعبت فيها الوكالة دوراً أثبت أن المخابرات الأمريكية بمؤسستها العريقة قابلة لأن تصبح لعبة في أيدي الوكالة... وإذا وضعت الوكالة يدها في يد رئيس خضع لتوجيهاتها وأخطا وخارجها، متفاداً قسماً مختلفاً من قسم الخوض للمستور الأمريكي وصمايته. ونتيجة لهذه البقعة القاسية على الحقيقة ضمنت لهي، أي، إيه، تحقيقات حفيظة - للمحللين طبعاً وليس للركالة - من جانب الكونغرس.

كشفت تلك التحقيقات عن انتهاك الوكالة الدستور لحقوق الأمريكيين المتعزبة والمنية والإتساع... وكشفت عن مؤامراتها الخارجية، صانع منها وما فشل بالاحتلال زعماء دول أجنبية... وكشفت عن تغلل نفوذ الوكالة في الإعلام الداخلي والخارجي... وفي النقابات والائتمات والفتنيمات السياسية والتجارت... زعمت في الجامعات التي تحولت إلى مراكز تجنيد لتحويل ألع العقول الشابة إلى جواسيس للداخل والخارج... ونتيجة لذلك أصدر الكونغرس في عام ١٩٧٦ مجموعة قوانين حددت من بعيد إطار عمل الوكالة وصلاحياتها، وأساساً منها قاسماً من مآسة أي نشاط سري داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، ولصهر مهادها على الخارج، سراً بالنسبة لجميع المعلومات أو تتنيد العمليات السرية... ومنع بصورة قاطعة اشتراكها - أو اشتراك أية جهة رسمية أو غير رسمية أمريكية - في مؤامرات اغتيال رؤساء دول أو زعماء أجانب... أنها كانت التجريبات.

وعندما تولى جيمي كارتر الرئاسة الأمريكية عام ١٩٧٧ كان لديه القدر الكافي من الضجاعة لكي يبين مديراً للركالة - هو الأميرال جيفرسيون كيرتر - مسؤولاً بضرورة تطهير والسي، أي، إيه، بعد كل ما كشفتته تحقيقات السنوات الماضية... وبالفعل تولى الأميرال المهمة التي أعبرها كثيرين مهمة تطهير الظاهر الوكالة الشريفة... مع ذلك فقد ظل هناك بين الأمريكيين المتضيقين بهذه القضايا من يعتقد أن الوكالة أصبحت أضخم من أي إمكانية للتحكم فيها.

كل هذا ولا تزال تحاول أن تعدد الاتهامات الموجهة من الداخل إلى وكالة المخابرات المركزية... فلهذه كلها اتهامات أمريكية تضمنتها تقارير رسمية وجامعة... وكعب... ودراسات ومقالات... صادرة كلها في داخل

## الولايات المتحدة.

واتهامات غير الأمريكيين للوكالة تجاوز ذلك، ليس كثيرا إلا في حالات جزئية. ولعل من أخطر الاتهامات الخارجية التي وجهت إلى المخابرات المركزية أنها هي التي صنعت فيسروس «الإبلاغ» وإنها اخترعت الاحتكارات الكبرى كتجارة المخدرات العالمية وأصعبها الصلابة وأعجمها المكاسب أكثر، لشاركت أكثر مما منعت عمليات هذه الاحتكارات. وأنها - أيضا - اخترعت عددا من المنظمات والجماعات «الإرهابية» الدولية وغير الدولية.. وأيضا أصعبها الصلابة وساعدت فيها واستخدمتها لأغراض خاصة بها.. أو لأغراض تعصبتها في أغراضا أمريكية «مشروعة».. وليس بين هذه المنظمات ما هو أكثر شهرة من عمليات استغلال المخابرات والأعمال الدخيلة من تهريبها في قبول الأنشطة العسكرية ضد القوات الصهيونية في ألبانستان طراز هذه القاتلتين.

غير أن الأسرع الماضي حمل مفاجأة، اتهام جديد، من نوع آخر. يسلق التصدير ولا يمكن ترجمته.

ماذا؟ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية متعينة بأنهم هربت طنا من المخابرات، نعم طنا كاملا (٢٠٠٠) وظل (هاوند). كمية تعامل في الحرج عند عملها على سفينة أرمين قبلما صرعا، إلى أين؟ داخل الولايات المتحدة، حيث نزلت إلى شوارع المدن الأمريكية ووزعت بين الشباب وغير الشباب من الأمريكيين ولعلنا فعلها فيهم.

كان المفترض، حتى كشفت هذه القضية مؤخرًا، أن الوكالة المركزية قارص نشاطاتها في مجال تجارة المخدرات خارج الولايات المتحدة. وظل هذا الإطار - كما في غيره من أوجه أنشطة الوكالة - قارصا تتصنع بأوسع وأقوى حماية من أجهزة السلطة الأخرى، التنفيذية وتشريعية على السواء.

لا يوجد وكالة رسمية في الولايات المتحدة تحميها وهي أسرارها وممارستها كل الوكالات الأخرى والسلطات الأخرى مثل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

وبعد أن هذا الوضع غير قابل للتغيير.. حتى بعد أن تبين أن الوكالة تورطت إلى ما فوق اتهامها في جريمة تهريب طن مخدرات إلى داخل الولايات المتحدة.

الجريمة وقعت في عام ١٩٩٠.. ولم يعرف شيء عنها إلا عندما أقرت مستولى في وكالة

مكافحة المخدرات الأمريكية اسمها «النايل» جرمه الكشف عنها في حديث تيليتونزني على شبكة «سي. بي. اس» قبل عدة أسابيع بوثين من تصريحاتها أن الشحنة وكلها من الهيروين النقي - وتقدر قيمتها بعدة عشرات من ملايين الدولارات - قد تمت بترتيب بين ماركس ماكفارلين وهو مسترول في وكالة المخابرات المركزية وجنرال وأمين جميع ديفلز أحد قادة الحرس القومي في فنزويلا.

وعندما كان لا بد من «تبرير» أو تفسير من جانب الوكالة نفسها بعد أن تأكد أن صاحبها قد حدث فعلا، قال المسترولون في الوكالة أنهم فعلوا ذلك «من أجل كسب ثلثة مهورين بخلاف في كولومبيا».

من أجل كسب ثلثة مهورين المخدرات في كولومبيا تصالحت الوكالة معهم - ربع مسترول في بلدان أخرى يطلق بهم كغير هؤلاء المهورين - في تهريب طن - ألف كيلو غرام - من الهيروين إلى داخل الولايات المتحدة مستخدمة سلطانها وسرية أنشطتها وميمنتها على باقي الأجهزة في الولايات المتحدة.

ولن يصقل أحد خارج الولايات المتحدة إلى أي حد عولمت هذه الجريمة - القضية - وكأنها خبر عادي. حدث قليل الحسنة من جانب الإعلام الأمريكي. ربع ساعة في البرنامج التليفزيوني الذي كشف عنها في البداية، وبعد ذلك تقطيع ثانوية في «نيويورك تايمز» في اليوم التالي.. وبعد «نيويورك تايمز» يوم كانت التقطيع أقل مساحة وعلى الصفحات الداخلية في الصحف الأخرى من «واشنطن بوست» إلى «لوس أنجلوس تايمز».. حتى أصغر الصحف المحلية.

عندما أذيع هذا السر الخطير لأول مرة تصورنا أن بركانا قد تفجّر.. وأثنا يصدر ممرض خبير سيتطلب استمدادات ونشاطا خاصا لتفحصه إخباريا والبحث عن خلفاته وخباياه. لكن الأيام صرت، عشرة أيام كاملة من ٢٠ نوفمبر حتى ٣٠، ولم تظهر تفاصيل من أي نوع. طبعا لم تتوقع مظاهرات احتجاج في الشوارع. لكننا توقعنا أوضاعا عليها بتحقيقات واسعة في الجريمة. توقعنا أن يقطع الكونغرس عطلته. بالأحرى فط من لا يبدأ أسلا.. فقد بدأت بعد خمسة أيام فقط من إذاعة الخبر.. على الأقل أن تتابع الصحافة الأمريكية الممرض بتحقيقات متلاحقة يوميا. أن تصدر المنظمات والجمعيات الأهلية المعنية بيانات تطلب

## بإطلاع الرأي العام على الحقائق.

كان بالونا ما يلعب به الأطفال لتجبر وأحدث حيلة الإزعاج التي يحدتها صوت التلفزيون.. ويحدّها تصرف الجسم عته يستأثرون نشاطهم المادي.

عندما تعرضت سيارات موظفي الوكالة المركزية للطلاق رصاص من مهاجم فريد في صباح يوم من أيام شهر فبراير الماضي، وهم في طريقهم نحو بوابة المقر الرئيس للوكالة، قامت الدنيا ولم تقعد. كان رد الفعل صارعا وحادا بالقدرة الكافي.. وأكفّر.. لعدة أسابيع ظلت قصة «الهجوم» على موظفي الوكالة تتصدر الأخبار حتى تحت تأثير فشل السلطات في القبض على الجاني. حتى وإن كانت قد حدثت في مجرى ما عرفت أنه حرب عاتية إلى بلده الأصلي باكستان.

أما هجوم الوكالة على الأمريكيين بأسلحة الهيروين الفتاكة فلم يبد في تقرير السلطات الرسمية والإعلام جديرا بخاصة عاتلة. ومع أن هناك جريمة كبيرة واسعة النطاق وضحايا بالآلاف لتأثير الهيروين الذي جلبته الوكالة إلى المستهلكين الأمريكيين. «لكسب ثلثة مهورين في كولومبيا» بهدف الإيجاع بهم.. إلا أنه لا يوجد مشهور. هناك أسماء مثل ماكفارلين وهايفالز التليفزيوني، لكن أحدا لم يطلق عليهم أبدا وصف «متهربين».. وتبقى المسألة غائصة، من أن من المؤكد أن عشرات من المسترولين في الوكالة لا بد وأن يكونوا قد أدوا أدوارا محسنة - مختلفة المستويات في المسؤولية - حتى أمكن أن تتم هذه العملية الخطيرة.. وأن يعطى طن الهيروين كل المخدرة ويدخل إلى مدن أمريكا ويوزع فيها تحت أعين السلطات. واسم ماكفارلين - ريسل

«السي. بي. اس» الذي لعب الدور الأساسي في تهريب هذه العملية على الجانب الأمريكي - هو اسم مألوف لن يتعجب لفتها المخابرات الأمريكية وأدوارها في منطقة أمريكا الوسطى والجنوبية. إنه واحد من أبرز المسترولين في الوكالة فيما يتعلق بتسليم عمليات مثل «الكوتسيرا» في نيكاراغوا.. وتسليم وتدريب الحكومات والجماعات المهيمنة ضد الجماعات المتنافسة للفرز الأمريكي. يعتبره كثيرون من خبراء المنطقة واحدا من المسترولين عن جرائم قتل فسيبا آلان من المدنيين في السلفادور وهايفالز.. يسأل عنه أنه لعب دورا في الانقلاب العسكري الذي أطاح بربنس هايفالز المنتخب جان بورتان أرميهيد. وأن له

خلعاً في تكوين وتسليم عصابات وقبائل الاغتيال في السلفادور التي قُطعت - ضمن من قُتل - أعداد من الراهبات الأمريكيات في أراثل الفاتنات. وبعداً في القساوسة في أراثل التسميمات. في إطار الحملة الواسعة في السلفادور التي أودت بحياة أكثر من ٧٠ ألف مدني.. معظمهم من اللاجئين الفراء.

حكام مايفي العسكريين - ومثلهم حكم السلفادور وكلمبودين من العسكريين في فنزولا وكولومبيا وبنما وهندو.. وغيرها - يعرفون بملائهم الرثيلة باستكارات تهريب المخدرات. وفي الوقت نفسه علاقاتهم الرثيلة مع السي.أي.إيه.

قضية الجنرال ماتوبيل تورويجا حكم بنما الذي غزت القوات الأمريكية بلاده في مثل هذا الوقت من عام ١٩٨٩ وأُتت القبض عليه ونقلته إلى الولايات المتحدة حيث حوكم وأدين وصدر ضده حكم بالسجن لمدة ٤٠ عاماً. كانت باكسلها قضية مخدرات. وذكر الذين شاهدوا على شاشات التلفزيون لحظة القبض عليه ميكلا بالسلاسل الحديدية أن الأمريكيين الذين قاموا بهذه المهمة كانوا من رجال وكالة مكافحة المخدرات. فالإتهامات التي وجهت إليه تتعلق بجسماء ما وارتكبه

بحق الولايات المتحدة» يتعاون مع استكارات تهريب المخدرات في المنطقة.

التهامات نفسها التي كان لابد أن يواجهها المسؤولون في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الذين تورطوا في تهريب طن من اليهودين إلى داخل الولايات المتحدة.

وصرف النظر عن صحة الاتهامات التي حوكم عليها الجنرال تورويجا أو عدم صحتها.. فإن الحقيقة التي لا ينكرها أحد أن الرجل كان يرتبط بعلاقات وثيقة بوكالة السي.أي.إيه. لفترة طويلة قبل أن تقصد علاقته بالولايات المتحدة لأسباب سياسية تتعلق بمساعدة بنما على قناتها وتحتل بعلاقات بنما مع الدول الأخرى.

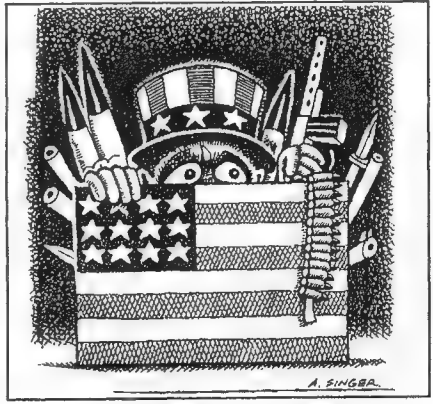
أما علاقة الوكالة نفسها بعمليات تهريب المخدرات فلا يكاد أحد يعرف على وجه التحديد متى بدأت. لكن دورها في التهريب أثناء حرب فيتنام سرتق ما لا يمحى مجالاً لأي شك. وقد كان تحت تصرفها طوال مفاوضات السبعينات والسبعينات أسطول كامل من الطائرات كانت تستخدمها في التهريب (الأكيون والمهيرون على وجه التحديد) في جميع أنحاء جنوب شرق آسيا. وليس هناك من تهاير تاريخ الحرب الأمريكية في فيتنام ولا يعرف

أن شركة «إير أمريكا» كانت مجرد غطاء لما كان في الحقيقة الخطوط الجوية للمسي.أي.إيه. لنقل المخابرات (...).

وقد أصبحت المخدرات مشكلة أمريكية كبرى بعد ذلك الوقت بالتحديد. وقبل أن المشكلة انتقلت مع الحاربين الأمريكيين لدى عودتهم من الحرب في فيتنام. فهل يمكن هنا لنشر المشكلة على هذا الحد في أنحاء الولايات المتحدة. أم أن السر الذي كشف أخسرها يمكن أن يشهر إلى أن السي.إيه. ربما كانت تمارس تهريب المخدرات إلى داخل أمريكا منذ ذلك الوقت. أي منذ ثلاثين عاماً؟

ليس هذا هو السؤال الوحيد الذي تشهه القضية الأخيرة «المكتومة» حتى الآن. وإلى أجل غير مسمى. فهناك أسئلة عديدة أخرى تتروى في الأوساط غير الرسمية التي تتخذ مواقف متعاضة لنشاطات السي.أي.إيه. سواء كانت ضد قوى خارجية أو قوى داخلية أمريكية. ولعل السؤال الأكثر إلحاحاً بينهما: من أين جاءت النفقة التي اشترت بها وكالة المخابرات المركزية طفاً من اليهودين لتعريبه إلى أمريكا؟ إن أحداً لا يمكن أن يظن أن تهاير المخابرات الكبار في كولومبيا أو وسطاهم الكبار أيضاً، من يحملون رتبة جنرال، قد قدموا طن اليهودين «هبة» للشعب الأمريكي. أو حتى ضمن برنامج مساعدات لأصدقائهم في السي.أي.إيه. (...). ولا بد أن يكون قد دفع لمن هذا السم الأبيض نقداً.. إن لم يكن بالكاملاً فعلى الأقل جزء كبير منه كضمان لإتمام العملية. فمن أين؟ وتتماهي سلسلة تساؤلات عن هذا السؤال نفسه: ما هي البنوك الأمريكية المشتركة في عملية وغسيل النقود التي أمكن بها تحويل المبالغ اللازمة لإقام السفينة؟ ثم.. وهذا هو الأهم من قبض أشخاص من اليهودين.. ملايين الدولارات التي يتم تحويلها نتيجة لبيعهم (براسطة الموزعين) في شوارع واشنطن وسان فرانسيسكو ولوس أنجلوس وروستون وشيكاغو واللاس.أنغ.

إن من الأسرار المكشوفة بالمسي.أي.إيه. يسوق الباحث الأمريكي دوايدي جوفورد أن الوكالة تزج أموالاً ضخمة في حسابات جارية في البنوك الأمريكية كيوبرها وصفرها.. ولكن بأسماء شركات ومجموعات شركات تلعب دور الواجهة، تماماً مثل شركة طيران داي أمريكا.



والأمن القومي الأمريكي» بريشة أ. سنجور عن مجلة «ذا» الأمريكية.



المكشوفة أيضا أن المسترلين الكبار في هذه البنوك يتفكرون بقلّة تعليمات شديدة يمنع أي تحقيق رسمي أوصفي للتحقيق في مصادر الأموال المودعة أو التحصيلات التي تتم بواسطة هذه الشركات. وعند الضرورة كان حجة «صيانة الأمن القومي» تبرز في وجه أي مواطن.

في أوائل شهر يناير ١٩٨٥ في دورة رئاسة ريجان التي كانت بداية تحطم التقدير على أذرع السي.إي.إيه وعودة حريتها المطلقة لها. أصدر القضاء الأمريكي حكما بتفريغ «بنك أولف أمريكا» مبلغ ٤.٥ مليون دولار لانتهاك القوانين الأمريكية بعد الإعلان عن إبداعات تقنية (كاشف) يبلغ كبره... الأمر الذي يولد دلائل أكيدة على أن هذه المبالغ جاءت من طرق غير مشروعة. غالبا تجارة المخدرات أما عند ذلك فإن التحقيقات اتبعت عند هذا الحد. فلم تزد أية محاولة لمعرفة مصادر هذه التقدير السائلة التي دخلت خزائن «بنك أولف أمريكا» ولا نشاطات مردها. وكان عدد هذه التحريات الضخمة ١٧ ألف تحمل تلي...).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن «بنك أولف أمريكا» واحد من أكبر البنوك الأمريكية. وأنه ليس باستطاعة أية سلطة في الولايات المتحدة حجب التحقيقات في أية مصالحات من هذا النوع سوى السي.إي.إيه. وبالمناسبة فإن هذا البنك هو أول مصرف أمريكي أصدر «بطاقات الدين» (كريدت كارد) في تاريخ الولايات المتحدة. وكان ذلك في عام ١٩٥٨. والأبعد بالذات أن هذا كان المصرف الأمريكي الوحيد الذي سمحت الحكومة الأمريكية برفع حد مديره لقيمة الائحة السي.إي.إيه (البنك المركزي الأمريكي) عندما وقعت في عام ١٩٨٠ أزمة الإفلاس الكبرى التي تعرضت لها مئات من المؤسسات الخاصة بالتوفير والإقراض. وساد شعور بأن الأزمة توشك أن تعد إلى البنوك الصلابة. وبذل هذا على أن لهذا المصرف مكانة خاصة. وهو مؤشر آخر في قوة علاقته بالقوى أجهزة السلطة في أمريكا. وبينها السي.إيه.إيه.

وكان المسترلين في وزارة الخزانة الأمريكية أعلنتها في عام ١٩٨٩ أنهم يتدون قيمة التقدير التي يتم وشميلها في البنوك الأمريكية (أي تحويلها إلى نقد شرعية بأغنى - صادرها الجنائية) بنحو ١١٠ مليارات من الدولارات. منها. وقتها وعدت إدارة برني - الرئيس السابق والمدير الأسبق

لوكالة المخابرات المركزية - بأن تهم «مركز جمع معلومات» الكورني مراقبة التحريات التقنية والإبداعات الخارجية بصورة أفضل وأدق. لكن هذا الوعد بقي وعدا ولا يزال. والأمرى أنه نسي قاسا. لو أنه كان قرارا مع وقف التنفيذ منذ صدور.

هل حصلت الولايات المتحدة - نتيجة خطة السي.إي.إيه. لكسب ثقة مهربين المخدرات في كولومبيا مساعدتهم في تهريب طن هروين إلى داخل الولايات المتحدة - على معلومات ترقى في أهميتها وقيمتها إلى حد الدخول في هذه المخاطرة الربحية؟

سؤال آخر. لكن إجابته ماثلة في الواقع الحقيقي وهو أن كميات المخدرات التي تهرب إلى أمريكا من كولومبيا ومن غيرها لا تتصاعد. إن الوحدات المسجلة - المزدودة بطائرات الهليكوبتر والأجهزة الإلكترونية المتقدمة - والتي أرسلتها الولايات المتحدة إلى عدد من بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية عرض الحروب ضد المهربين في قراصدهم الأصلية. مصابة بفشل مزمن.

على أي الأحوال فسنستولى السي.إي.إيه ليسرا من الفيا - بحيث يغلوا الحقائق إغشالا تاما عنتما يكون واضحة وقاطعة. إنهم لم يتكروا في حدث. لكنهم قالوا أن نشاطات الوكالة في فنزويلا كانت «مؤسفة» وكانت نتيجة «أحكام خاطئة» وقالوا أيضا أن مستولى الوكالة ربما كانوا ضحية غدا الجنرال وأمرين جييين «الغلا رئيس شعبة مكافحة المخدرات في الحرس القويال فنزويلى. لكن مستولة في وكالة مكافحة المخدرات الأمريكية - التي كشفت تحقيقاتها سر هذه العملية من الأساس - قالت أنها تعرف يقينا أن الجنرال لم يكن يتحرك خفية واحدة دون علم السي.إي.إيه. وبالتحديد دون علم رجل الوكالة المركزية في فنزويلا ماركو ماكافارلين.

بل لقد ذهبت هذه المستولة إلى أن الجنرال دافيل لم يكن يلجأ إلى دورة الحياة قبل أن ياذن له مكافارلين بذلك...).

يوم ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي - بعد أربعة أيام من إذاعة خبر القضية - كان جيمس وولسي مدير السي.إي.إيه. في الإدارة الحالية يلقى خطابا أمام نادى المندوبين التمثيليين في شيكاغو. وكانت مناسبة أكيدة للدفاع عن الوكالة. ماذا قال وولسي؟ قال بالحرف الواحد: «إذا سمعتم أخبارا في أجهزة الإعلام بأننا نتجند عملا - مخبرين - لهم علاقات مع بعض الجماعات غير الحليفة،

مصل جهاز المخدرات في أمريكا الجنوبية وخلايا الإرهابيين والمجاس العسكرية التابعة للحاكم. فإنني أمل للغاية أن تكونوا على حق. إن بعض عملائنا أو مخبرينا يختلفون بعض الشيء عن الأشخاص الذين يمسرون سلا - اجتماع مجلس الأمناء المحلي. إننا لاجتاح إلى التجسس على الناس الضعفاء. إننا نقوم بعملنا في سرقة الأسرار من الناس الذين يمتكهم أن يخلقوا الأذى بأمريكا. في بعض الأحوال فإن مخبري السي.إي.إيه. سيخبرونا في محاولتنا لاختراق واعتراض طرق المخدرات حتى لا تدخل الولايات المتحدة أو لاختراق جماعات الأراهاب الدولي».

«برافوستورولسي...» دفاع ما كان يمكن أن يوجهه أي مدير سابق لوكالة المخابرات المركزية. حتى مستر برني - لانسرد إن السي.إي.إيه. ومديرها في أي عهد وأي رئاسة هي هي. وإذا كنا قد شاهدنا الرئيس كلفتون يحاول أن يأتى عن الوكالة المركزية عندما أعلنت تقريرها عن رئيس هاريسون كورنوي أريستيد - الذي وصفته فيه بالجنون - فلا يعنى هذا أنه يستطيع أن يختلف مع السي.إي.إيه. مرتين خلال فترة وجيزة... حتى وإن تحدثت سياساته الرسمية. حتى وإن تآب أنها في عهد الرئيس الذي سبقه هربت إلى داخل أمريكا طنا من المخدرات. وعلى أي الأحوال ففي الحالتين حالة التقرير عن أريستيد وحالة تهريب المهربين - لم يقع بأي من مستولى الوكالة أي عقاب. ولم يرغم أحدهم على الاستقالة. قبل شهر طيلة من انتكشاف هذه القضية كان بعض قادة الرأي العام - وبينهم كما ذكرنا أمريكا دور نفرة كبير هو الساترو باتريك و«فيمهان» تشد «دورا إلى الاستغناء عن وكالة المخابرات المركزية. باعتبار أن الأفراس التي من أجلها خلقت قد تفقت بأناتها الحرب الباردة والصراخ روسيا إلى حليف وصديق لأمريكا. فضلا عن أنها أثبتت فشلها المتكرر. ولم تلبث هذه الدورة من الساحة. كتبت المعلقة الأمريكية المرمقة ماري ماجوري تعليقا في صحيفة «واشنطن بوست» قالت فيه: «إن رؤسا أمريكا و«فيمهان» و«فيمهان» الكورنيس لا يستطيعون أن يتصرفوا الحياة بدون السي.إي.إيه. إنهم يحسبون الإثارة ويحبون الشعور الذي تعطيه لهم الوكالة بأنهم يمسرون حالا يستطيع غيرهم أن يعرفه».

بعد سقوط حائط برلين ، وانتهاء الحرب الباردة ، وتفسير شكل المراجعة العالمية ومتطلباتها كانت إيطاليا - بحكم دورها في هذه الحرب - أول دولة غربية تتجه نحو التغيير حتى تتلاءم مع الوضع الجديد الذي قادت فيه القوى التقليدية مبررات وجودها. بدأ التغيير بالأحزاب حيث تحول الحزب الشيوعي بزعامة اكيلي أوكس في فبراير ١٩٩١ إلى حزب «اليسار الديمقراطي» بينما كون بقية الشيوعيين حزب إعادة التأسيس.

ونشطت الحركة الديمقراطية الفاشية واتجهت إلى توسيع نطاق عضويتها مستغلة ظروف الأزمة الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة وخاصة في ضواحي المدن وبين الفئات الهامشية في المجتمع وقد بلغ عدد أعضائها حاليا ١٥٠ ألف عضو.

وظهرت رابطة الشمال ذات النزعة الانفصالية في شمال البلاد .. وفي العام الماضي سقطت شعبية الحزبين التقليديين (المسيحي والاشتراكي) بفعل انكشاف أسرار صفقة مهادنة الحرب العالمية وخاصة علاقات رئيس الوزراء الديمقراطي المسيحي جوليو أنديروتشي مع عصابات المافيا ، وظهور فضائح الفساد والفسرة التي اضطرت الوزارة الاشتراكية برئاسة جولييانامانو إلى الاستقالة بعد ترحيبه الاتهام إلى خمسة من وزرائها.

#### اليسار .. مفاسد مشعرك

في ظل هذه الأجواء جرت الانتخابات المحلية لأول مرة بعد استحداث نظام التصويت على جولتين يتنافس في الثانية المرشحان الفائزان بأعلى الأصوات في الجولة الأولى دون أن يحصلوا على نسبة ٦٠٪ من الأصوات. ظهرت النتائج لتؤكد فوز اليسار الديمقراطي باكسبر عدد من الأصوات ورئاسة المدن والمقاطعات.

بالنسبة للمدن الست الكبرى لم تحسم الجولة الأولى الحركة سوى في باليرمو عاصمة صقلية محتل عصابات المافيا حيث فاز ليولوكا أوليانو رئيس رابطة الشمال وقد دعمته قوى اليسار وفاز به ٧٥٪ وحصلت منافسته من الحزب الديمقراطي المسيحي على ١٦٪ فقط.

\* في روما انحصرت المنافسة في الجولة الثانية بين فرانشيسكو روتيلي مرشح الحضر

## إيطاليا إلى أين ؟ في الانتخابات المحلية .. فاز اليسار .. ودعمت الفاشية مراكزها ..

### لويس جرجين

فلنك الحزبين الشريكين في الحكم وهما المسيحي والاشتراكي .. واستقرت الأمور على هذا الحال متسافرة بالتدخل الأمريكي في السياسة الإيطالية - من خلال الحزب المسيحي التي ساهمت واشنطن في ظهوره بعد الحرب - وأيضاً بمخططات المراجعة مع الشرق الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي.

جيانفرانكيسبي  
الفاشية الجديدة لن تتزلزل بعد الآن ..



### إيطاليا إلى أين بعد انتهاء الحرب الباردة ؟

سؤال عجيب عنه الإيطاليون في مارس القادم أمام صناديق الانتخابات حيث تجري أول انتخابات تشريعية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية في ظل غياب كامل للقوى السياسية التقليدية والتي يملؤها الحزبان الديمقراطي المسيحي والاشتراكي

هذا الغياب للقوى الوسط وضع المجتمع الإيطالي أمام اختيار حاد ، الاستقطاب بين أقصى اليمين وأقصى اليسار .. أرقاماً هذا الاستقطاب بدت واضحة في الانتخابات المحلية التي أجريت على مرحلتين في نوفمبر وديسمبر الماضيتين ونتج عنها فوز واضح ومستساوي القوى لحزب اليسار الديمقراطي (الشيوعي السابق) وحركة الفاشية الجديدة.

فوز فوز اليسار بمنصب الرئاسة في المدن الإيطالية الست الكبرى ، فإن الفاشيين فكتروا من الفوز برئاسة أكثر من مدينة متوسطة ، كما حصلوا على أغلبية المقاعد في بعض المدن التي فاز اليسار برئاسة.

نتيجة الانتخابات جعلت كلا من رئيس حزب اليسار واليمين يصرح: بأن معركة الانتخابات التشريعية في مارس لن تكون سهلة ، ويسعى كل منهما حالياً إلى تكوين تحالف مع القوى السياسية الأقرب إليه لتدور المعركة في النهاية بين جبهتين متقابلتين ويحسمها انتخاب الإيطالي الباحث عن الاستقرار ولرس العمل.

ورغم أن إيطاليا لم تصرف استقراراً سياسياً بعد الحرب الثانية حيث تشكلت فيها ٥٢ وزارة إلا أنها كانت كلها وزارات تدور في



انظروني ياسوليفو مرشح اليسار الديمقراطي في حفلته لمنع وصوله ميرسوليني الى صهوة نابلدي

والمدعوم من اليسار (حصل على ٣٩٪ في الجولة الأولى) وجيانفرانكو فيني أمين عام الحركة الديمقراطية الفاشية (٢٥,٢٪).

بين المجرتين ركز روتيللي على اجتذاب أصوات الوسط - الديمقراطي المسيحي - الذين فشل مرشحهم في الجولة الأولى. كما ركز على تدعيم خوف أهل روما من «القصاص السود» شعار الفاشيين. ويذكر روتيللي الجماهير بمأسى الفاشية في السابق ويقول «من لا يهلك ذاكرة الماضي يعني مستقبلا سيئا». وبحركه عدد كبير من الفاشيين والناخبين في اجتماعاته الانتخابية للتعبير عن مساندته لهم ورفضهم للفاشية حتى حسنت المعركة في الجولة الثانية ليسحصل روتيللي على ٥٤,٥٪ وزعيم الفاشيين على ٤٥,٥٪.

(المقارنة : نجد أن انتخابات ١٩٨٩ أسفرت عن حصول الحزب المسيحي الديمقراطي على ٣١,٩٪ والشيسوعي ٢٦,٩٪ والاشتراكي ١٣,٢٪ والفاشيون ١٢,٩٪).

\* في نابولي بالجانب وفي الجولة الأولى حصل انظروني ياسوليفو المرشح اليساري على ٤١,٧٪ واليساندرا موسوليني (الفاشية) حليفة موسوليني ٣١,٦٪.. وقد وضعتهما استطلاعات الرأي قبل الجولة الثانية على قدم المساواة. وأكد القرين من مرشحة الفاشية أنها تكتن من اجتذاب أصوات الوسط. ثم قلز ياسوليني قبل الانتخابات بأيام إلى القمة نصيحة تركيز دعاية اليسار على مأسى الفاشية ورغم ذلك كان الفلق يساوره لوجود... حزب غير مرئي في المدينة يستطيع أن يفرض سيطرته وحسنت الجولة الثانية لصالح مرشح اليسار بنسبة ٥٤٪ مقابل ٤٦٪ لحفيدة موسوليني.

(في انتخابات ١٩٩٠ حصل المسيحي على ٢٩,٨٪ والشيسوعي ١٩,٥٪ والديمقراطي اليساري ١٢,٧٪ والفاشية ٩,٢٪).

\* في فينيسيا حصل ماسيموكاشياري مرشح اليسار على ٤٢,١٪ والدومنيكو كونا مرشح رابطة الشمال على ٢٧,٣٪ وفي إعادة حصول الأول على ٥٧٪ والثاني ٤٣٪ (في ١٩٩٠ حصل المسيحي على ٢٥,٩٪ والشيسوعي ٢٣,٢٪ والاشتراكي ١٧,٦٪ والرابطة ٣,١٪ والفاشية ٣,٣٪).

وفي جنوا حصل ادريانو سانسو مرشح اليسار على ٤٢,٢٪ وإفريكو سيرا مرشح الرابطة على ٢٦,٩٪ وفي إعادة حصول الأول على ٩٠٪ والثاني على ٤٠٪ (في

الآن فصاعدا. وهو يستغنى في ذلك إلى النتائج التي تحققت والتي جعلت والحركة - لأول مرة منذ ١٩٤٦ - الحزب الأول في روما ونابولي حيث حصلت على ثلث الأصوات. ويقول «إن هذا النجاح استند على الفئات الأولى من المتوسطة وخاصة في الضواحي تلك الفاترة على النقام القائم، كما استند - في رأيه - على الحزب من صهوة اليسار».

بينما اكملني أوكسو سكرتير عام اليسار الديمقراطي يكرر أن اليسار جاهز لتسلم البلاد وهو يسعى لذلك إلى تكوين تجمع تقدمي واسع يضم الحضر والديمقراطيين وكل الماعدين للفاشية بأسسها الفلظية والتي لا يمكن أن تحي من النافذة

ويؤكد أوكسو أن اليسار الديمقراطي هو القوة السياسية الوحيدة المنظمة على المستوى القومي والنادرة على الوقوف سدا متيعا أمام «الكلغة» ذات النزعة الانتصالية في الشمال وخذ الفاشية الجديدة في الوسط والجانب. إن الرقعة الزاهية لليسار الديمقراطي هي تجسيد الرغبة القوية في التغيير والتواصل مع الجمهورية الأولى التي تأسست من النضال القومي ضد الفاشية.

(وتعود إلى السؤال الأول.. إلى أين تتجه أيتها... إلى اليسار أم إلى الفاشية؟ هذا ما سيجيب عنه الناخب الإيطالي بعد شهرين.

١٩٩٠ حصل الشيسوعي على ٣٠,٧٪ والمسيحي على ٢٢,٨٪ والاشتراكي ١٥,٧٪ والرابطة ٥,٥٪ والفاشية ٣,١٪ \* في فينيسيا حصل ريكاردو اميلي مرشح اليسار على ٣٣,٧٪ وجوليفو ستانيسري مرشح اليمين (الفاشية) على ٢٣,٢٪ ومرشح الرابطة ٢٢,١٪ وفي إعادة حصول الأول على ٥٤٪ والثاني ٤٦٪ (في انتخابات ١٩٩٠ حصل المسيحي على ٢١٪ والحركة الفاشية على ١٣٪ والرابطة ٩,٦٪ والاشتراكي ٩٪ واليسار الديمقراطي ٧,٣٪).

#### الخريطة الجديدة والانتخابات القادمة

الخريطة السياسية الجديدة التي ظهرت عقب الانتخابات تعطي مؤشرا لحركة الأحزاب قبل الانتخابات التشريعية في مارس القادم ، فالرايحان الأكبر وهما اليسار الديمقراطي والفاشية الجديدة ليهما الرغبة في تأكيد فوزهما بفوز أكبر يتيح لهما حكم البلاد. المهمة ليست سهلة لأن الانتخابات التشريعية تجري بنظام الأغلبية من جولة واحدة.. هذا النظام يحتاج إلى تحالفات سياسية قوية ولذلك يتوقع المراقبون أن يتجه الحزبان الرئيسيان الجديدين إلى الوسط لاجتذاب تعويضا.

جيانفرانكو فيني زعيم الفاشيين الجدد من ناحية يقول إن اليمين لن يبقى معزولا من

# المؤسسة العسكرية تسيطر على الساحة السياسية في العالم الثالث وأمريكا وروسيا!

الانقلابات في العالم الثالث، ألا أنه لم يبلغ درجتى الضمور والعق البارزين في المؤلف الهام الذى أصدره «جاك وفوير» بعنوان الجيوش والسياسة حتى وإن كنت لا اتفق معه في كثير من النتائج التى استخلصها من دراسته التعميقة في الجيش، والسلطة السياسية وما إذا كان باستطاعة الجيش أن يعمل مستقلا عن طبقات الضباط والطبقة الاجتماعية والانقلابات اليمينية واليسارية والوسطية؟! ولماذا تحدث انقلابات عسكرية تدمرية؟ ولماذا تنجح الانقلابات الرجعية؟!.. ونفصلا عما خبره من أمثلة في السودان وأنغونيسا وتشيلي والبرتغال.. وفى الفصل قبل الأخير حاول أيجاج تفسير لعدم قيام انقلابات عسكرية في أوروبا الغربية بأسماء واضطاف الجيش مع الشعب.

وهذا المؤلف الهام الذى صدر عام ١٩٧٧ (ولست أدري ماذا كان قد أعيد تنقيحه أو طبعه)، وإن سلحت بعض أفكاره أساسا لتفسير ظاهرة الانقلابات العسكرية، إلا أنه يدولى أن هذه الأفكار لم تعد كافية لتفسير ظاهرة الانقلابات العسكرية في الامبراطوريتين الأمريكية والسوفيتية سابقا.. فقد قامت حتى عام ١٩٧٧ (تاريخ نشر الكتاب) عوامل هامة شجعت مائسى بحق «عسكرة السلطة» وقيام دولة GARRISON أو العتكة. خصائصها وسماتها المصيرية عالم الاجتماع السياسي لاسويل LASSWELL.. ألا أنه خلال الحرب الباردة التى نشبت بين الغرب والشرق، (بين أمريكا وأوروبا من جهة وبين الاتحاد السوفيتي من جهة أخرى)، تبرز ولاء الدول ونظم الحكم في العالم الثالث بين المعسكرين الأيديولوجيين الرأسمالية والشيوعية.. وكانت الآلة المستخدمة من العسكريين في الانقلابات العسكرية.. و هو ما انعكس بقطعة على كافة مستويات العالم الثالث، وقتل ذلك في القسبر والنهب والصراعات الدموية التى تتصاعد في بعض الأحيان لكى تبلغ حد الحرب الأهلية؛ ودعو ذلك إلى طرح الكثير من التساؤلات منها:

«كسيف يستقذ ذلك من كل من الأيديولوجيتين الديمقراطية الغربية، والماركسية السوفيتية.. هل يتفق معها تشجيع نظم الحكم العسكرية؟ ألا يعد ذلك «خيانة» للبادئ أو القيم الديمقراطية أو ماركسية التى تدين القهر المادى، وترفض الاستغلال أو النهب الطبقي حتى وإن تخفى وراء «أمن» زائفة للحرية!»

د. محمد عصفور

الداخل- والخامس- على الخارج؟  
وخطب الأمر عند بحث الظروف التى هبات للمؤسسة العسكرية اختراق الدولة السعوية ومؤسساتها وكيف أمكن للشعب أن يتقبل هذه الهيمنة..؟ وماهى الصيغ القانونية والأعلامية التى سخرت لتبرع الهيمنة العسكرية؟!.. الخ.. الخ.  
وكتيب أحمد حمروش عن الانقلابات العسكرية يمثل جهدا مشكورا، وإن كان في نطاق محدود للغاية وهو الانقلابات العسكرية التى تعددت واختلقت طبيعتها من دولة إلى أخرى، وتطورت أهدافها كما يتطور كل شئ في الحياة. الانقلابات العسكرية أصبحت ظاهرة معاصرة (امتدت لتشمل أوروبا وأفريقيا وآسيا بعد أن أنتقلت من أمريكا اللاتينية مسرعتا). وعلى الرغم من أن حمروش قد اعتنق التفسير الماركسي في شرح

بقدر على- وهو حتما قاصر- لم يحظ ظاهرة العسكرية باهتمام كبير في الدراسات والأبحاث والمؤلفات والكتابات باللغة العربية.. فلنشور في هذا الموضوع الخطير قليل للغاية إذا مر قرون بعشرات الكتب التى ظهرت باللغات الأجنبية أهميتها وفرنسية بصفة خاصة.

ويستحيل أن يقتصر تناول ظاهرة العسكرية على أحد وجوهها، وهو وجه الانقلابات العسكرية، طبيعتها وأسبابها ونتائجها.. وإنا لا بد وأن تشمل أية دراسة جادة لهذه الظاهرة، بحث الدور التاريخي للمعسكر في نشأة الامبراطوريات والدول.. وكذلك انهيارها أو سقوطها، وإبراز الدور الأساسي أو الثانوي للمعسكر في الدولة الديمقراطية المعاصرة و ما تدعمه بعضها من تهديم المعسكر وإخضاع المؤسسة العسكرية للسلطة المدنية.

فهو يتفصل حقبته دور المؤسسة العسكرية في الديمقراطيات ١٢  
أم أن لهذه المؤسسة دورا الجوهري في



جمال عبد الناصر وعلى يمينه زكريا محيي الدين وصينى الضاللى، وعلى يساره عبد الحكيم عامر وصينى ابراهيم والسادات والفا، العسكريون وصيفة المحال

## مالذي تعنيه العسكرية وما إذا كانت تنفرد بالقوة والنفاطة

ليس من الجازم أن يعتبر وصف العسكرية دس لأى نظام حكم تنفرد فيه المؤسسة العسكرية بالحكم، وإفنا هو وصف سياسي أو قانوني يعبر عن ظاهرة سياسية تاريخية عريقة يمكن أن توجد في أى مكان وزمان. فنظم الحكم العسكرية هي تلك النظم التي تتخذ شرعيتها من المؤسسة العسكرية وحدها كما يقول أسامة أنور عكاشة «يرفضها المعتدلات الوحيدة في جسد أى بلد من بلدان العالم الثالث، ففى مقدمة سرية عكاشة (الناس اللي في الثالث) يقول: (إن العسكري.. لفظ صار اصطلاحاً دالاً على نظام وعسليّة وأسلوب، تستطيع أن تتبين ملامحه إذا نظرتا إلى أنظمة الحكم في أمريكا اللاتينية وجمهوريةات الموز والين والأنتاس، وفي أفريقيا وآسيا).

ويقول أسامة أنور عكاشة في مسرحيته: (محسباً يحكم العسكري قلوبهم الحرة، وتصبح الديمقراطية نكته وتكاس حلق البشر بالانقلاب.. وتنشك الحياة الخاصة لإرثان، وتستلب حريته وتعتمد على حرمانه.. غير أن النظام العسكري ونفاظه (ليس فقط الحكم العرني أو العسكري.. وليس فقط نزول المصنعات إلى الشوارع.. ولا هو أيضاً مجرد فتح المعتقلات والسجون.. فهناك مآهر أخطر.. هناك القهر العنوي بالاستمرار في تأليه الحاكم باعتباره الأوجد، حكماً ومعلماً وقائداً ولا يبدل له، ووضع عدول الناس تحت الرصاية واعتبار الجماهير قاصرة عن تحمل جرعة الديمقراطية كاملة.. الخ الخ.. حين يصبح القهر العنوي من الملمات التي يتقبلها المواطن وكأنها من طبائع الأمور.. يهدم المواطن في أعماقه.. ويصبح في بيته ويوسط أسرته مجرد كتاب حش).

وليست نظم الحكم العسكرية وحدها التي تتسمز بالإرهاب والطغيان والقسوة وأما هناك نظم حكم أخرى قاتلتها أو تفوقها في هذه الشرور.. فنظم الحكم الاستبدادية القديمة، والنظم القاشية أو حتى والشويعية الزائفة تتفق كلها في طبيعتها الشمولية وإنكارها للإنسان والمواطنة، وفي عنادتها الشديد

وأن رسالتها في «الامركانية» تفرض عليها الزعامة.. وإن كان المؤرخون الأمريكيون أصحاب القدر الربع يشيرون إلى أن الزعامة الأمريكية العالمية كانت تستند إلى دعامتين هما القوة الاقتصادية والقوة العسكرية.. غير أن الدعامات الاقتصادية، إن لم تكن قد انهارت أو تهدمت أو تقوضت، فقد أصابها الرهن والضعف.. وهو زبر شرم بالنسبة لكافة الامبراطوريات السابقة.. غير أن الطموح الأمريكي لا يتقبل أبداً هذا التفجير، وأخشى ما يخشاه المعلقون أن تعطل أمريكا في استخدام قوتها العسكرية للفرهيب وتعرض خطفها الاقتصادي ولن يقتصر الأمر في هذه الحالة على اعلان الحرب على القوى النافسة، ولكنه سيهدم حملات أمريكا المكثفة ضد دول العالم الثالث وفرض النظم العسكرية أو القاشية التي تؤمن لأمركا الأسواق المفتوحة والمنطلقة ضد المنافسين.

ومع ذلك فقد يكون من الضروري قبل تناول ظاهرة العسكرية أن نعددها بحيث نتلى عنها ما ينسب إليها أن تنفرد به من طغيان، وأن نميز بينها وبين ما ينسب إلى الأميراليات من إرهاب.. وهو هذا التمييز الذي يفسر غضب العسكريين.. كل العسكريين- ولا سيما إذا كانت الشرور، التي تنسب إلى نظم الحكم العسكرية هي أساسا شرور قادة المؤسسة الذين يحكمون!!

أنور السادات- حاية الشرعية الدستورية



«إذا كانت الدول العظمى- مهما كانت أبعادها وجهتها تستعين بتصدير الانقلابات العسكرية إلى دول العالم الثالث، فهل يجت هي نفسها من تسلل العسكرية إلى نظمها؟ إذا كان التخلف والظفر أو النهب الامبريالي هو الذي يفسر قيام الانقلابات العسكرية في دول العالم الثالث، فسيبدأ تفسير الانقلاب العسكري (الصامت ١١) داخل القرنين العشرينين أمريكا والاتحاد السوفيتي؟ وهل كان من شأن الصراع بين الغرب والاتحاد السوفيتي أن يوجه الأخير إلى أن يستخدم الأساليب الامبريالية في اغتصاب مواقعها داخل العالم الثالث ولو بالانقلاب العسكري؟

وهل تقتصر أثر هذا الصراع على الثمار الخارجية في عالم متخلف، أم أن القرنين العشرينين ذاتهما قد أصبحت بهذا البناء الذي كان مصدرا إلى الخارج، وبجارية أروع حل أصيب النظامان الأمريكي والسوفيتي، بالصيغة العسكرية؟ وحتى وقعت هذه الإصابة.. هل وقعت بمجرد تحول الدولة إلى إمبراطورية؟ وما هو دور قوة الجيوش وتضخم السلاح في هذا التحول؟ وإذا كانت التحليلات الأخيرة على الأحداث في أمريكا وروسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تشير إلى أن انقلابا عسكريا يجري في الدولتين حتى وإن كان هذا الانقلاب صامتا.. فهل ما يحدث الآن هو حلقة انقلاب على وضع دستوري أو شرعي مدني؟ أم أن هذا الانقلاب العسكري المزعوم لا يعدو أن يكون استمرارا لوضع مستقر ومؤكد هو: سيطرة المؤسسة العسكرية على الساحة السياسية (ولاسيما الخارجية منها) وإن كانت هذه السيطرة تناهض نظام الحكم الدستوري.. ودياريا كان أو ماركسيا؟

وعيا كان قيام المجمع العسكري الصناعي في كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي الدليل الناطع على قيام ظاهرة العسكرية في النظام الامريكي والسوفيتي سابقا.. غير أن ما يحدث الآن في روسيا يبرز ظاهرة العسكرية بصورة أوضح بكثير والتي كانت مختلفة أو مختلفة في ظل الهيمنة الشكيلة أو الصورية للحزب الشيوعي على القوات المسلحة السوفيتية.

هذه الأمور كلها أمور هامة تحتاج إلى تفسير وتعليل، ولا سيما بعد أن أصبحت أمريكا الامبراطورية العالمية والعظمى، والتي يعلن قادتها بوضوح وعراحة أنها الموجهة والمهيمنة على شؤون البشرية كلها،

وتستغل . بينما يظل كافة العسكريين محجورين أو متروحين من المشاركة في السلطة والمشرورية . امتدادا الى مايرجيه الضبط والربط من الطاعة والخضوع المطلقين للقادة والمحاكمين... حتى وإن حاول هؤلاء الاخيرون شراء الولاء بالمعاميزات والمنح سواء كانت باهظة أو هزيلة !

وقد يلائق هذا الانسحاب الى القضاء على نزاع التسعير أو حتى سجنه المشاركة الرجزانية للشعب المجهول واعتقادي الخاص-

وقد أكون مضطرا - أن الجرائم البهيمية التي ارتكبت وتربكت ضد شعب مصر ماكانت لتتركب أبدا لي لم يكن الانسان غائبا منكورا قاسما كادسي . وهو مايعني أن نظم حكم حركة الجيش المناهضة لم تتعامل إطلاقا مع المواطن كإنسان ، وإنما هي قد قصصت شخصية الغازي أو تبنت مفاهيمه في اعتبار أفراد شعب المستعمر أو المحمية حشرات أو أشياء .

وحتى إذا أمسنا نطلع بنظم الحكم الثلاثية ويرأناهم من تهمة التطعيع بأغلاكيات وسلوكيات القزاة ، فإننا نتصور أن عدوان الدولة على أدمية الشعب والمواطن ، هو نتيجة حتمية للتعلقية بالنظم الحاكمة والتي يغتفى أمام تآمرها الانسان نفسه حيث يحجبها النظم التي يستند الي القادة كافة السلطات لفرض الضبط والربط . وربما قيل إن ثورة ١٩٥٢ ليست انقلابا عسكريا ، وإن نظم الحكم الثلاثية نادت بالديمقراطية (حتى وأن اختلقت صورها) وهي بطبيعتها تمنى خضوع المؤسسة العسكرية للحكم المدني . بل

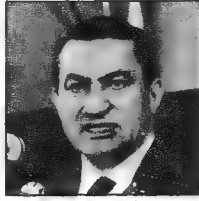
قد يقال أن رؤساء مصر المتعاقبين يؤكدون أنهم يحكمون البلاد كسياسيين وليس كقزاة عسكريين بعد أن خلعوا بزاتهم العسكرية..

وعلى الرغم من أن خلق البزرة العسكرية لايمنى انقلابا تخلص هؤلاء القزاة من الاصول والقيم الراسخة التي تولدت منذ نشئتهم العسكرية الصارمة . غير أن ما هو

أهم من ذلك أن الرؤساء الثلاثة قد خطروا وصمموا في أكثر من مناسبة على خيانة المؤسسة العسكرية على نظام الحكم بل وعلى حياء المجتمع بكافة انشطته ، منذ عهد ناصر

خلال ادماع العسكريين في صفه الفعالي ، وعلى عهد السادات فسادا كهد من الجيش هو النزول به حماية الشرطة المستعيرة ،

أسا في العهد الحالي فقد كانت تصريحات الرئيس مبارك تطلقا على مناورات يتر ٩٢ قاطعة في أن القوات المسلحة مؤسسة حاكمة أو انها اكفر المؤسسات انضباطا .



سنى مبارك - اكفر المؤسسات انضباطا

مؤسساتهم ومنظمتهم ، وإنما الذي يحكم فعلا هي المؤسسة أو المنظمة وأن الحاكمين الظاهريين هم مجرد مندوبين أو وكلاء عن المؤسسة . وإذا كان ذلك يصح على كافة نظم الحكم دينية أو طبقية أو سياسية . فإنه يصح من باب أولى بالنسبة للمؤسسة العسكرية . غير أن تفسيرنا المؤسسي لنظام الحكم لايجوز أن يفتى دور الطابع الشخصي الذي يستغل أو يخفى وراء فكرة المؤسسة أو النشطة الحاكمة . للزعم بأن ماتصوره من قرارات هي قرارات مؤسسية . ولذلك من الاجحاح الشديد أن نعمل المؤسسة العسكرية بكاملها بما يتركب قاداتها في الحكم من لطاعات وبرائات وانتهاكات صارقة لكافة القيم الانسانية

فإذا قيل إن المؤسسة العسكرية صارت في دولة من الدول السلطة الحاكمة فإن ذلك لن يعنى أكثر من أن قيادة أو قادات من هذه المؤسسة هي التي تحكم وترهب وتفسر

## \* النظم العسكرية .. خيانة

### لبادى الديمقراطية

### والماركسية.

### \* إنقلاب عسكرى

### «صامت» .. فى الولايات

### المتحدة وروسيا .

### \* أمريكا تستخدم قوتها

### العسكرية للترهيب وتعويض

### ضعفها الاقتصادى.

للديمقراطية والحرية والشرعية . وإذا كانت نظم الحكم العسكرية تشارك في هذه الخصائص ، فمرد ذلك أن المؤسسة العسكرية مؤسسة صناعية (في تعريف علم الاجتماع) تقوم على الضبط والربط ، وما تستطلع به من تنشئة أفرادها وقياداتها على الخضوع والطاعة ، وفرض النظمية عليهم جميعا ، وتوجيههم ترجيحها عدوانيا وقاتليا من أجل حماية الوطن من الأعداء . وهذه الفضائل العسكرية تظل محتفظة بصفتها هذه طالما ووجهت ضد الأتباع ولكنها تصبح لعنات اذا صحت في الداخل ضد الأهل والجماعة

ولايصعب إبراز الخصائص المشتركة بين نظم الحكم العسكرية ونظم الحكم التشريعية والاستبداد وفي مقدمتها تأليه الحاكم ، والرعاية على الشعب ، وتزييف الرضى بالمشاعات ، وما يقترب بذلك كله .

\* ولما في حاجة الى إبراز ظاهرة تأليه الحكام في الفاشية والشيوعية فقد رآلونها دراسات كثيرة ، ولكن هذه الظاهرة في نظم الحكم بالمال الصالح عسكرة أو شيرالية جديرة بالتفكير . ويصف كاشفة الزعيم العسكري في دولة العالم الثالث بأنه (بخصر) أنه يظل ملهم ولا تتم حركة في الكون الا بفضل توجيهاته ، لأن حركة الناس والتاريخ والجغرافيا لا بد أن تفتت عندا وهكذا (يؤله) الحاكم باعتباره الأورحد حكما ومعلما وقائدا ولا يبدل له) . وقد يتخذ التأليه صورة أخف ، عندما يستخدم الحاكم (القائمين في فرض نفسه الى الأبد ، لأنه لا يظفر له زعيما قائدا بظلالها مصمرا من الخطأ) (والرأية) على الشعب ، ومعاملة الجماهير بوصفها قاصرة عن تحمل جرعة الديمقراطية كاملة ، مظهران للآل أو للزعامة المفروقة . ويشاركه «المثقفون» (المرشدين في تزييف الرضى وفي تمهيد عكاشة إنهم والفرقة المظفرون الذين يفسلون القوانين على المقاس ، ويتقروا لهم بدلة ديمقراطية تقي عليهم . تكلم عندهم ديمقراطية على كل لبن باهتة ديمقراطية شعبية .. رومانية .. واجتماعية.. ولها أنياب ، وأخترعوا التعديرات التي ترجع الكل وتقي مع أي إفساح - التعوازن.. الاستمرارية . وحده . العهد . حشد كل الطاقات... الخفية) .

هل هي المؤسسة العسكرية التي تحكم فعلا؟

إننى وإن كنت أعقد أن من يحكم الشمر ليسوا أشخاصا مقطوعين من

# إعادة تكوين اليسار مصرياً وعربياً

وعشت دوره في المسرح السياسي والاجتماعي.

علينا ان نسا له اولاً ما هي الاسباب التي أدت الى هذا الوضع «الشرهي» حالياً وعربياً ومصرياً ، ثم ، على ضوء اجابتنا على هذه الاسئلة ان نفتح الحوار حول كيف يمكن وتجديد اليسار أو إعادة تكوينه لكي يكون على قدر التحدي.

**اليسار يتأثر من صقله**

هناك اجابات صريحة تشمل جزئياً على الاقل عبرا مقيدة للنقاش ، وتتركز على ابعاد مختلفة للمعضلة.

« فنحن ان لم يلق الاشارة الى ان الازمام - او ما يدعى لنا الآن علي انها كانت اوهاما - التي روت الرأي العام في مرحلة الراج هي في حد ذاتها مصدر الاسباب الذي يلحق بانهيائها ، فلم تكن هذه الازمام دون اساس بل اعتمدت على وقائع حقيقية وصعبة ، ففي الغرب المتقدم حققت الطبقات العاملة والفئات الوسطى انتصارات ثابتة هامة ، وتحسنت مستويات المعيشة بقدر ملحوظ وفي اطار ضمانات سياسية ، ديمقراطية واجتماعية ثابتة . على ان اليسار الغالب في صفوف الشعوب الغربية - اي الاشتراكية الديمقراطية - لم يهين نفسه لانقلاب الوضع والعودة الى حالة تأزم النظام ، بل رفض ان يبرأ الازمة على حقيقتها ، اي على انها أزمة هيكلية ستعود وتتفاقم ، واستمر ينظر اليها على انها واختلال مؤقت في التوازن ، ولكن الاختلال المؤقت هذا لم يجد حلا له مهما كانت نظم الحكم التي أصبحت لتعجز وحده ، متماثلة سراً ، أكانت ديمقراطية أو «يسارية» طبقاً للمعايير الرسمية ، الامر الذي أفقد مصداقية خطاب اليسار فبلغ الجماهير نحو الاحباط دون ان يجد هذه الجماهير من تعتمد عليه في مواجهة وضعها الأخذ في التردى المستمر.

وفي معظم اقطار العالم الثالث والوطن العربي كانت الازمام السائدة من نوع آخر ، اقصاها دون اوهام «التنمية» في اطار مشروع



دواها وعجز نظم الحكم عن مراجعتها بل وتفاقمها المستمر ، ان كل ذلك كان لابد ان يفتح مجالات جديدة لحد حركات شعبية ديمقراطية واصلاحية وثورية تعطي لليسار فرصاً لكسب مواقع القوى بين الجماهير ، فاليسار هو الممثل الطبيعي لهذه الجماهير ، وهو القوة التي لم تكف يوماً عن نقد الرأسمالية من حيث المبدأ ، فاذا كانت مرحلة الراج السابقة قد روت اوهاما - سواء كانت اوهام الرأسمالية البائسة في الغرب أم اوهام التنمية السريعة في الجنوب - قللت من نفوذ اليسار ، فالتوقع ان عودة النظام الرأسمالي الى وضع متأزم لابد ان يفتح مرحلة جديدة لقوى اليسار عالمياً.

ولكن الذي حدث هو عكس ذلك على طول الخط كان الازمة أدت الى انهيار اليسار وأفقدته مصداقيته

دخلت الرأسمالية العالمية في مرحلة أزمة عصيبة منذ حوالي ربع قرن ، لماخذت هذه الازمة في التفاف المستمر دون ان تنزع في الاتاق أدنى اشارة للخروج منها . والازمة تضرب النظام بأكليته مراكزها المتقدمة واطرافها المتخلفة ، ففي امريكا الشمالية وأوروبا أخذت البطالة في التزايد المستمر منذ أوائل السبعينات حتى بلغت رقماً قياسياً يفوق نسبة الـ ١٠٪ من قوى العمل وانخفضت معدلات النمو والاعتماد على انهيار الروم السائد في المرحلة السابقة - الخمسينات والستينات - إذ كانت الشعوب الغربية قد اقتنعت بانها توصلت في النهاية الى كشف سر «الرفاهية» البائسة والنمو المتواصل الضامن للتوظيف الكامل ، اما في كثير من بلداننا المتخلفة - وخاصة في افريقيا وفي الوطن العربي - فقد اتخذت الازمة شكلاً اكثراً ضرورياً إذ أن كثيراً من النظم الانتاجية التي اقيمت خلال المرحلة السابقة أخذت في الانهيار دون ان يحل محلها بدائل تنفع أملاً في مستقبل افضل ، فدخلت اقطارنا في سلسلة من الازمات المتالفة والاقتصادية دون نهاية وانخفضت معدلات النمو حتى صارت في بعض الاحيان سلبية وعادت صور الفقر المدقع التي كانت قد أخذت في التراجع في المرحلة السابقة ، حتى انهارت ايدولوجيا التنمية السائدة سابقاً.

كان من المتصور ان خطورة الازمة و

برجوازي وطني يرمي الى تكملة الاستقلال السياسي بالتحديث الجسيمي والتصنيع الاقتصادي كي تصمم الاقطار المعنية اعضاء في النظام العالمي - الرأسمالي - على قدم المساواة في تعاملها مع الدول المتقدمة . وقد اتجه هذا المشروع فعلا لانهزامات ملحوظة سواء اكان في مجال السياسة الدولية (تتبعم الاستقلال الوطني) ام كان في مجالات التقسيم الاجتماعي (انتشار التعليم وقرص للقرص الاجتماعي لاولاد الطبقات الشعبية وتوسيع قاعدة القواعد الواسية وفي بعض الاحيان تحسين اوضاع فئات من الطبقات الشعبية لاسيما من جراء اصلاح الزراعي واعطاء حقوق للعامل في القطاع العام) . لذلك كسب هذا المشروع تأييدا قويا من الشعب وغنى اوهاما بخصوص احوال والمعايير بالمجتمعات الاكثر تقدما .

وقد شارك اليسار الماركسي في تنفيذ هذه الازمات بشكل عام ، فبحرل تدريجيا الى الذيل الجذري للحركة ونظم الحكم الوطنية المعنية بل وافق على «التفريعات» الملمدة من قبل هذه النظم ومن حيلها السوفيتي الثالثة ان المشروع «اشتراكي الطابع» هذا بينما لم يكن هذا المشروع قد خرج عن اطار التصور البرجوازي البحت ، فاليسار تنازل تدريجيا عن موقفه التقليدي كممثل للطبقات الشعبية والمدايح عن

**مصالحها ازاء الحكم ليصبح جناحا من النظام نفسه يكتفى بالمطالبة بزيد من الانجازات في نفس الاتجاه .**  
**الناصرية .. تفقح الهاب للسلفية**

ولن يتقدم اليسار نحو اعادة التكوين طالما يرفض النقد الذاتي بخصوص مراقبه السابقة في عصر مد المشروع التنموي للشار اليه الرجوع ان يفهم التاريخ انني لا ارى هنا مجالاً للاتهامات المشخصة على اشخاص قياديين معينين ومنظمات معينة - مصرية وعربية - بل على عكس ذلك ارجو ان يكون الجدل في هذا الموضوع هادئا ومفيدا .  
اقول رأيت هنا بصراحة تامة : اعتبر ان النظم البرجوازية الوطنية المحررة «الشعبية» هي المستولة من الكارثة التي تلت انهيارها ، فهي التي طرقت اليسار وكسرت القواعد الشعبية التي كان هذا اليسار قد سبق ان بناها في ظروف صعبة ، فهي التي الفت الديمقراطية - مهما كانت محدودة - وخاصة في النقاش حول مستقبل العقائد ومعالجة الدولة والدين وجميع ابعاد المعضلة الشائكة في هذه المجالات .

فالتت الناصري في مصر الفكر الليبرالي البرجوازي كما الفت التعمير الحر لنقد من اليسار ، وبذلك هيئت الصرعة الى الفكر السلفي المستول عن تخلفنا التاريخي ، بمباراة اخرى يجب ان نقل

بصرها عن الناصرية جوانب سلبية ومنها اولاً انها الفت تسييس الجسهور وحلت محله اسلوب الشعارات وه التجنيد وواحا .  
ارى ان ذن ان انهيار الازمات حينما اخذت مشروعات عصر الزواج تفقد زخما بقل حقيقة مرضوعة فكان لابد ان يحدث ، على أنني اضيف الى ذلك ان اليسار - في بلداننا وفي الغرب ايضا - جانيا من السلفية بما انه لم يهين نفسه لانقلاب الازمات كما كان يجب ان يتبنا بها : فهنا العنصر «الذاتي» - قصور نظرات اليسار - هو الجانب الذي يجب ان نهتم به .

وهناك من يلفت الانتباه الى التناقض المتجسمة التي ترتبت على انهيار الاتحاد السوفيتي - سواء اكان في مجال السياسة الدولية أم في مجال الاصطبا المعنوي والايديولوجي لليسار .

هنا ايضا نرى الطرف نقدا ذاتيا حقيقيا حول الموضوع . لماذا شارك اليسار في تغليب الرؤية السوفيتية حول «بناء الاشتراكية» كما كان يقال ؟ لماذا لم بر حقيقة المشروع السوفيتي - على أنه هو الآخر - مشروع برجوازي ، ولو كان المشروع البرجوازي الاكبر جذريا في التاريخ المعاصر ؟ لماذا بالتالي يجد اليسار نفسه الآن متزعم السلاح غير قادر على فهم ان ما حدث في شكل انهيار النظام ما هو إلا تطور كان يمكن التنبؤ به والتفهم له ؟

**لاشك ان قصور اليسار طرأ هذا التاريخ واعتباره عن نقد المشروع السوفيتي قد أدى بالرائي العام الى النظر اليه باعتباره «تحقيقا صحيحا للمشروع الاشتراكي» مهما كانت «نواقصه» ، وشاركت وسائل الاعلام الغربية نفسها في ترويج هذه الصورة الخرافية علما بأن الانهيار المحتمل للمشروع سيكون في هذه الظروف مزجة صريعة بتسبيح القوى التقدمية التي تعارض تحكيم الرأسمالية المطلق .**

هنا ايضا اقول وأبي بصراحة : ارى علاقة وثيقة بين قصور اليسار في نقده للمشروع السوفيتي من جانب وقصوره المؤازر في نقده للمشروع البرجوازي الوطني في بلداننا العربية والاخرى بمصدر الخطأ هو في الحالتين أي طابع اليسار الذي لم يتجاوز حدود النظرة البرجوازية الوطنية .

**\* أزمة الرأسمالية .. هل أدت لانهايار**

**اليسار وفقدانه لمصادقته ؟!**

**\* اليسار تنازل عن موقفه كممثل للطبقات**

**الشعبية والمدايح عن مصالحها في مواجهة**

**الحكم .**

**\* الناصرية الفت الفكر الليبرالي وهيئت**

**المناخ لعودة الفكر السلفي .**

**\* المادية التاريخية عمل غير مكتمل ينبغي**

**تطويرها .**



## الاحتكارات الخمسة الجديدة

وهناك من يلتفت الانظار الى التغيرات الأساسية التي حدثت في وجه المجتمع على جميع الأصعدة من العالمي الى المصري مروراً بالوطني والعربي والعالم الثالث.

فالمجتمع لم يبق كما كان عليه من خنسين عاماً سراً، وكان في وجهه الاقتصادي ادم من الازمة الاخرى السياسية والايديولوجية والثقافية.

فمن الناحية الاقتصادية على الصعيد المحلي دخل المجتمع العربي - والمصري - في عصر التصدين (حتى أصبحت نسبة سكان الحضر تتقارب نصف إجمالي السكان) والى حد ما في عصر التصنيع، على ان توافر المشروع التقليدي قد أدت الى تورم ما يسمى بقطاع الاعمال وغر الشكيلة، لتدريجاً ان هذا الوضع الجديد شبه قاسم الصورة الطبقي للترتيب المجتمعي والفرق كثيراً من المعاني التقليدية للكرين الطبقي والتشكيلة الاجتماعية، يضاف الى ذلك - بالنسبة الى مصر خاصة - النتائج التي ترتبت على حركة الهجرة على نطاق واسع خلال العديدة الاخير.

ومن الناحية الاقتصادية على الصعيد العالمي أخذت حركة تصنيع في مختلف اجزاء العالم الثالث تغير تماماً صورة التضاد بين المراكز المتقدمة والاطراف المتخلفة. كما ان تدخل رؤوس الاموال على صعيد عالمي وخاصة بين المناطق المركزية وبين بعضها أي بين الولايات المتحدة والسوق الأوروبية المشتركة، والهايان وبين هذه المراكز وبعض مناطق العالم الثالث الصنعة (خاصة في امريكا اللاتينية، وفي آسيا الشرقية) قد غيرت صورة العلاقة بين الاقتصاديات والوظيفة «التقدمية المتحركة على الذات اصلاً وبين الاقتصاد العالمي.

وهنا ايضا اقول رأيي بصراحة، اقول ان هذا التطور قد أدى الى ظهور تناقضات جديدة من حيث الكيف منها، بصفة أساسية: - التناقض بين حقل وعمل قوانين الاقتصاد الرأسمالي وهو حقل عالمي يشكل متزايد، وبين حقل عمل القرار السياسي الذي لا يزال محدوداً بحدود الدولة الوطنية. وقد اثبت هذا التناقض جزءاً كبيراً من فعالية الدولة وقدرتها على التدخل الفعال من أجل تأطير عمل قوانين (السوق) وهذا التناقض الجديد - اذ ان الرأسمالية امتست خلال خمسة قرون بالتوافق بين هذين الحقلين الاقتصادي

والسياسي - يمثل تحدياً جديداً للقوى الاجتماعية التقدمية عالمياً وعربياً ومصرياً، فهو تناقض ليس الجميع.

ب- انتصار و العالم الثالث واتقسامه الى مجموعتين من التشكيلات الاجتماعية الرأسمالية الطبقية، تلك التي حققت فعلاً من خلال التصنيع قدرة على مواجهة المنافسة في الاسواق العالمية في مجال تصدير المنتجات الصناعية وتلك التي لم تحقق هذه القدرة سواء أكانت قد تخلقت في التصنيع أم فشلت في انجاز الفعالية المطلوبة في صناعاتها، ولا شك ان تحدي العالمية بالنسبة الى هاتين المجموعتين يتخذ اشكالا خاصة لكل منهما ويستوجب اجاباتاً اشكاليها.

انضم الى ذلك ان التطور العام قد أدى الى تطور وسائل جديدة للسيطرة على صعيد عالمي، اطلق عليها اسم والاحتكارات الخمسة الجديدة وهي :

1- احتكار التكنولوجيا الحديثة الرفيعة، من خلالها تتحول مصانعات الاطراف التي تنتج من اجل الاسواق العالمية المتخصصة الى نوع من الانتاج من الباطن تتحكم الاحتكارات المركزية في مصيرها وتصادر الجزء الاكبر من الأرباح المحققة من رؤاها.

2- احتكار المؤسسات المالية ذات النشاط العالمي وهو احتكار يكمل فصل السابق في تصميم هيمنة المراكز على التصنيع من الباطن في الاطراف من جراء تحويل المؤسسات المالية المحلية الى أدوات جمع الاموال والمخزونات المحلية ووضعتها تحت تصرف تلك المؤسسات المالية العملاقة المتحركة عالمياً.

3- احتكار القرار في الحصول على الموارد الطبيعية واستغلالها على صعيد العمرة، وذلك بحجة «حماية البيئة»، ويتخذ هذا الاحتكار اشكالا متنوعة منها التحكم في شركات الانتاج المعدني والتلابة في الاسواق بل واحياناً الاحتلال العسكري كما هو الشأن الآن بالنسبة الى حقول البترول في منطقة الخليج العربي او الفارسي سابقاً والامريكي حالياً.

4- احتكار وسائل الاعلام على صعيد عالمي وهو احتكار وضع تكوين والرأي العام عالمياً وقطرياً تحت تصرف القوى السائدة عالمياً ويتيح التدخل في المصير الايديولوجي والسياسي لجميع مجتمعات العالم.

5- احتكار الوسائل العسكرية التي تتيح التدخل «من بعيد» دون الخوض في عمليات

حربية طويلة ومكلفة بشريا ( والغارات المكثرة على العراق نموذج لاستخدام هذا الاحتكار).

لا شك ان تبلور هذه السمات الجديدة للنظام العالمي قد أدى الى تأكل تدريجي لثوابت نضال اليسار التقليدية حتى أصبحت هذه التقاليد النضالية دون فعالية عن تخلفه في التصديق والتكيف لشروط النضال الجديدة.

واخيراً هناك من يلتفت الانظار الى اوجه التصور في الماركسية نفسها وبالاخص فيما يتعلق بنقاط الضعف في تحليل المادة التاريخية وهو تحليل ركز في نظره على الوجه الاقتصادي للمشكلة الاجتماعية على حساب الازمة الاخرى وخاصة نظرية السلطة وفعل العوامل الثقافية (ومعها العقائد الدينية).

وانتسى الى هؤلاء الذين يرون فعلاً ان المادة التاريخية فعل غير مكتمل ينبغي تطويرها - وخاصة في الاتجاهات المشار اليها هنا - وبالتالي من الذين يشكون من التجدد الذي حوّل الماركسية الدارجة الى دغماية متعرجة، إلا أنني أعتقد ان الخوض في هذه المشاكل النظرية المعقدة لن يساعد على اعادة تكوين اليسار طاماً ان المشاكل الاخرى المشار اليها اعلاه لن تجد حلاً لها بعد.

نحن اذن الآن امام تحدّي تاريخي يتطلب تجديد اليسار عالمياً وعربياً ومصرياً. بتعبير اقرب اعاده تكوينه، ولا شك ان عملية مثل هذه تستوجب عملاً طويل النضج على صعيد المستويات من تجديد الاسس الفكرية، وصناعات المشروع المجتمعي المطروح كهدف تاريخي (ولو بحسب حد) وتحديد المراحل الاستراتيجية للنظم في الاتجاه المربوب على اساس تجديد القوى الاجتماعية التي لها مصلحة في انجاز المشروع والقرى للمادية له ثم اخيراً وليس آخرها بناء قواعد العمل النامية.

اعتقد ان الاسلوب الاكثر فعالية لنفاذ هذه المسائل العديدة او على الأقل طرح المبادئ في شأنها هو البدء بالمدى البعيد (أي المشروع التاريخي) ثم الانتقال الى الاهداف المرحلية (على ضوء ما سبق من ملاحظات حرك وضع النظام الرأسمالي الحالي) في تجديد مهمات المرحلة الانتقالية الآتي.

[الجزء الثاني في العدد القادم].

اليسار / العدد السابع والأربعون / يناير ١٩٩٤ (٥٧)

## نهاية الأيديولوجيا

على أية حال ، لقد تميزت فكرة الثورة لظمة عنيفة أفقدتها كل جاذبيتها وهذا ما يلاحظ في الدول المتقدمة ، وحتى في المكسيك حيث كان المثقفين - ورثة رجال الدين ورجال البلاط في القرنين السابع والثامن عشر - هم وحدهم محصنين ضد النقد ، بينما بدأ اليسار عملية تنقية للأيديولوجيا ، ولكن غياب الأيديولوجيات المثالية (الروتينية) لروح حتى في الاتحاد السوفييتي أثناء الإصلاحات الجذرية التي قام بها «ميخائيل جورباتشوف» والتي لم تكن تعنى بأية حال ميلاد فلسفة سياسية جديدة ، كما كانت للفكر الاجتماعية والأخلاق الجسامة بعيدة عن الإهتمام ، وظل الناس والدولة طرفيها .

إن النقد الأخلاقي للرأسمالية الذي كشفه ماركس والأناركيين لا يزال صالحا إلى حد كبير ، وكذلك الحال بالنسبة للنقد الجوهري للحكم المفسد ولاشراكية الدولة ، التي أسماها إنجلز «اشراكية الكارتل» لا يزال مناسبا إلى حد كبير.

ونفس الشيء يمكن أن يقال عن نقد المسيحية والأديان الأخرى لكلمات العالم الحديث ، ولكن أسس الأيديولوجيات السياسية في القرن العشرين ومنذ الحرب العالمية الثانية قد حطت من قيم الإنسان والاشراكية واليهودية وأبعدتها إلى الهامش .

وها نحن اليوم مواجهون بمخاطر الإبادة الكاملة بالقنبلة النووية والتدهور البيئي ، اللذين يهددان السلام العالمي والنضال الجاد للبشرية ، ولا يمكننا أن نعزو هذين البياسين إلى لا عدالة الرأسمالية ، أو مساوئ الاشتراكية فقد نتج كلاهما عن الطبيعة التي اتسمت بها المجتمعات الحديثة ، إن الانفجار أو تلوث الكوكب هما نتيجة للتدهور والتقسيم التكنولوجي وليسوا نتيجة لأيديولوجية معينة ، ولقد أدى هذا إلى تقليص دور الأيديولوجيات.

وبدون أي رغبة في التنهؤ ، يمكننا أن نقول أنه وفي ظل هذا الحياء التاريخي العظيم فإن الديمقراطية هي النظام الوحيد الذي يظل يحمل مشرقات الحياة.

ولكن الديمقراطية ليست هي العلاج الشامل ،

# السخرية والشفقة ..

تقدم : أكتافيات  
ترجمة : أشرف شعاب الدين

بدأت مع الثورة البلشفية في ١٩١٧ ، سقوطها الاجتماعي عندما لم تستطع أن تقم الحرية والمساواة ، وسقوطها الاقتصادي لأن الورقة التي كان من المفروض تحقيقها لم تجد طريقها إلى حيز الوجود ، وكان الانتصار الوحيد سياسيا أو على الأحرى عسكريا.

جورباتشوف



إننا نحيا في زمن بالغ التعقيد ، في زمن من الحراء الفكرى في عالم الفلسفة السياسية ، زمن الانتهيارات المتعالية للقرى المعنى ، وهذا يتزامن مع ظهور عالم من المؤسسات الاقتصادية والسياسية التي شكلت مجموعات اقتصادية جديدة ( طلبة ) ، وإذا أردنا البحث عن مصطلح أكثر ملاءمة فنستسيها «البيروقراطية».

وقد توحدت هذه البيروقراطية في بعض الدول مع أيديولوجية الدولة ، أو مع الدولة نفسها ، وفي مناطق أخرى ، وحتى عندما تلعب البيروقراطية والتكنوقراطية السياسية دورا مخادعا فإن قوتها لا تكون مطلقة ، كما حدث في المكسيك على سبيل المثال ، وقد انتشرت هذه «الطبقة» البيروقراطية وأفلتت حتى تمكنت من غزو المؤسسات التجارية الرأسمالية في الغرب واليابان والنظم السياسية في أوروبا الشرقية ، - وبالطبع نحن لا نتحدث عن المؤسسات القوية كالمخابرات المركزية الأمريكية وبعض حكومات الدول المتقدمة.

وكان الحراء ، في عالمي الفكر السياسي والاجتماعي هو النتيجة التي خرجنا بها من تاريخ القرن العشرين ، وهذا الحراء هو الذي شكل اتجاه الأزمات الكبرى في الحضارات الحديثة ما بعد الصناعية ، وحتى الثلاثينات من هذا القرن ، كان العديد من الناس - وأنا منهم - يعتقدون أن الثورة الاشتراكية فقط هي التي تستطيع أن تحل التناقضات في مجتمعاتنا ، ولكننا رأينا سقوط التجربة التي



لينين (توفي أكتوبر ١٩١٧)

الهرطقة هي أن حكم بوذا ساطرة دائما وهي تمتد على السخرية والشفقة في أن معاً . وهذه السخرية هي ما يجب أن يدخل إلى عالم السياسة.

### \* أوكثافيويات

شاعر وكاتب مكسيكي . أحد أشهر الكتاب باللغة الإسبانية في العالم . خدم بلاده كسفير في الهند في الستينات من هذا القرن . يقوم حالياً بمدينة مكسيكو سيتي حيث يشغل منصب رئيس تحرير مجلة Vuelta . ترجمت أعماله إلى عدة لغات.

اليسار/ العدد السابع والأربعون / يناير ١٩٩٤ (٥٩)

ولكن أيضاً يجب الإقرار بأن تلك النماذج تجري في داخلها على يدور اللغويان والمجرب . لقد أعجز علماء اللاهوت القدامى في حكمهم المصيبة أن الاستكبار كان خطيئة الشيطان . أما بينما نحن البشر فإن الخطيئة قد تولدت عن الإدعاء بملك الحقيقة المطلقة . إنها الخطيئة التي تربت في ربي العلم والفلسفة حتى سميت القرن العشرين .

إن النقد هو العلاج الوحيد لهذا التسمم الأخلاقي ، عندما يفهم الناس أنهم لا يمتلكون الحقيقة المطلقة ، وأن كل الحقائق نسبية خصوصاً في عالم السياسة ومن ثم سيكون هناك مكان للتفكير . ومكان للرحمة بالآخرين وبالنفس . وهذا هو ما يقتضيه القرن وأعادة بحث وإحياء الشفقة ، إن أحد أجمل ملاحق

إنها شكل من أشكال الانقراض . نظام حماية البشر حتى لا يقتل بعضهم بعضاً . نظام يؤكد على أن تفهيم الحكومات يمكن أن يتم بسلام . لكني بأن الحكم إلى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع ، إن الديمقراطية تعلمنا فقط كيف نعيش سوياً ، وإنتي أقتنى أن يأتي يوم - رية لن أراه حيث أنتي أبلغ من العمر خمسة وسبعين عاماً - يوم يظهر فيه شكل جديد من أشكال التفكير السياسي يصلح ما بين التقاليد الليبرالية والاشتراكية ، إن كل ما يمكن فعله في الوقت الحاضر وبالتحديد - في عالم المثقفين المكسيكيين - هو أن ننفض الغبار وخطوط العنكبوت ، أن نفتح النوافذ ليدخل بعض الضوء ، وأن نستمر في النقد ، وأن نشك شكوكاً صحيحة مع الالتزام بتقديم حلول بسيطة . والسخرية عبارة عن جزء إيجابي من أجزاء النقد ، ولكنها أيضاً تستلزم التصبر من الروم ، نحن نتنسى إلى جيل قديمين متحرراً من الروم ، لكننا أيضاً لا زلنا نغفد شيئاً من الحبال ومن الشفقة.

لقد استخدمت كلمة سخرية بالمعنى الذي استخدمه الفنان الفرنسي وصار صول هو صاحبها ، سخرية تذهب إلى ما خلف السخرية ، وتلقي نفسها عن طريق السخرية من نفسها ، السخرية فعالة ، إنها رد فعل النفس تجاه الغباء . ونجاء تلك الجبهة الصارمة لهذا العالم المتصلب ، إن الرجل الساخر يضحك على الآخرين ، ولكنه أيضاً يضحك على نفسه (ما وراء السخرية).

(Meta Irony) ، بحيث يذهب إلى أبعد من مجرد الحوار مع النفس ، التي تسخر بدورها من العالم ، وإذا كانت السخرية قاسية فإن ما وراء السخرية سيخفف من وطء تلك اللسوة.

إن ترجمة هذه الأفكار الجمالية إلى أخلاقيات وسياسات ، تستلزم من الكاتب السياسي أن يبدى ولو قليلاً من التيهك عند تعامله مع نفسه ومع الآخرين ، يجب على الكاتب أن يكون أقل ثقة في نفسه وأن يعرف جيداً أنه لا يملك الدواء الشافي ، وأن يدرك أنه لا توجد حقائق مطلقة . وعن طريق ممارسة ما وراء السخرية فإنه يظل على علاقة بالعطف والشفقة على هذا العالم.

إن الدكتاتوريات المقهورة التي تحملناها على كواهلنا في القرن العشرين قد وجدت جذورها لها في أيديولوجيات لا ترحم . أستطيع أن أقول بالقرول بأن التفكير منها - (كما في حالة ستالين) - كان إفساداً لمبادئ محترمت الآخرين ،

## مستقبل الماركسية العربية ٣٠

عاماً - فينفيح الاعتراف بأن هزيمة التفكير الديني وغلبت التقاليد الفلسفية في الفكاكة العربية الحقيقية، قد كان لها دور هام في فر المعادلة، عند الستالينية العربية أن العقل العربي الذي يميل إلى حصول الأفكار والآراء استقبلت البنية الفكرية الستالينية غير استقبل.

الماركسية متوج علمي، والماركسي ينتج علمها، مفاهيم وتصورات وبرامج، وهو يتجهها، ويعود انتاجها، باستمرار، على محله الامتحان النظري - الممارسي ولا يتعرف الماركسية برصفا متجهة علمية، بالمقادير، وصاحبة أن الكادر الحزبي الستاليني تعرف إلى مفاهيم وتصورات معينة برصفا علمية، فأنشأ بها، وتطابق مع قضاياها ونظر إليها، وطولها، من وجهة نظر مكونات إيمانها.

انطلق الماركسي العربي من الإيمان بنظرية حتمية المراحل الخمس الستالينية، تتطور المجتمعات، وفقاً لتلك النظرية، بالضرورة من المشايعة إلى العبودية، إلى الإقطاع، إلى الرأسمالية، إلى الاشتراكية، وعندما يؤمن الماركسي العربي بهذه النظرية إيماناً لا يتأثره الباطل، في فصل، حصاً، إلى نتيجة واحدة هي إلغاء الضرورة التاريخية لوجوده هو. ولذا فإنها تنفي، أولاً، أن تقوم، في الوطن العربي، ورأسمالية مستعاقلة مع الرأسمالية الغربية، وعندها، منقاد فقط، تتورق «المفاهيم المادية» للقوة الاشتراكية. وما أنه لم تلم حتمياً، بهسدد، تلك الرأسمالية المتعاقلة مع الرأسمالية الغربية، فإن المهمة التاريخية الأساسية في الوطن العربي هي الوصول إلى قيامها. وهذا يعني أن المرحلة التاريخية الراحلة هي مرحلة الجبروتية. إنها بظلة الآن، التي على الماركسي العربي أن يقتصرها وينضمها إلى القيام بدورها، كما يقتصر له، بعد أن تنجز هي المسافة المخصصة لها من حركة التاريخ، أن يقوم هو بأكمال المسيرة نحو الهدف المنشود، الاشتراكية.

ولما كان مستحيل أن تقوم في الوطن العربي ورأسمالية ماثلة للرأسمالية الغربية، كان على التاريخ العربي أن يراوح في مكانه. هذا الإيمان بقانونية المراحل التاريخية الخمس ومستقيمتها، أدى إلى حصول الستالينيين العرب بالمفهوم البرجوازي عن «التنمية» وإلى الصلح بأحاديث والفكر القسري» بمصاحبة. فطالما أنه من

يراصل الكاتب الآروني اليساري في هذا الجزء الثالث والأخير من دراسته حول مستقبل الماركسية العربية. تقدمه المنيف للأحزاب الشيوعية العربية أن أسماها «الأحزاب الستالينية» وأنها لتكوين حزب شيوعي عربي قادر على أن يطرح على نفسه مهمة إقامة دكتاتورية البروليتارية في الوطن العربي والعمل على استقطاب أغلبية العمال والكتاديين العرب. حول برنامج الجدل التاريخي للتجزئة والرأسمالية والاتحاد القومي»

وهو اليسار» والتي نشرت هذه الدراسة - بصرف النظر عن اتفاقها أو اختلافها مع كثير مما جاء فيها - تأمل أن تتلقى من الباحثين والمفكرين والماركسيين اجتهاداتهم - اتفاقاً واختلافاً - حول الكثير الذي طرحه هذا الدراسة.

## برنامج البديل التاريخي للتجزئة والرأسمالية والانحلال القومي

### ناقص حتر

سارت الأحزاب الستالينية العربية ضمن استراتيجية مكرمة، في النهاية، بالسياسة السوفياتية إزاء الوطن العربي، هو أن ذلك لا يعني أن تلك الأحزاب قدمت خدمات مبادرة للسياسة تلك أو أنها تعاطفت معها في التوسمي والتفصيلي، أو أنها تلقت الأوامر منها، ولا ولكن «عقل» الستالينية العربية تشكلت تحت تأثير عوامل محلية وخارجية - لأنها إلى بعضها سابقاً - بحيث يفكر استراتيجيتها بالإنهاء يتطابق مع التفكير السوفياتي، لما هي إذن، السمات الرئيسية للفكر الستاليني العربي، وكيف أثرت هذه السمات على الشكل الذي حل نفسه الستالينيين العرب، القضايا التي واجهتهم؟

تسطيع لأعراض بعضها، هنا، أن نركز على السمات الأساسية الأربعة للفكر الستاليني العربي:

### ١ - العقيدة (الدورانية)

لقد نظر الستاليني العربي إلى الماركسية، لإبرصها متجهة علمية، بل باعتبارها عقيدة إيمانية، وإذا كانت العقيدة مطلباً ستالينياً باعتبارها أداة للتحرك - حيث، بالعقيدة، لا يعود الحزب الشيوعي اتحاداً طوعاً لمتخيلين يسترسدون بالتهجي العلمية بل جماعة «مؤمنة» ويتقدو للمخالف «كافراً»، والكافر لا يحلوه، بل يجرم - إذا كانت العقيدة كذلك - أي مطلباً ستالينياً





سيد هادي الناصر

وتربط النزعة المحمّدية ارتباطاً عضوياً بالزعميين السابقين، العقيدية والمادوية الاقتصادية وتشكل النزعات الثلاث وعقلاء واحداً هو العقل السعالياني العرسي المؤمن، كلها، بمحمّدية سبر التاريخ وفق مخططة الزعم، وهو ما يؤدي إلى نتائج متناقضة. فالتّهمان بالمحمّدية يعطي للمناضل السعالياني القدرة على متابعة النضال في أقصى الظروف، ويجعله قادراً على احتمال أقصى أدران التّعب، ولكنه في الوقت نفسه، يجهز السعاليانية، بوصفها كلاً، أي بوصفها حزباً، عن المبادرة التاريخية، أي عن تحصيل الإرادة الذاتية للفعل التاريخي. ذلك أن المخطط السعالياني لم يكن فيه، إلا في هذه المرحلة البرجوازية-، لمادة شيوعية مسقّلة للفعل التاريخي. إن اقتران النزعات الثلاث بذلك انتزع تناقضاً أساسياً في مسيرة النضال السعالياني العربي، فالسعالياني الأثوري يصبّ استعداداً لأن يهتد على حبل المشقة، أو في أيام السلم، لأن يقضي زهرة شبابه في التّأزّن، إيماناً بأفكار محصلها الرّابعة هي أن وجود حاملها السياسي ليس ضرورياً في هذه المرحلة التاريخية بأكملها، بل الضروري، فيها بالخصيص-، وبالمشاركة السياسية والمعلم يهبط الشّهوة المحمّدية في صميمهم- وسط الصّلاب والمّكم، وعن قاعة لآمن خور- لسجانهم ومعلمهم سيد الناصر. ثم، ألقمهم في هذه المرحلة البرجوازية الديمقراطية-، حسب، بل عن دورهم، لآسي وهذه المرحلة البرجوازية الديمقراطية-، حسب، بل عن دورهم في المرحلة السعاليانية الاشتراكية التي هي مرحلتهم بالثلاث، فحلوا حوزهم، واعتبروا أن البرجوازية الناصرية-، لا وعقبة لحسب، بل اشتراكية أيضاً!!.

\*\*\*

تقع هي عائق الماركسيين العرب، اليوم، مهمة تاريخية كبيرة، هي مهمة التحضير، فكرياً وتنظيمياً وسياسياً، للثورة العربية، وتجاهتها نحو النصر.

لقد وصلت القوى البرجوازية، والبرجوازية الصغيرة- الثورية والإسلامية والليبرالية والسعاليانية- في الوطن العرسي إلى الانبساط الكامل، والمسرّع التاريخي مهماً الآن أكثر من أي وقت مضى، لظهور قوة اجتماعية وسياسية جديدة قادرة على إغناء

السلي من المرحلة المصرية- السورية). لقد عملت الأحزاب السعاليانية العربية، تحت ضغط الشارع وأنظمة القوى القومية، من مرقفها إزاء قضية الوحدة العربية، فبحثت، تدريجاً، مرقفاً قريباً من موقف تلك القوى القائم على تركيب الأجزاء العربية في نظام والقضمان العرسي، وليس على تصفية الصهيونية. وهغل مشهور برتماع الحزب الشيوعي اللبناني (١٩٩٠) المؤجّداً على تسي السعاليانيين العرب للبرنامج القومي البرجوازي ذاك. فهنما يجرى الحديث، في ذلك البرنامج، طويلاً، عن «الوحدة العربية» والقرينة العربية، يقترح المشروع «اشتراكية» تسلياً مع ظروف لبنان، لبنان، عند الشيوعيين اللبنانيين، كما هو عند البرجوازية اللبنانية الكبيرة، كيان خالد ونهائي، ولكن. هذا لبنان النهائي له وجه عرسي، إنه عرسي ويجب أن يكون جزءاً من النظام العربي، الذي هو نظام الجزرة العربية.

وقد حكمت النزعة الاقتصادية المادوية أيضاً موقف السعاليانيين العرب من قضية الدين والموثقات الاقتصادية الأخرى في الفجائية العربية. فظالماً أن العامل الاقتصادي هو في النهاية، كل شيء. والعامل الرّحسي لآسي. وهكذا، لم تتابع الأحزاب الشيوعية العربية قضية الخصبة التطوير العرسي- مع إنها وريقت تاريخياً- لقد تخلّت تلك الأحزاب عن قضية التطوير، فلم تناضل ضد الفكر القبيح، بخاصة، وضد التقاليد الاجتماعية والثقافية البالية الصائفة إلى القرنين الوسطى، بل وقت عند تلك الأحزاب نزعة محافظة في المجالات الروحية والثقافية. وقد ساهم هذا، إلى حد ما، في ترك لبنان الثقافي- الروحي الجماهيري تصبغ فيه القيم السلفية، أو بالتقاليد التي الماركسية- أو حي مزيج منها.

الحزبي، تاريخياً، الصائفي مع الغرب الرأسمالي، فسيقدوا هذا الغرب الأملج التي علينا أن نهد في السير للوصول إلى الحمايل معه، وهكذا يقدو مبرراً، وضرباً أن نريه عنايتنا كلها إلى استيراد التقانة الحديثة، وإلى إعلاء الكادرات العلمية والمهنية، وهو ما لا يعطينا إياه الغرب الاستعماري بل الاتحاد السوفياتي، فلفتمز إذن الصداقة بين البرجوازيات العربية والاتحاد السوفياتي من أجله تنمية- الأفكار العربية وفتحها بالزيد من الآلات والكادرات. إنه الطريق المشهور لتحديث الأفكار العربية ووسطها ونهضة الأرض الملائمة لاتعمار- الاشتراكية-، أما الأسئلة من نوع: «هل تصحّص من دعم هذه والتنمية؟» وهل تصرفان للفعل مع الاحتمالات الوطنية الفعلية؟ وهل يمكن أن تتم على مستوى قسري؟ وهل تحدث البلدان المتخلفة يمكن في إطار الرأسمالية أم لا الأخيرة تمزّد التخلف وتحمّله؟ هذه الأسئلة وغيرها لا تخرج لأن المرحلة التاريخية الرّابعة في وقتنا هي مرحلة البرجوازية.

## ٢- المادوية الاقتصادية

السمة الثانية، في الفكر السعالياني العربي هي المادوية- الاقتصادية. لقد آمن السعالياني العربي بأن كل الظواهر الاجتماعية والسياسية والثقافية ترجع، في النهاية، إلى أساس اقتصادي، وهذه نزعة مادوية متخلّلة تتناقض، جوهرياً، مع المنهجية الماركسية التي تؤكد على الترابط بين المادى والروحي، والتفاعل الحى بينهما.

وقد لعبت سيادة النزعة المادوية الاقتصادية المتخلّلة، دوراً في توجيه السعاليانيين العرب، في عدة مسائل سياسية كبيرة، وبصورة خاصة في المسألة القومية العربية. فالأمة العربية لا وجود لها لآثم ليس لوجودها أساس اقتصادي، إن فقدان العامل الاقتصادي من عوامل المفهوم السعالياني والرقبي المادى- عن وجود وأهم عربية- فالأقطر العرسي الموجد واقعاً يتحوّل على أساس اقتصادي- اجتماعي لأمة قومية، بينما الكلام عن أمة عربية لا يحدو كونه أشخاصاً أصلاً، وقد رعت البرجوازيات العربية القطرية التقليدية بالموقف السعالياني العرسي من مسألة الأمة العربية (تذكر بالتحالف بين الحزب الشيوعي السوري والبرجوازية السورية الكبيرة في الموقف

الأمة العربية من مصير الاحتلال، وهذه القوة موجودة، فحسب إلى الطبيعة العامة وحلفائها، وهي موجودة فيها، يرسلها احتمالا يقع على حائق الماركسيين العرب مهمة تحقيقه، وذلك بإقناعهم على عارسة دور «الحلف المضى» للطبقة العاملة العربية، بتنظيم وجهها لنفسها، ولزورها التاريخي في قيادة الأمة العربية نحو تحقيق ذاتها، وتنظيم الطلائع العمالية والشعبية العربية في حزب شعبي عربي قادر على أن يطرح على نفسه مهمة إقامة ديمقراطية البروليتاريا في الوطن العربي.

لقد أظهرت أحداث الستين الأخيرة، أن بصورة لم يحد منها مجال للشك، أن «النظام العربي» ليس سوى نظام السيطرة الاستعمارية في الوطن العربي وأن تأزم هذا النظام، في أزمة الحلج، هو تغيير حاد في تأزم السيطرة الاستعمارية تلك، فعندما يكن الحفاظ على تلك السيطرة غير ممكن عبر تدمير قطر عربي بواسطة قوات أميركية- عربية مشتركة، ولا عبر كاليب ديفيد عربي، يكون «النظام العربي» القديم قد انتهى، ويكون الوطن العربي قد وصل إلى لحظة الاختيار بين الاحتلال القروسي وبين الإطاحة بالسيطرة الإمبريالية. فلم تكن السيطرة تلك؟ إنها تكن في:

#### ١- نظام العمولة القطرية.

ب- سيادة الرأسمالية- التي هي بالضرورة، نتيجة في الوطن العربي - اللذين يشغل تركيبها آلية التهيؤ الاستعماري إلى اللزوات العربية، وقد كانت مهمة حماية هذه الآلية، وتسويقها سياسيا مناهة بالنظام العربي القائم على تضامن الأنظمة القطرية الاستيعادية، البروزانية والولعراطية، بينما أنطمت بالكيان الصهيوني مهمة الحفاظ على نظام ذلك، وخصمها في أن نفسه.

وهكذا نجد أن الإطاحة بالسيطرة الامبريالية في الوطن العربي تشترط الإطاحة بنظام التجزئة القطرية والرأسمالية، وفي سياق ثورتين مختلفتين ومتعاضدتين، عضوا هما الثورة القروسية الديمقراطية، والثورة الاشتراكية، اللتين لا تتجزأ سري ديمقراطية البروليتاريا والكاديين العربية، القيادة وحدها، أبدا على التصديق الجدي للكيان الصهيوني ومقرهته.

هل يستطيع الماركسيون العرب حمل

برنامج كذا؟ وتحته ٢٢ نقول: نعم، ولا يوجد بديل آخر. «والعرب - كما يقول تالينون - فن سهل، المهم أن تحارب، وإذا ما تفرقت إرادة الحرب لدى الماركسيين العرب فإن أمامهم أولا مهمة «تد السلاح».

يرتبط مستقبل الماركسية العربية بتحولها إلى قوة فكرية- سياسية- أخلاقية، قادرة على استقطاب أغلبية العمال والكاديين العرب، حول برنامج البديل التاريخي للجزءة والرأسمالية والاحتلال القروسي. ويتضح ذلك، أولا معالجة خط البرنامج الأول للحزب الشيوعي السوري، خط كونترانس الشيوعيين في سورية ولسطين (عام ١٩٦٣)، خط مؤتمر زحلة (١٩٦٤)، أي خط الاستمرار الكفائي لحركة التحرير العربي، وخط النضال الوطني، وخط القضية الفلسطينية، إتنا تقترح بالأحرى على الماركسية العربية الانطلاق من:

أ- القطع مع العقل السعاليبي العربي ونهجه الإصلاحية، واتحاده البربراني الزاين، والتصلب بالتمتع الماركسي والروح القروي والبدلي الاشتراكي.

ب- القطع مع البربرانية والبروزانية الصغيرة، والاتصال مع سياسة «المجاهدات الوطنية» معهما إلى سياسة «طبقة حد طبقة» سياسة الصراع الطبقي ضدنا، على المستوى الاقتصادي والسياسي والأيديولوجي، وهو ما يعني...

ج- القطع مع العرويات الامتيازية والنظامية القروسية، والتصدي لهما، وإشاعة قم التقدم والتحرير والمقاتلة والعلمانية في الثقافة العربية.

د- القطع مع القروسية البروزانية- التي غشت منذ زمن سمارا أيدولوجيا مقترحة للثورة القطرية- وفكرها الكلاسي، ونزعته الشولغينية، واتحاده القطري الزاين.

هـ- القطع مع القطرية، أعلى المستوى الفكري لحسب، بل على المستويات البرامجية والثقافية والنضالية واليومية، والتصدي للتمهيد ضد القطرية، والدعوة إلى تحطم نظام الجزئية بكل الرسلات، بما فيها القروية المسلمة في إطار التأكيد على أولوية حق الأمة العربية في تقرير مصيرها على وحلق المسائل وللانكسارات العربية، بصورة خاصة- الكيانات النفطية المستغنة، التي يتوجب على الماركسيين العرب التحريض ضدها، والسعي لعزلها، وحقن

الظروف الملائمة لتحطيمها.

و- القطع مع الاصلاحية، ووجهها الآخر، للتحصيل في التهج التصدي مع الصهيونية والامبريالية، والتصدي للتمهيد على المقاومة الطبقة والوطنية.

ز- القطع مع الديمقراطية الليبرالية وعصاها في الوطن العربي ولضجها برصتها «بمطابقة حقوق التمدد الدولي» والتصدي على إحلال الديمقراطية الصالحة للتحصيل، التثقيف، الاستعداد والليبرالي للديمقراطية البروزانية.

ح- القطع مع الفكر القروسي البربراني- السعاليبي، القائم على هوس الحلاق بالفرق الرأسمالي والصالح معه، والسعي إلى اكتشاف المكثات العربية، وإيجاد الكيانات القروية القائمة على أساس الاقتصاد على الذات، وأولوية إشباع الاحتياجات الاجتماعية القروية، أي بالانتماء مع ما يسميه سمير أمين (القيمة المضمورة على الذات) وهو البديل الواقعي الوحيد لنجاح الثورة المختلفة، طالما ظل النظام الرأسمالي العالمي قائما.

\*\*\*

عام ١٩٩٠، نشرت في دمشق، بإشراف محمد كامل الخطيب- الأعمال الكاملة لسليم خطابة، بأنه حدث فكري وسياسي كبير، يرسى إلى أن الماركسية العربية تهض الآن، وتؤكد ذاتها في الحزب على وصل ما انقطع من تطورها القروسي عام ١٩٦٣، والتشر ذلك، ليس مسجرا إليها ومزمنة، بل يأتي في إطار حصار صرامي حار تشهده الماركسية العربية الآن، فعند نهاية الثمانينات، وبينما كانت الأحزاب السعاليبية العربية (ها) فيها القروية المتعصبة) تدخل الطور الأخير من تفسخها واتحادها للتطبيع والفكر والسياسي، مستحولة إلى ذل ليسرالي للبروزانات القائمة، بدأ جيل جديد من الماركسيين العرب، يفكر، ويكتب ويحاور، ويحارب في ضوء التهجينة الماركسية، إنتاج التصدي للماركسي للثورة العربية.

لقد كان مهدى حاملي يشكرو، في السبعينات وأوائل الثمانينات، من أنه أطاق صيغة لم يحد لها حد، ولكن الصدى كان، وما كان مسجرا له بالتحليل. وأن من رحم انهيار السعاليبية العربية، تنطلق من جديد، مسيرة الماركسية العربية الحية المقاتلة، في صيرورة ولادة الحزب السعاليبي الشيوعي العربي الذي «سيكون له قوة البركان عند انبعاثه».



## فَتَحَى الرِّقْلَى .. أبوليسين ..

صحبها، وجمع حوله عددا من الصبية وأصدروا نشورا بعنوان «أرقام مخفية» تضمن بعض المعلومات مثل: ٧٠٪ من أبنا الفلاحين معرضون للإصابة بالسل.. وهكذا. ثم مجموعة من الشعارات الحساسة.

وقبض عليهم، أغلبهم صبي لم يزلوا يرتدون الشورت.. وأُفرجت عنهم التحية إلا أن البوليس قرر نفيه من النيا. وزاد تهاوى الفتى.. فهو ينال أيضا كاذبنا.. وكان يعتبر نفسه أيضا صحفيا.

ويواصل الرجل ذكرياته.. لسانه الثقيل يزداد حساسا بفعل ذكريات حبيبه وشجاعه.. ويحكى الرجل، يذوق المائدة بيده المتصبة ويعود شاميا، ويتكلم منطلقا.. «بقيت لفترة متخطلا، لكنني كنت أصعب على العمل كصحفي.. عملت في مجلة مصر الفتاة وكان مرتبي مجموعة من أذونات البريد لاتزيد قيمتها عن جنيهين شهريا.. ثم عملت في مجلة الشعلة المصورة».

ثم يجمع الرجل خيوطا لينسج بها كيف أصبح شيوعيا! أحداث تتلاقي معا. في مصر الفتاة كان كميادته مشاعيا، والزعيم الذي طالما أثار إعجابه «أحمد حسين» أصبح محل سخطه، وبدأ يقعي الرقلى يتهمه بأنه فاشي، ويحاول الإطاحة به. وفي غمار هذه المعركة بدأ يجمع أنصارا.. وكان منهم توبى اسمه «هنر هوش».

في الجانب الآخر وقوم يعمل بالقطعة في مجلة «الشعلة» أنه سكرتير التحرير فرج جوياريا بين أخته اسعد حليم طالبا منه أن يدرسه على العمل الصحفي، واشتغلت

### د رعت السيد

اسم: محمود فتحى عبد الله  
الكرى الرقلى

اسم الشهرة: فتحى الرقلى  
المهنة: صحفى... مشاعب

تاريخ الميلاد: ٢٨-٧-١٩١٩  
تاريخ الوفاة: ٢-٦-١٩٧٧

كيف يمكن أن تتحطم غايه هذا الرجل، النشيط دوما، الفاعل دوما، المتفعل دوما، والمشاغب دوما.. لم يكن من مفسر سرى أن تسلك به وتجلس إليه.. وتستمع. كان المرض يشغل كاهله عندما أمسكت به، لسانه ثقيل، كلماته تخرج ببطء.. لكنها مصغلة محدودة، قاطعة، إنها ثمرة معتقه للهن يقط، كان ذلك يوم ٤-٥-١٩٧٥، أي قبل رحيله بعامين والتقينا في جروبي.. وبدأ يحكى:

«نحن من اسره ورققه الحال، كانت أمى تعاني كثيرا في الاتفاق علينا بعد وفاة أبى، دخلت المدرسة الصناعية بالنيا قسم النش لأشبع هرايى فى الرسم، ثم تركتها الى المدرسة الثانوية، كانت أمى تدوخ كى تستدين مصروفات المدرسة، فقررت أن أتترك المدرسة وأذكر دورسى من المنزل.. ذات يوم وقعت فى يدى نسخة من جريدة الصرخه (مصر الفتاة) كانت عبارة عن ورقه وأحد عناونها «عشر سنرات من العمل من أجل مصر».. الكلمات الملهية استحوذتني وانضمت لمصر الفتاة».

ثم.. «دخلت السجن لأول مرة عندما استدعاني وكيل المديرية ليحلزنى من حياى فى الدعوى لمصر الفتاة ونسجى بى أدخل

عليه وقد خلقت فى سترى شعار مصر الفتاة (الاهرامات الثلاثة ومكتوب تحتها: الله.. الوطن.. الملك). ثار الرجل واعتبر أن هذا الصنى يتحدا، وأمر بإرساله الحجز، وأقرب أن هذا القرار قد دفع الفتى الى المزيد من التصدى.. ألم يسجن قاصا مثل القادة والزعماء؟

وفى هذه الاثناء وجد عملا فى جريدة تصدر بالنيا اسمها «الاتحاد» يربط قدره مائة وثمانون قرشا. واعتبر الصنى نفسه



الناقشات بين الشابين حول مستقبل مصر وأوضاعها.. واتسعت دائرة النقاش لتشمل بعضاً من أصدقائهما صالح عرابي (سرداني) ، عبد العزيز هيكل، موسى عبد الحفيظ.

ولم كان القتي يواصل شغفه في صفوف حزب مصر الفتاة، أخذ «يهرع هو» ليقابل شخصاً يهاجم هو أيضاً أحمد حسين ويجهمه أيضاً بأنه فاشي. وكان هذا الشخص «مارسيل اسرائيل». وفي اللقاء الثاني ذهب الرملي مع اسعد حلم وبقية الشلة.

وبدأ مارسيل يدرس لهم أفكارا جديدة ومهمة اسمها «الماركسية» وبعد فترة انضم اليهم أنور كامل وثابت أمين.

(د. رعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية - المجلد الأول - ص ٧١٥ وما بعدها).

### الحزب والحركة

وشبه أكثر من روايه حول تأسيس هذه الجماعة لكن الروايات جميعا تلتقى على عدة حقائق..

أن مارسيل اسرائيل كان على علاقة بها سببها. وأنه بعد أن أعطى هذه المجموعة سوابق من دروس في الماركسية.. أطلق سراهم طالبا منهم أن يملأوا.

وأن «جورج حنين» (مجموعة من العروتسكيين) الذين نشطوا في صفوف جماعة «الفن والحركة» كانوا على علاقة أيضا بتأسيس هذه الجماعة عن طريق أنور كامل.

وفي غرض العمل الذي لم يستمر طويلا تصاعد الخلاف في وجهات النظر، والفتى المشايخ يواصل شغفه فهدر لا يبرد وصاه من أحد زبده أن يعقير بغضه ضد الجميع، وذات يوم ولهم كانوا مجتمعين اطلعت الأتار (كان جورج حنين قد سدد تأمينا لعدد النور فلما اختلف معه فحقى الرملي فحسب العدا، وأظلم المكان) وصاح فتى الرملي محمداً ساعداً على أنقضا.. ويبدو أن هذا الشعار قد أعجبه اسماً لجمعيته.

«وتحس أنقضا» هذا هو الاسم الجديد الذي اشتقه المشايخ من واقع الحال، لقد هجر المدرس وهجر المرء، وما هو ينطق معتمداً على نفسه وعلى مجموعة من أصدقائه.

ولعل الحيرة كانت تطارده، فعليه فعلا أن يحدد على نفسه وهو لم يزل بلا تجهيزه كافية من وزملاؤه، ولهذا فقد دعى زملاءه إلى حفلة تفكير أسماها «اسبوع التفكير الحر»، وعاد إلى سلسلة من المحاضرات شارك فيها عدد من المحاضرين الليبراليين مثل «أبراهيم ناجي» و«عبد المجيد النافع».

لكن البولس كان قد أسس بخيط هذا الفتى المشايخ، ولاحتبه، وأغلق له دار «نحن أنقضا». والفتى لم يهأس، فكان يجمع كل يوم مع مجموعة بقهرة في حي الفؤال يطالعون الصحف، يتناقشون في السياسة، يحضرون المحاضرات التي ستلقى في الأتية الثقافية، ويلاحقونها، يحضرون ويناقشون وشاغبين، ويكسبون في كل مرة زملا جدا.

ومن خلال هذه الاتصالات المستمرة بجمهورية المثقفين بدأت نواه لتجار محدود (وليس تنظيم) تسمى «الجمهورية الاشتراكية».

### الرشح الاشتراكي

ولمسي ١٩٤٤-١٩٤٥ أجريت انتخابات برلمانية جديدة، فاطمها حزب الوفد بحجة أنها تجري في ظل الاحكام المصرية،

وانتهز القتي الفرصة (كان في ذلك الوقت قد افتتح مساهما ومعهذا «لتدريس الصحافة بالمراسلة» وقرر أن يرشح نفسه. واختار حيا شعبيا هو حي السيد زنب، وارندى «الافرولة» الأزرق الذي كان يتميز به الصالة، وأعلن ترشيح نفسه على المبادئ الاشتراكية. والتف حوله البعض من اليساريين والروتسكيين وعاولوا مساعدته.

.. وفي تقرير لسليم زكي (مساعد حكيمار بوليس مسطور) مسؤو في ٣١-١٢-١٩٤٤ تقرأ معلومات عن القتي على شخص يدعى بخور منته (تروتسكي) يتهمه أنه كان يكتب على الجدران في حي السيد شحاتة تترك «الاشتراكية ستقره الصالة» «الاشتراكية ضد الاستعمار»، وقد اعترف انتم شفاه بأنه كتب هذه الجمل المذكورة لأنه من اتباع محمود لفتى الرملي، ويرجع لانتخابه، ويذكر للاشتراكية.

وقضى المذكرة ودعا بفتح لسعادتك أن محمد لفتى الرملي وأفراد هذه الجماعة (الجمهورية الاشتراكية) يترومون بدعايات مشيرة للخراط ومنه بالأن العام، وغرضهم الاساس من ترشيح الرملي هو نشر هذه



الدعاية « وتقول أيضا « وقد قادى الرملي بطبع جملة منشورات تحت ستار الدعاية الانتفاخية تتضمن المبادئ الاشتراكية والديمقراطية لها .. انها مجرد حيلة.

فالتقى المرحع بخوض معركة أمام عشرة مرشحين ، أحدهم خصمه اللدود القديم أحمد حسين . وقد نسي أحمد حسين معركته وتفرغ لمحاورة الشيوعية وفحش الرملي . انها مجرد حيلة تستهدف الدعاية العلنية - ولأول مرة- للاشتراكية ولهذا فقد اسهم الكثيرون في قبول الحركة .. محرك الترويج المباشر والعلني لفكرة الاشتراكية . ولهذا فقد أسهم في قبول الحركة خصومه السابقون أمثال: فتري كورميل ولطف الله سلهمان وغيرهما .

.. وحصل المشايخ على ٣٢ صوتا .

### أبو لئين

وكان الشاب قد تزوج .. ووزن بطل . وحكى فتحي الرملي « وأخذت أسعدهن الاسماء ، أصلا وفصلها .. وأخبرت اسم لئين وتقرر ضجة كبيرة . فاشاعت بإواصل شفيح حتى وهو يسمى ابنة . ويحدث أن تسافر الام لحضرة مؤخر نسائي عالي وتروي زميلها في الطائرة كيف إنجرت الأم «صعاب زهير» بكلمة وهي تقول «ياحبيبي يا لئين» «وشعنى يا لئين» وانجبر الجميع في «دشة وضحك حتى علموا انها تكي لفرانق ابنها ، لكن الممارقات لاتنتهى ، فهي ترسل برقية إلى زوجها «وشعاقه لك والى لئين» ويأتى البوليس في اعقاب البرقية ويستفسر وكيل النيابة هل صحيح هناك طفل بهذا الاسم ، ويقترح الأب المشايخ إضمار المضبوطات .. أى الطفل.

(فتحي الرملي- قبل أن اعترف ص ٩٦)

### .. إلى السجن

وتواصل الشغب ، ويقبض عليه في الحيلة الشهيرة المسماة قضية الشيوعية الكبرى في عام ١٩٤٦ ويكن المتهم العاشر وشبهه بأنه «الف زئشور كسباب» وأهداف الاشتراكية» في عام ١٩٤٥ ، وأنه مدح فيه الشيوعية وكفاحها الثوري وروج لها قائلا: انه ليس ثم فرق بين الشيوعية

والاشتراكية فالكلمتان مترادفتان وكلاهما يهدف لفرش واحد وفلسفتيهما واحدة» وقال: «وان الملكية القديسة تنتهى إلى تركيز الثروات في يد طبقة مختلة هي حلفه من اصحاب الارض والمصانع وحرمان طبقة كبيرة هي الشعب كله» (حيثا الحكم في قضية الشيوعية الكبرى ١٩٤٦).

.. ويرجع عنه . ليهود الى الشعب من جديد لكنه يشايخ هذه المرة على أكثر من جهة فهو يهاجم الحكم ، ويهاجم عددا من المنظمات الشيوعية بسبب تورطها للقرار تقسيم فلسطين .. وعندهم قاداتها بأنهم صهيونيون ..

### \* مرة أخرى إلى الصحافة

وتأتى حكومة الوفد في ١٩٥٠ ومعهما إنفراجة وديمقراطية . ويحدث لقا « غرب وغير متوقع . خصص الامس إلىسقا . فتحي الرملي ومنظمة حدثو ، وأصدرا معا مجلة البشير .

وفتحى الرملي صفحي بالسليقة ، وهو مخضرم «وابن سوق» في مجالته ومن ثم فقيده على جريدة متعطرة ، وأسأجر ترخيصها بخمسة جنيهات في الشهر . وفتحى الرملي صفحي قهر ، وحدث كانت أكثر فقرا ، ولهذا لم يكن هناك متر الجريدة (وأن كانت تعلن أن اداره المجلة اتخذت لها مكتباً مؤقتاً بركالة الانبا . المصرة ١١٢ شارع الملكة نازلى- وهي وكالة ملكه لاجيه حسين الرملي)

(البشير- ١٨-٤-١٩٥٠)

لكن المجلة كانت تتخذ لنفسها مقراً .. في الواقع- فى مقهى بالقرب من المطبعة . يقول مثل حدث فى هذه الجريدة المشتركة موارك عيله طفل وكنا نلتجى فى قهره بالقرب من المطبعة قبل موعد الطبع بيوم ونخرج المآلات ونحن جالسين معا فى القهر ، كل منا يكتب موضوعا ونستعرضه معا ، ثم نرسله للمطبعة» (محضر نقاش مع موارك عيله فضل)

.. وكان ثم عجز فى قبول الجريدة ، رغم أن الرجل لم يكن يكسب منها مليصا ، والعجز قدره ثلاثون جنيها .

لكن البشير تعرض لهجوم شديد من الحكم الذى لم يحتفل هجماتها الضارية ضده ، وتألفت على صفحاتها مقالات ثورية لتلزم البشير الذى اختاره فتحي الرملي لها .. والمحققة هي أقبح صانعات في

### سبيله

.. وتجد السلطة خلا فى الاتفاق مع أحد ورثه ترخيص الجريدة .. وتلقى البشير لكن يشايخ بإواصل ، هو وحدث معركة التحدي ويستأجر رخصة أخرى لجلة اسمها «المستقبل» ويصدرها بذات التوضيب والنجم ، ومساحات الأوان الحمرى . وذات الحصار «مضيفا الى ذلك كله أن «المستقبل» مجلة «ديمقراطية شعبية» وأن سكرتير التحرير هو ضياء الدين بدر (أحد كرادير حدثو).

ويصدر من المستقبل عدد وحيد (٤-١٢-١٩٥٠) وأسرت وزارة الداخلية بإغلاق المجلة بأن أبلقت صاحب الترخيص باعتراضها على رئاسة فتحي الرملي لتحريرها .

وتلقى المستقبل . ويضمم فتحي الرملي يبنى نقابة الصحفيين مرابلا شفيه ومضريا عن الطعام محتجا على تصف الحكومة الرقيدية . وتره حكومة الوفد بالقبض عليه متهمه اياه «بالتحريض على ارتكاب جنابات القتل العمد والحش على الفورة ويقض الطوائف» (مذكرة الاقتران كامل خالى فى القضية العمالية ٢٥٨٢ لسنة ١٩٥٢)

ويرجع فتحي الرملي دعوى قضائية امام محكمة القضاء الادارى . ويصدر الحكم لصالحه فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥١ ، ولا يصح الرجل وقضا فى ٩ يناير يصدر جريدة «المعارضة»

كانت «حدثو» قد أصدرت جريدتها الخاصة «واللادين» ، وكان فتحي الرملي يصند تأسيس حزب الخاص «الحزب الديمقراطي» وتصدر «المعارضة» ولى صدر صفحاتها الاولى «برنامج كامل خلق مصر من جديد» «أعلان تأليف الحزب الديمقراطي فى مصر» .

وتعرض المعارضة الى الملاحقة المستمرة ، وما أن تطلب فى صفحاتها حتى تجد مساحات بيضا . ربا أكثر من المساحات المكتوبة . انها مساحات شطوتها الرقابة ، وتزكت بيضا . عن عمد لتعمل للامم المضطرب التى قارصها الحكومة الوليدية على «المعارضة» .

ويحدث حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، يكن فتحي الرملي مؤهلا للاعتقال ، ويقضى تاركا رئاسة التحرير لصديقه إبراهيم الجميلى ، فتحي العبد الصادر ٣٠-١٢-١٩٥٢ تقرأ «واعتفك الانساة

- وفي عام ١٩٦٧ عين في دار التعاون.  
- ثم حدثت اقرب مقارفة.. فلى عام ١٩٧٣ صدر قرار جمهورى بعودة الصحفيين الذين سبق فصلهم الى جرائدهم الاضلية. وتقرر ان يعود الى الجمهورية. لكن رئيس تحرير الجمهورية رفض اعادته، وكانت دار التعاون- وفي اسرع من البرق- قد فصلته بحجة انه عين في جريدة اخرى.  
ويصرخ الرجل في مقر نقابة الصحفيين مسهدا الجسوع على هذا الظلم الصارخ.. يصرخ ولكن فجأة لا يسمع أحد صوته، هو نفسه يدهش لسانه الذى طالما طارعه يخذ له هذه المرة، يبدو ثقيلًا كقطعه حجر.  
انتهى الظلم الظالم والمظلم الذى يقسمه الانسان الى محنة لا يستطيع احتمالها. وساعتها ينهار الجسد لهيكل الإصرار والصدور، ويخذل الإرادة.

## عضو في التجمع

وبرغم المرض المزمن، وتيسر اعلان منير اليسار قسك اليد التى انتهكها المرض بالقلم لتكتب:  
وعزى الاستاذ الكبير خالد محبى الدين

رئيس التجمع الوطنى (منير اليسار) ارجو قبريلى عضواً فى هذا التجمع اليسارى حتى أستطيع أن اساهم وإياكم فى تحقيق رسالتنا التقدمية الوطنوية..

وقد قدمت طلبة هذا وأنا طريح الفراش إذ أصبت بحلته للمره الرابعة كآثر من آثار الاعتداء على.. ثم أستطيع المحضرو اليكم بنشى، لكنى اسرت بتقديم طلبة بناء على رغبتي فى تسجيل اسمي، ولقدنا الله وإياكم لما فيه خير البلاد والعباد.  
٤-٣-١٩٧٦ فتحى الزملى

.. وانتظرناك طويلا. ترقبنا أن تتمكن بورادتك أن تهزم الجبهة الرابعة، وتأتى لفرى حزب التجمع الذى هو ثمره لكفاح اليسار الطويل والمجيد.  
انتظرناك.. ولم تأت  
هذه المرة فقط غلطنا. فقد غلطنا جميعا هذا المرض القاسى  
وفى ٢ يونيو ١٩٧٧ وصلت عن عائلما أردت له الخير ما استطعت، عن وطن دافعت عنه وعن شعبه ما استطعت.. وحتى آخر رمق من حياتك.



فتحى الزملى فى الاسبوع الماضى لمرضه، وقد عهد الى برئاسة تحرير المعارضة مؤقتا، فأرجو لصديقى العزيز عوده سريعه لقرائه بعد أن تزول اسباب اعتكاله- ابراهيم الحقيقى  
(لزيد من التفاصيل عن دور فتحى الزملى الصحفى راجع: د. رفعت السميد- تاريخ الحركة الشيوعية المصرية- المجلد ٢- ص ٢٥٥ وما بعدها)

ولابد أن ان نحسب لفتحى الزملى أنه صاحب الحملة للرابسة من أجل تأميم قناة السويس، وقد شنت هذه الحملة بحماس الزملى الموهب «الصحفى يطلب تأميم قناة السويس» نصف مليون يشتريكون فى أكبر استفتاء صحفى عالمي.  
ولابد أن ونحسب له أنه لم يكن من ذلك الصنف الذى يراجع أمام الضغوط.

فبعد حريق القاهرة، وبينما هو مطار، ومضطرب التمش عليه يكتب من مشعبه افتتاحيه ساخنه يتعهد فيها على صاهر رئيس الوزراء اذا هو صاعد للتفاوض مع الانجليز، وعنوان الافتتاحية «إياك ياروفيق للقاء» (المعارضة ١-٣-١٩٥٢)

وواصل فتحى الزملى عناده، وتواصل الحكومة اصرارها، وفى الاعتداء الاخير (آخرها صدر فى ٢٦-٣-١٩٥٢) لا نجد سوى مساحات يهضاء، أو موضوعات تعبر عن الاحتجاج، فملا يريد الزملى أن يبعث للقرارى برساله تقول أن الرقابة تشطب كل حدث فى السياسة لتشر بكامل الصفة الاولى موضوعا غريبا عنوانه ومن الادب الفارسى.. وفى العدد الاخير لانجد سوى المناشيت ثم مساحات يهضاء وموضوع آخر يتخذ ذات الشكل الاحتجاجى «يندبها وبقص شعرا ويكرها بالثار حتى ترقى؟  
.. ولايكون هناك ثمة مبرر لاستمرار فى اصدار جريدة مشاعبه. لا يستطيع أن تصل برسالتها إلى الجمهور.. ويتوقف المشاعب مرغا.

## بالضبط دوما

.. ويظل المشاعب مشاعبيا، ويظل مضطهدا دوما..

ونطالع سبله فى العمل الصحفى:  
- فى عام ١٩٤٧ تعاقب مع السيد فتنه فرج صاحبه مجلة التهمب القصص ليعمل رئيسا لتحرير مجلته.. وتعرض اداره للطبوعات.  
- ثم عجل فى جريدة المصري يرباط

شهري قدره ٢٤ جنيهه لضغطت وزارة الداخلية على الجريدة حتى طردته.  
- ثم اصدار جريدة الشهر عام ١٩٥٠ فلاحتها الحكومة حتى اغلقتها.  
- ثم اصدر المستعيل فاعلقت مكتب المدد الاول- وكانت حجة ادارة للطبوعات أنه لايتوفر فيه شرط حسن السير والسلوك.  
وننتقل المشاعب يشعبه الى مساحات المحاكم، ويحصل من مجلس الدولة على حكم يدين الحكومة على تصفها فى تفسير شرط «حسن السير والسلوك».

- وفى عام ١٩٥٥ شطبوا اسمه من جدول نقابة الصحفيين بعد أن ظل متحبسا به منذ عام ١٩٤٢. وداخ فى المحاكم حتى حصل على حكم باعادة تبه.

- وفى عام ١٩٥٨ نجح فى أن يحصل بجريدة الجمهورية.. وبعد اسبوعين بالضبط فصل.

الثامن عشر، ولقد شهدت مصر محاولات عدة للتحديث بدأت منذ عهد محمد علي وما زالت مستمرة حتى الآن، وانعكست تلك المحاولات على المرأة ومنها الاعتراف بحق المرأة في التعليم وفي العمل وفي المشاركة السياسية. وبالتالي فإن من يفهمون التنوير على أنه ملاصق للحديث، يقولون بوجود مسيرة تنويرية في مصر، تعرضت من حين لآخر إلى انعكاسات وتراجعات، وأن تلك المسيرة التنويرية قد أصابت وضع المرأة في مصر، والقائلون بذلك الفكرة بذهبن إلى تلاقح المد التنويري مع الحركة الوطنية المصرية، وفي هذا الاعتقاد جانب من الصحة فإن أوضاع المرأة المصرية قد تطورت بسرعة وتضاعفت في فترات المد الوطني، وتراجعت مع تراجع المد الوطني... إلا أن الفارق بين تحسين أوضاع المرأة المصرية مع فترات المد الوطني إما يرجع بالأساس إلى أن الحركة الوطنية المصرية منذ عهد صبري وإلى الآن قد ارتبطت إلى حد كبير بفكرة العلمانية، وأن مراحل التقدم في المد الوطني قد تصاعدت مع سيادة الفكر المحافظ الذي في إطار الحصر صفة المصرية تلازم مع استخدام الفكر القسبي وقمع بإطار الفكر الديني.

وفي الحقيقة نمبر من جانبنا التنوير بطريقة مختلفة، وبالتالي يختلف حكمنا حول مسيرة التنوير في مصر عما سبق... فقبل الحديث حول وجود أو عدم وجود مسيرة تنويرية، يجب علينا التفرقة بين مفهوم العقلانية rationality ومفهوم التنوير enlightenment، فهنا ينسحب مفهوم العقلانية حول فكرة إحصاء العقل، فإن مفهوم التنوير ينسحب إلى الممارسات الفكرية والمجتمعية في تطهير مفهوم العقلانية. وتستطيع القول أن مسيرة التنوير الأوروبية قد ربطت إلى حد كبير بين العقلانية والتنوير، ولا يعني ذلك أنه على الرغم من سيادة العقلانية في الفكر الأوروبي، عدم وجود مساحات واسعة من الفكر القسبي السائد في وسط فئات اجتماعية متعددة في الدول ذات الثقافة الأوروبية. هذا ولقد تطلبت حركات التنوير الأوروبية المتعلقة بالعقلانية، تبني العلمانية كممارسة سياسية واجتماعية، وكعنصر حركي للفكر التنويري المعتد على العقلانية الأوروبية.

في مقابل هذا، بدأت مسيرة التحديث في مصر على مستوى الهياكل الاقتصادية

## مستقبل مسيرة التنوير ودور المرأة..



الفكر القسبي، ومن ثم فلا يمكن القول أصلاً بوجود مسيرة تنويرية في المجتمع. ويرى البعض الآخر أن مفهوم التنوير ملاصق لمفهوم التحديث، أي تحويل الهياكل الفكرية والممارسات الاجتماعية في مجالات الاقتصاد والسياسة بصورة عميقة للتعطيل الرأسمالي القسبي الذي بدأ منذ بنهايات القرن

•• طه حبيب



تختلف مفاهيم التنوير وبالتالي تختلف الرؤية حول وجود مسيرة تنويرية في مصر، فهناك من يصرح بالتنوير على المستوى الفكري فقط بمعنى العقلانية، أي حسب ما ورد في رزقة الذكور عراف وهو «ألا سلطان على العقل، إلا سلطان العقل ذاته». وبالتالي ذهب البعض في تحليل كتابات الدائميين عن حقوق المرأة في مصر مثل رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين إلى أن هؤلاء الكتاب انطلقوا في كتاباتهم من حقوق المرأة من أرضية فكرية غريبة لعقلانية، وبالتالي فإن التنوير كحركة عقلانية لم يمس المرأة المصرية وتركها الذئبة السائلة في محافل

رفاعة الطهطاوي



والعسكرية في عهد محمد علي، دون أن يسبق ذلك تطور فكري مواز لتغيرات العقلانية والممارسات التنويرية الخاصة به، وبدأت تظهر تبعاً لذلك فجوة بين الممارسات التقليدية وبين الفكرة التقليدية السائدة في المجتمع المصري.

استتعت تلك الفجوة من خلال استمرارية عملية التحديث، دون وجود محاولات ماثلة على المستوى الفكري، وبالتالي نشأ تضارب بين الممارسة على مستويات الاقتصاد والهياكل العسكرية وبين الفكرة السائدة والممارسات في قطاعات معينة إلى بروز مفكرين مثل رفاعة الطهطاوي وعبد الله الشافعي وقاسم أمين ولطفي السيد وطه حسين.. الذين حاولوا جاهدتين بناء الجسور بين الفكرة التقليدية الأوروبية والممارسات الخاصة بها والفكر التنويري والممارسات الخاصة بها، ومن ثم بدأت حركة فكرية خاصة بهصر وهي حركة المماثل التنويري بين الفكرة الأوروبية والفكرية التقليدية، وتخطت محاولات التوفيق تلك في سبادة طغى فكري تقليدي يأخذ ببعض عوامل النسق الفكري الأوروبي الحديث ومحاولة زرعها في الفكر التراثي، مما أدى إلى بروز فكرة تقليدية eclectic أدت فيما بعد إلى ظهور ما يعرف بإشكالية التراث والمعاصرة.

هذا ولقد هيئت تلك الفكرة التقليدية على الدوام للتغير في مصر، مما أدى إلى ظهور نوع من الممارسات الفكرية والمجتمعية التقليدية والتي انتمكت على جميع الهياكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما انتمكت على جميع الفئات الاجتماعية وعلى الحرف من المرأة المصرية، وتستطيع أن تطلق على تلك الممارسات التقليدية في إطار مسيرة التحديث المصري مسيرة التغير المصري.

يبحثنا في هذا المجال أن نرى انتمكسات مسيرة التغير المصرية على وضع المرأة، وأن تلك المسيرة تأرجعت بتأرجع مسار الصراع الاجتماعي في مصر والايديولوجيات التي تبنتها النخب الحاكمة في فترات مختلفة والتي انتمكت بدورها على حركة المرأة المصرية. وكما يوضح من كثير من الأوراق أن الفكرة التقليدية ألقت بظلالها على حركة المرأة المصرية، حتى في مراحل هيمنة الايديولوجيات المستنيرة نسبيًا.

ففي فترات المد العلماني الحزبي، سمح للمرأة بالانخراط بمجالات معينة لاتعترض من



قاسم أمين

حيث المبدأ مع منظومة الفكر التقليدي والعسكاري عن دور المرأة في الأسرة والمجتمع.. وبالتالي كان من الميسر نسبها إعطاء حقوق متقدمة مثل حق التعليم وحق العمل خارج المنزل وحق المشاركة السياسية.. على أن الفكرة التقليدية المبنية على مسيرة التغير المصرية، أرادت أن توفق بين تلك الأدوار الجديدة للمرأة وأدوارها التقليدية كزوجة وربة أسرة وأم.. وبالتالي ظلت الفكرة السائدة والممارسات الاجتماعية تلقى باعها مؤدوعة على المرأة المصرية، فهي من ناحية مطالبة أن تتعلم وأن تعمل وأن تشارك في النشاطات الاجتماعية والسياسية على علم المساواة مع الرجل، طامع أن تنشط خارج المنزل، وفي نفس الوقت، فهي مطالبة أن تصغر في إطار الأسرة في أداء أدوارها التقليدية مع العائلة للزوج، والقيام على أوصال المنزل، وتربية الأطفال الخ، من الأحصاء دون أن يشارك الرجل في مثل هذه الأعمال التي يحددها من اختصاص النساء.

إن مسيرة التغير المصرية بتلك الرؤية المتناقضة لأدوار المرأة داخل وخارج المنزل تطلب المستحيل من المرأة المصرية.. فالمرأة المصرية في مجال التعليم والعمل والمشاركة السياسية مطالبة بالجرأة والاقتحام والتفاني الشديدة والقدرة على المنافسة وعلى الإبداع وفي نفس الوقت لأن نفس المرأة في إطار الأسرة مطالبة بالتصرف بطريقة مخالفة لما تتعلم في المنهج والتربية والتأثيرات المجتمعية.

كيف يمكن للمرأة المصرية أن توفق بين تلك الأدوار المتناقضة إلا إذا كانت إنساناً مرضياً بالانقسام الشخصية، وبالتالي انحطقت استراتيجيات النساء في مقابل تلك الفكرة

التقليدية، وحسب مقتضيات المراحل السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ففي فترات المد التنويري، نرى المرأة تخرج بأعداد واسعة إلى مجالات التعليم والعمل والمشاركة السياسية والاجتماعية، وتحاول العمل على تفسير العلاقات داخل الأسرة في اتجاه المشاركة والديمقراطية.. أما في فترات المد المحافظ والرجعي، يستكين النساء لأدوارهن التقليدية ولكنهن يعرضن في نفس الوقت على عدم فقد مكسباتهن التي حققنها في فترات المد المستنير.

إن حل إشكالية مسيرة تقدم المرأة المصرية تتوقف على مستقبل مسيرة التنوير في مصر، وهناك ثلاثة احتمالات مستقبلية لتطور مسيرة التنوير:

(١) حل إشكالية الأصولة والممارسة في إنجاح التخلص من المحاولات التقليدية وأرساء مبادئ العقلانية بصورة حاسمة تتوافق معها الممارسات الاجتماعية والسياسية وبالتالي العمل على تطوير وتطوير أوضاع المرأة داخل الأسرة أولاً وفي إطار المجتمع ككل ثانياً.

(٢) حل إشكالية الأصولة والممارسة بالإيمان بتمام الفكر التراثي وبالتالي تتوقف قاسماً المسألة على الفكر المصري، وتتخطى المرأة عن مكسباتها التي حققها خلال القرنين الماضيين، ويقتصر دورها على الأدوار التقليدية.

(٣) عدم حل إشكالية الأصولة والمعاصرة، واستمرار الفكرة والممارسات التقليدية، وفي هذا السياق تستمر إزدواجية الرؤية وإزدواجية الأدوار التي تقوم بها المرأة وهو الاحتمال الأقرب إلى الصق.

إذا كان الاحتمال الثالث هو الاحتمال الأقرب إلى الصق، فمن ذلك يتطلب من المرأة المصرية، بناء حركة نسائية قوية تستطيع من خلالها الدفاع عن مكسباتها والعمل على توسيع رقعة حقوقها.. ولاستطيع تلك الحركة النسائية أن تعمل في فراغ بل يجب أن تكون مترافقة مع حركة اجتماعية أشمل وأوسع تهدف إلى دفع عجلة التنوير وعجلة التنمية السياسية والاقتصادية وعجلة الديمقراطية، ولا تصرف نتجدها طوال القرن الواحد والعشرين عن نفس الإشكاليات ونهضات من مزيد من التهميش في إطار نظام عالمي جديد لايعترف إلا بمن يتقنع بجرأة مجال المعاصرة ومجال المنافسة ولا يمكن في هذا العالم الجديد للمستردة ومن أو التنازعين بين هذه الفترات والمعاصرة.



# مهرجان القاهرة السينمائي الدولي: خسارة السينما.. وثلاث تحديات

من الفيلم الفلسطيني (الهرلندي الإنتاج) وحتى إشعار آخر! للمخرج رشيد مشهورى الذى حصل على الجائزة الذهبية، إلى الفيلم السوفيتى «أنت حصى الرمح» للمخرج «هينرى استراخان» الذى حصل على جائزة التمثيل النسائي، والذى يدور حول الاتحاد السوفيتى اليوم بكل ما فيه .. إلى الفيلم السورى «كومارس» للمخرج نبيل المالح الذى يعبر بصديق عن المحروسة المستهكة للمواطن العربى فى كل مكان .. إلى بقية الأفلام التى تقدم لمشاهدة متعة ثقافية وبصرية، بالإضافة للأفلام التى قدمت فى إطار (القسم الاعلاى) وفى إطار (مهرجان المهرجانات) الذى يضم الأفلام التى فازت فى مهرجانات العالم .

ولأول مرة تكرم فنانة لها تاريخ سينمائي مميز مثل هند رستم بالإضافة إلى المنتج عباس حلمى والممثل الكبير كمال الشافى ومدير التصوير السينمائي وحيد فرهد وعازف الجانز العالمى ومزيى يسى، أما تكريمات الفنانين الأجانب فقد طالت المخرج المصرى استيفان جمال والمخرج الممثل الأمريكى «هنس هيرر وسيله الهندى واج كايور والمخرج السلواكى جورا جاكوبسكو والأسبانى خوان انطونيو باراديس والأسبانية ميلاريريو والأمريكى بول سلايدر، بالإضافة إلى تكريم عام للسينما البرلندية فى الثمانينات ضم ستة أفلام حصلت كلها على جوائز مهرجانات دولية.

وإلى جانب الرؤية ومتعة العين فقد واصل المهرجان مسيرته فى البحث عن تاريخ السينما العربية وتأسيسه للعام الثالث. وكانت ندوة هذا العام مخصصة للسينما العربية الناطقة. وقدم المشاركون فيها بانوراما لملائمة كل بلاد العالم العربى بالسينما.

أما «ندوات الأفلام» و«التكريمات» اليومية فقد زادت جرعتهما وحظيت بنصيب أكبر من الاهتمام من الأعوام السابقة، خاصة ندوات الصباح، بما فيها الندوات التى أقيمت مع الفنانين المصريين الذين تم تكريمهم.

وساهم هذا التكريم فى التعويض عن بعض من قفدته السينما المصرية هذا العام فى المهرجان، وقد بدت الخسارة واضحة برغم كل الدعم والمساندة للتقويم المصرى من جمهوره الأوفى.

وقد بدأت الحساسة فى رأى قبل المهرجان عقب إعلان «لجنة المهرجانات»

الأمريكى (والكولم اكس) وعديد من الأفلام الأخرى وهذه ختمه حقيقية لأغلبية لاتسافر ولا تكتفي طرولها من مشاهدة هذه الأعمال.. ولا فى الأعمال من جهة أخرى فقد تضمنت المسابقة الرسمية له عديدا من الأفلام الجيدة، التى تسجل تنوعا كبيرا فى المكان والموضوع وتقدم ما يشبه البانوراما المصرية عن العالم اليوم.

فهار المهرجان



فى ختام غير مفرح للسينما المحلية فى بلادنا، انتهى مهرجان القاهرة السينمائي الدولي السابع عشر وقد تكومت أمامه مسئوليات أكبر مما تحملها فى بدايته، وفى الوقت نفسه، فقد ترك وراءه طواهر عديدة وملائم أصبحت تشكل تحديات قائمة، ليس بالنسبة له فقط، وإنما بالنسبة لكل من السينما والمشاهد المصرى.. ذلك أن المهرجان تحول فى سنواته الأخيرة إلى ما يشبه «كشاف الإضاءة» لحال السينما المصرية وأحوالها، وجهاز إنذارا وليست السينما وحدها، وإنما الجمهور المصرى المتابع لها، بكل مستوياته التى تصل ما بين الحدين الأقصى والأدنى، ثم كيفية التعامل مع حدث كالمهرجان من قبل المؤسسات الثقافية الأخرى فى مصر..

وبين المهرجان ورواده وكافة المؤسسات الأخرى علينا أن نبحث عن حدود الالتقاء وحدود الاختلاف فى سبيل نجاح أكبر وأوسع له واستفادة حقيقية للقاعدة العريضة من المشاهدين..

فى البداية، فإن وصيد المهرجان هذا العام من الأفلام الجيدة والأفلام التى حصلت على الجوائز، تزيد بحيث أتبع لجمهوره مشاهدة الأفلام الفائزة فى أهم مهرجانات السينما على مدار العام، أو أهم هذه الأفلام مثل (وداعا عشيقتي) الصينى (واوردز أنتز) البريطانى (وعصر البراعة)

وسيا... انت حرم  
الرجل



مستورة لقضية الثقافة ككل، وقضية الخلفة الملائسة للجسمسهر. ويبدأ هذا من دور العرض التي لا تلزم بالبرنامج سعيا وراء الربح المادي، إلى دور الصحف التي تتعامل مع الجانب الاستهلاكي للمهرجان (كما حدث في موضوع حضور ممثلين من أبطال المسلسل التلفزيوني الأمريكي (الوقع والجسميات)، إلى التلفزيون ذلك الجهاز الجهاز تأثيرا، والقرم بصيرة، حيث أصبحت برامجه تصابق صفحات الأخبار في الصحف اليومية فلا فائدة حقيقية واحدة للمشاهد.

فيذا كانت الصحافة غير مؤهلة لعرض بعض ما يخرجه المهرجان على جمهورها، فما الذي يمنع التلفزيون ببقواته السبع وبرامجه السينمائية التي تعزى العشرات من اختيارات وعرض بعض الأفلام الهامة لملادين المشاهدين الذين لا يستطيعون الذهاب لدور العرض والذين يمثلون جمهورا متحمشا واحتياطيا كبيرا للثقافة. ومن المؤسف أن أسلوبي التلفزيون وبرامجه - باستثناء النادر منها - في التعامل مع المهرجان والترويج على أضيق ما فيه هو ما يحاول جزء من الجمهور نفسه في غير صالح المهرجان ولا أية مناسبة ثقافية وفنية أخرى، فلا يحتاج لهذا الجمهور إلا الأخبار والمعلومات الخاطئة التي تزيد سطحا وليس شغلا بالثقافة، وتفرغ أي عمل مهما كان جادا من مضمونه الحقيقي..

ولقد بلغ مهرجان القاهرة سن الرشد، وما ينقصه من إمكانيات قليل لمثل المادة المطبوعة الكافية والمشعبة، لكن تلك التحديات الثلاثة هي التي تراجمه حقيقة حتى يصل تأثيره الحقيقي إلى أوسع قاعدة ممكنة..

ملاعب الكرة، وهو جمهور خاص تكمن من أجل المهرجان، وكشف عنه المهرجان نفسه، وفعل تحسبا له في الدورات القادمة، أنه الجمهور القلق الدائر على دور العرض يبحث عن مشاهد الإثارة في هذا القلم أو غيره.. وهو جمهور أعطل بالجمهور الأصلي المحب للسينما في ذاتها. بحيث أصبحت هناك معارك صامتة بينهما، خاصة في قاعات مركز المؤتمرات مبدئية نصر حيث أقيمت العروض الأساسية. ولعل مهرجان القاهرة السينمائي الدولي هو المهرجان الوحيد في العالم الذي يراجه تحديدا من هذا النوع من جمهور ضل طريقه إلى الثقافة والفن ولم يقدم له التلفزيون أي بديل ولا وسائط الثقافة الأخرى..

أما التحدي الثالث للمهرجان بعد «حالة السينما المصرية» وحالة «الجمهور القلق» فهو تحدي المؤسسات الأخرى التي تتعامل معه بشكل ضيق الأفق ويحسبها من أية رؤية

بروزة الثقافة لا اعتبارها عن اختيار فيلمين لدخول مسابقة المهرجان لعدم حصولها -أي الأفلام- على الأغلبية الكافية. مما أدى إلى أن تتولى اللجنة العليا للمهرجان تقسيم المهمة في معالجة، ويتم اختيار فيلمين داخل المسابقة هما (الجراح) لعلاء كرم (وعرب) القزولة) كرمي بشارة وفيلمين خارجها عرضن أولهما في الافتتاح وهو (ضحك) ولعب وجد وحب) أول أفلام طارق العليمان كمشروع (إنذار بالطاعة) لمعاطف الطمب. لكن المهرجان في الوقت نفسه الذي برنامج كان يقدمه في السنوات السابقة على هامشه وهو (بانوراما) السينما المصرية والذي كان عادة ما يعطى باعتصام ضيقه الأجنبي ليتباهوا حركة السينما في مصر. وفشلت الأفلام جميعها في أحداث تأثير قوى ودني عام وإيجابي تجاهها عكس ما حدث في العام الماضي مع فيلم (له) بانطسج) لرضوان الكافك (والحب) في (اللاجة) لسعيد حامد وبالتالي فلم يحصل أحدها على الأغلبية الجماهيرية والنقدية الكاسحة، ولم تقدم السينما المصرية المحلية تلك القليلة المتخلفة منها فأخبطت السينمائيون أنفسهم قبل أن يحيط الجمهور الذي أقبل على الأفلام الأخرى بشدة وتعامل مع أفلامه مغلما يحدث قاما في صرايات الكرة -وحيث يتحول التشجيع إلى التريق الآخر إذا لم يجد الجمهور أشياء ملائمة له من قريته.

لكن جمهور السينما غير جمهور الكرة، وجمهور قاعات السينما غير جمهور الملاعب ومع ذلك فقد «تخلق» جمهور لقاعات السينما يتعامل معها بسلوكيات جمهور



سويا... التكرمات

ماجة موريس

(٧٠) اليسار/ العدد السابع والأربعون / يناير ١٩٩٤

## فيلم ثلاثة على الطريق لحمد القليوبى



## أعلام الأطفال والرجال

القليوبى وهو يصنع فيلمه ذلك السحر الذى يحقته قالب الرحلة، ولعله كان يحمل العديد من الأفلام العالمية التى تركت أثرا باقيا فى تاريخ السينما العالمية، مثل «الراكب المتجهل» للامريكى ديتش هوبر، و«عراك الطريق» للألمانى لهم هينريش، و«الطريق» أو «المصير» للفرنسى بلشاي جوني، فجميعها مثل «ثلاثة على الطريق» تجسّد فى أنسها الوطن وتفوس فى أعماقه، ترى الوحدة فى الفروع، والتناغم فى الصراخ، أو رجا انتصحت إلى العكس تماما، بأن معنى الوطن لا يتحقق بمجرد الوجود على بقعة جغرافية محددة، ولا يمكن أن يكون وطننا بالمعنى الحقيقي فى ظل نظام سياسى يهدد من أحلام الجماهير، بل يهدد من تلبية حاجاتهم الإنسانية البسيطة.

يبدأ القليوبى فيلمه باقتباس عن «الطهارة» يؤكد فيه أن هناك ارتباطا قويا بين حرية الفكر ووحدة الأمة. ولصرف جهد هذه كشيئا لكى تبحث عن دالة استخدام هذه العبارة، وعلاقتها بالجزء العام للفيلم كله إلا إذا قممت- ولا أقول اقتنمت- بأن الفيلم يقصد إلى أن المشكلات والشخصيات والأحداث وتتابع المشاهد والدلالات والرموز لا بد فيها من إعطاء العقل، وكأنك أحيانا ترى فيلما يفاضل- من بين العديد من صنف الفزول للسينما، والمثقلة- أسلوب المخرج الفرنسى جان لوك جودرو، الذى يطلب من المخرج أن يبدل جهدا فائقا لإعادة بناء الفيلم- ومن ثم بناء مشنرات الواقع- فى ذهنه، لعله يضع قلمه على بداية الطريق لفهم هذا الواقع وتغييره.

وسوف يجسم هذا البناء «واللهنى» الحقيق بظه على الفيلم كله، عندما يصعد المؤلف المخرج إلى التوازي الدائم بين لقطات تسجيلية لأحداث حقيقية على مستوى العالم كله، والسينات الدرامى الفاتر على الشاشة من أحداث روائية، وهو «التوازي» الذى قد يعنى فى بعض الأحيان عدم الالتقاء بين الأسلوبين، وكان المؤلف المخرج لا يريد أن يخلق منها «دارمونية» أو تناغسا، ولما يقصد إلى تحقيق «الهرولقونية» أو تعذد الأصوات التى تعبر عن التفتت والتنازع، حتى فى الخط التسجيلى ذاته، الذى ينتقل بين تصاعد المناوئة الجميدة فى أكتافها وأصدات السفحة الطائفة فى «صغير» التى تنزك آمالي القرية الصغيرة تحت الجصار المسبح، والصراعات الطاحنة بين

فلام قاعة العرض، فحشد الحياة وسرى الدل، فى الأفكار المجردة.

بحث القليوبى بثقافته السينمائية العميقة عن «شكل» ملائم لهذا الموضوع، فوجد ضالته فى قالب «الرحلة» التى يخوض فيها مع شخصيات الفيلم وسط عالم لا بد أنهم قد اجتازوه من قبل مرارا، لكن تجربة عنيفة تجعلهم وكأنهم يرونه لأول مرة، ولن يهدشك أن يتردد هذا القالب، وتروجات عديدة له، فى أفلام السنوات الأخيرة للمخرجين، من جبل محمد القليوبى، الذين يخضرون قداما فى عالم الكبرلة لكن قلوبهم مازالت تنبش بالظفر، كما أن عقولهم مازالت حائرة أمام التغييرات المصيبة- على مستوى الوطن والعالم- والتى تصاد بين أعلامهم التقديرة والواقع الشورى المرتبك الذى انتهت إليه هذه الأحوال، وبدا من أن تصاب النفسوس بالإحباط والانسحاب، وجد هذا الجيل من السينماتيين لحل الأشمل فى أن تكفى نظرتهم إلى الحياة نوعا من البراءة أو الدعة الحقيقية أحيانا، المصطنعة أحيانا أخرى، لكنهم يخوضون فى كل الأحيان عبر رحلة فيها لذة الاكتشاف ومراوطة فى آن واحد.

الرحلة فى العنود لم يكن غائبها عن وعى محمد

لن تغطي عينه أمام اللقطة الأولى من فيلم «ثلاثة على الطريق» وحتى قبل نزول العناوين، أنه أمام فيلم «مشفق» يحمل من صانعه محمد القليوبى- مؤثقا ومخرجا- الكثير من ثقافته وبخبرته، التى تعد إلى ربح قرن أو يزيد من دراسة السينما حرفة ولنا، والكتابة عنها تاريخا ونقا، لكن الأهم هو أن الفيلم يحمل أيضا الكثير من البسطة من الأرض التى تعد جغرافيا من جنوب الرادى وحتى الدلتا فى الشمال، كما تعد تاريخيا من عصور المصريين القدماء وحتى زمن المصريين الحديثين فى نهاية القرن العشرين.

وكأنما أراد محمد القليوبى منذ اللحظة التى التصمت فى ذهنه فكرة الفيلم الروائى الأول له، أن يضع يده - بالمعنى الحرفى للكلمة- على خريطة «مصر»، محاولا أن يسك بجوهر حقيقتها على أرض الواقع الحى، عبر المكان والزمان، وأن يجسد على شريط السيلولويد بعضا من أزمتها الراحة، لعله بذلك يمسد خنوقة على طريق الحلم الذى سوف يظل يراودنا بوطن أكثر قوة وعدلا. ذلك هو الطموح الهائل الذى بدأ به محمد القليوبى مشروع فيلمه.. وهو الطموح الذى قد تستطيع أن تترجمه إلى كلمات ومعارات يمزج فيها الفكر والسياسة، لكن ما أصعب أن تجسده فى شخصيات ومواقف درامية، يتم تسجيلها على شريط الفيلم، نراه من خلال الأنوار والظلال فى



الفرق المتناحرة التي يجمل من سراييلو جميعاً بعد أن كانت فردوساً صغيراً يضم البشر أباً كانت أسلافهم أو دياناتهم وانتفاحة الحيز في لبنان التي قام بها القراء الذين يقسمون الشمن في الحرب أروى السلام، ومزق الرحلة الوطنية الذي شاركت فيه أمزاب مصرية عديدة احتجاجاً على الفتنة الطائفية المضطعة اصطناعاً..

لا تنتظر إذن أن تربط هذه الشللات التجميعية المتأثرة بين أحداث الفيلم الدرامية التي هي ذاتها غير محسوبة، فلا تزيدنا اللقطات التجميعية إلا اضطراباً، خاصة وأنه لن نجد أبداً أية علاقة مباشرة بين كل مجموعة من اللقطات التجميعية والسباق الذي تراها فيه خلال الفيلم، إلا أن تصنع هذه اللقطات خلفية ثابتة تلقى بطلانها وغرضها على العالم الروائي للفيلم.

كيف ينظر المؤلف المخرج بعليله من هذه اللقطات، ويختلف من جهةها الثقافية، وهو يعوجه للجمهور الذي يبحث عن القصة قبل كل شيء؟. هذا هو السؤال الذي يفت أسامه كل المخرجين من جيل محمد القليوبى، يجد أحدهم صيغة ناجحة حل المستوى الجسالى والسياسى، ويبدأ آخرون إلى بعض الترابيل التقليدية أو تنوعاتها المثقفة، وكانت البداية في «للاظ على الطريق» هي صناعة بطل قريب إلى قلوب الجماهير.

### البطل «القهلى»

ذلك هو البطل «القهلى» محمدر سائق الشاحنة ، الذي يقوم بدوره النجم محمدر عبد العزيز، لمضيف الكثير إلى شخصية البطل، بأسلوبه في التحليل الذي يجمع بين الهندية ووالفرسكة ليجسد شخصية بطل مصري يجمع بدوره بين الأخلاق الأصيلة والانتهازية المارضة، الحسية الغالسة والفرسح أحساناً عن الشهوات، تراه في أكثر الأحوال يمشي للقانون الجائر، لكنه يهتزم كل فرصة للخروج على هذا القانون، إنه القهلى الذي يزعم أنه يملك الحكمة لكنه يكشف أنه لا يعرف إلا القليل من هذا الصام الكهبر الصغير، يفرز عندما يقع في وطة لكنه كلما ازدادت الخلفات عليه ضيقاً يسفر عن رجل يتحلى بالشجاعة بلا حدود، سلاحه الأثر

هو السخري، من ذاته ومن الآخرين، لكن قلبه يفيض بالغلب لكل البشر. كان مفتاح النجاح الحقيقي لفيلم «للاظ على الطريق» هو أداء محمدر عبد العزيز خفيف الظل لشخصية السائق محمدر، فقد لمس في وجدان الجماهير أوتاراً حميمة الجسور. فكان كس القلب النابض الذي يذبح بالدماء الحارة في أرواح الفيلم الباردة . تلك البرودة التي نشأت من البناء الذهني الخاص لمؤرخة المؤلف المخرج أن يحضن الفيلم الرسالة المثقفة ، فجاءت أحياناً بقلها الفرض ، وبذات أحياناً أخرى تفريرة مباشرة في جمل الحوار التي وضعها صانع الفيلم على أسنة الشخصيات.

تبدأ الرحلة التي يفرسها سائق الشاحنة محمدر من الأقصر جزياً ، وحتى مدينة طنطا في وسط الدلتا ، وهو اختيار للمدينتين يشير إلى أحد الرموز الحقيقية التي لا تصعب عن نفسها بسهولة ، عندما يبدو المحيط الرقيق الذي يصل ما بين التاريخ وسط المعابد الفرعونية ، وروى الحاضر في أحضان مولد السيد النبوى . وكان مصر في حق تلك البرقة الجغرافية والتاريخية الفريدة التي صهرت العناصر التي قد تظهر للوحة الأولى متناغمة.

إن محمدر يبدو في البداية صامراً لا يملك إلا الشاحنة التي يتكسب منها ، يقع في خلال أعمدة محمدر الأقصر فيسهة لجماعة من الثنائين الشميين المتجولين ، لا يتوقرون عن الشكوى - صدقاً أو كذباً - من ضوايا «فتوتهم» الفلوكورية أسام طوسان الذين الرسي والاعلام الحكوسى ، لكن محمدر لا يهتم على أية حال إلا بأن يحصل على لحظة

متعة عابرة مع راقصة الفرقة قحبة (عابدة رياض)، التي تخدعه بالحصر والكلمات المصولة ، لمستيقظ في الصباح التالي تحت الشمس الحارقة فيجد نفسه وحيداً وقد سلوه كل ماله ، ليضحك ساخراً من غفلته ، ويغنى الفيلم في السخري الفجة عندما يجمل بظه يجلس هائلاً من سلاجه مكان أحد الصاييل في طريق الكباش ، وكان الفيلم يره بعض المقام المظفرة في أذهان العاصة عن أحد رموز الإله الفرعونى أسون (1) ، لكن المهم في السينياس الدرامى أن تدفع هذه الرحلة بالبطل إلى قبول تقل المخدرات مقابل المال.

على التلييض قاماً من محمدر - رفا إلى درسة الاصطناع والتكلف - يظهر الصبي خليل (نادو حسن) ، الذي ينطلق مع سطور حواء الأولى بيارات يزير فيها رفاقه الذين انخرطوا في الصورل من السباح ، ويذكرهم بأنهم أحقاد القراعة العظام . إن هذا الصبي يفر - بسبب قسوة زوجة أبه - أن يهرب عائداً إلى أحضان أمه في طنطا ، ويبحث عن وسيلة ، فيقتلقة محمدر إعجاباً بقوة شخصيته ، لتبدأ الرحلة ، التي ينبغي أن تضرب صفحا عن أحداثها الأولى ، التي يمكن أن تخلفها من الفيلم وبن أن يترك ذلك آثاراً ، والتي يمسو أن المخرج اضطر لها اضطراباً ، لمحقق للفتع بعض رغباته التي ظهر الزوجين المجددين ألهم شاهدين وسها بأسو . في دورين بعاتين بشاء وأداء ، العاشقين اللذين يريدان الذهاب إلى المدينة ، لتجسب الفتاة نفسها ، لكن محمدر يتبع في ترويطها بالاداء إلى قسم الشرطة ، حيث يضطران إلى الزواج ، بينما يصبان عليه لعناهما؟



## معلقين وحرارة

في أجدد «المالدة» بقية صغيرة على الطريق، يتوقف محمود خليل، ليعتد الرجل مرة أخرى عن «غزوة وإسراة» ولعله كان يكتفى - في فيلم يسمى إلى «الرسالة» - أن تشهد لذلك الموقف تلميحا ذكياً، لكن الفيلم - الذي يسمى إلى «مغازلة الجماهير» أيضاً - يدفع بالقطر في مشهدها طولاً وعلى كتل متراصة من أجساد الراقصات البدنيات، لكنه يقع للمرة الثانية خلال ساعات قليلة، ضحية لبعض المحتالين، وإن كان ينبع في العصور على فرقة وحشية، وهي تقاس تروعا جديداً من الدجل الفني، فيبدو أن الطريق قد جمعه من جديد بالمرأة، كما جمع الصبي خليل بلقاء صغيرة رها تزدى دور المعرفة المصورة في فرقة للحرارة يديرها طولاً (على صفين)، ينبع الصبي في تهريب الفتاة عندما تهاجمهم الشرطة، لتعطيها مفتاح الحياة كذكرى تظل في أعماق وجدان الطفل حتى النهاية.

ها قد أصبح الثلاثة على الطريق، ولكن ليس قبل أن يستطرد المؤلف المخرج في مشهد مقتضب من تصورات السينما المصرية التقليدية عن القرى المصرية، يخرج فيها الثلاثون حاملين المشاعل (١) في مظارة لمحمود وحشية، يتهمونها بالادعارة والفسق، ويقتدو الشبان ملبسين في المظارة، ليعتد ذلك مشهد آخر مقتضب يدور من تراث السينما الكوميدي الصامتة حتى في الموسيقى الصاخبة، تستر فيه حمية غربها بصندوق فارغ من الورق، ويسرق محمود بعض الملابس من صبية يستحمون في التربة. وسط تلك الانتقائية في الأسلوب بين مشهد وآخر، لا يبقى في الفيلم من تأمل العلاقة بين الرفاق الثلاثة على الطريق إلا التذرير السيسر، في جمل حوارية مباشرة أو مونولوجات استطرادية تجري على ألسنتهم، بدلا من أن تصحب هي جهر الدراما، أما ما يبقى من الدراما، وفي ذاكرة المتفرج منها، فليس إلا اجتراراً وتكراراً لكل ما سبق أن رأيته، ومنذ أن اللغات التسجيلية التي تنتشر هنا وهناك، وعديداً من العصابات السياسية المنتهية على لسان شابين التقطها محمود في الطريق، يتعدان عن والتعالم الكتيكي المؤقت (٢) بين البين والبار، كما ترى بعض لحظات من قمع السلطة التي تضغ الجميع دون استثناء داخل السجن - والقساوة والشرع - والسياسيون والصالحين، والمعلقين

والحرارة، حتى أن محمود يجد نفسه متهمًا بحيازة منشورات الشايين الذين ينتميان إلى الفصيلين السياسيين المتعارضين، فلا يجد إجابة عن سؤال المقتل له عن حقيقة انتماه إلا أن يعلن ساخرًا أنه من والأخوان الشيوعيين (٣). كما يضع الفيلم على لسان الحايو بعض عبارات ساخرة يؤكد فيها انتماء الحكومة لتفانية الحرارة، وثلاثة أرباع الحكومة عندنا في التقاية. هو فيه حد يقدر محل مشاكل مصر إلا إذا كان حايو؟

## بين المماليات والترايل السينمائية

تلك هي السخرية بالسخرية المجانية من جانب، والتعقيرية الباردة المباشرة من جانب آخر، اللذان أيقننا فيلمه ثلاثة على الطريق» داء دماء الحسية التي لا بد أن تسري في العمل الفني لكي تدب فيه روح الإبداع وتوجهه، فهذا في التحليل الأخير قبيلاً معقلاً يريد أن يلمأ للسلطة فروع في مأزق التبسيط، ومن الحق أن هذا المأزق يمر عن أن صانعي السينما الجادة في مصر خلال العقد الأخير يحاولون جاهدين أن يكسروا الرهان على جذب الجماهير، وقد تعددت وسائلهم إلى ذلك كما تبين مقدار نجاحهم، وربما كانت الحسية الماصرة التي تعيشها السينما المصرية أكثر فترات حبسها على مستوى تجرئة الأشكال السينمائية والخطاط التقليدية الجماهيرية، حتى لو بدأ الفرق بين المحيط الأبيض والمحيط الأسود شديد الصعوبة، فتختفي السينما النافذة المبتذلة وراء ترديد شعارات سينمائية براقية، وتسرده أحياناً السينما الجادة في دروب السعي إلى كسب رضا الجماهير، مما يجعلها تبدو بالنسبة للعديد من نقاد العرب، وكأنها قد تراجعت أمام سينما الغرب المعري.

ولسا نريد أبداً أن نسلم ونستسلم للإيهام الجمالي الذي قد تقدمه بعض أفلام السينما التونسية أو المغربية، بينما هي في أغلب الأحوال غريبة حتى عن جمهورها، ولا نريد أيضاً أن نبالغ في عمق وصعوبة ونجاح كل الأفلام المصرية الجادة دون استثناء، لكن ما نريد حقاً هو ألا تعطل السينما المصرية عن طموحاتها الإبداعية، وهو الطرح الذي لا حفر أمامها من أن تتحمل مسئوليتها لأنها السينما الرائدة بحكم تأثيرها القوي على الجماهير في كل الاقطار العربية.

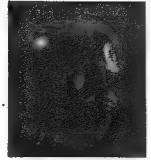
إن هذا ما قد يدغمنا إلى أن نطلب من

سينمائي مثل محمد القلوبي - بكل ما اكتسبه من تضج جمالي وسياسي لم تتم ترجمته بعد إلى شريط من السليوبيد - ألا يتخذه كغيره بالتواضع الجماهيرية للهلهة الروائي الأول الذي جاء أقرب إلى الصراخ على المستوى السينمائي، وإن كانت الفكرة «الادبية» كما هو الحال في العديد من أفلام جيله - تحمل قدراً كبيراً من البريق، عندما تتناول الرحلة القصيرة الطويلة، التي تضفي إلى وعي بطلها - الرجل والطفل - مزيداً من العمق، حين يكشف الرجل أن «القلوب» سوف تنتهي به خالي الرضا، وحين يدرك الطفل أن العودة إلى الأم التي احترقت الرضا في الأفراح بعد زواجه الثاني ليست إلا حلماً ساذجاً، بينما تضيئ المرأة إلى حال سبيلها في منتصف الطريق، وكأنها تسير إلى قدرها المرسوم لها سلفاً، أو كأنها تساق إلى حارة الضياع في مجتمع يدشن ويكرس ازدواجية القلم.

إن كنت تريد أن تعيد القلب الحسقي النابض لتلك الفكرة اللامعة، والذي أقتلعه شروط السينما الجماهيرية بفهمها التقليدي من صورة التجم إلى أصبح وحده محور الأحداث التي أحيشت بالترايل السينمائية اللامعة، فإن هذا القلب هو الطفل الذي يلق على أعصاب الرجولة، ويحب له قريته في الفيلم المصري «أفلام مدنية» لعمد طمس، والفيلم التونسي «عصفور السطح» للقيود بوليفر، حيث يتقاطع ويتفاعل وعيه بحقائق الحياة مع وعينا بوقائع السياسة، وتضيق اللذة عنده مرادفاً للألم وطريق النضج أمامه مفروش بالأشواك.

لكن الفيلم لم يترك له فرصة لكي يتعامل، الحية، كما لم يترك لنا فرصة لكي نتعامل، لأن الفيلم نفسه اقتعد القدرة على التعامل، ولأنه لم يعمل بالنصيحة التي وضعها على لسان الصبي وهو يلوم محمود على تعمله: «وقدر تشوف حاجات كبيرة... يس المهم تشوفها كويس... ورش ممكن تشوفها كويس وأنت بتسرق بصراحة» وبسبب هذا التعطل في المعالجة بدت الأفلام الحقيقية بعالم أكثر عدلاً في وثلاثة على الطريق أشبه بالاطيات العابرة التي تضيق وسط طوفان من تقاليد السينما التجارية من ناحية، وعبارات سياسية تقريرية من ناحية أخرى، فجاء الفيلم أقرب إلى أن يكون مرثية ضاحكة لأحلام الأطفال والرجال.

## في مهرجان نانث أفلام عن المجتمعات غير البيضاء



والسينما المصرية بالثنائية خارج هذا التقييم لأنها سينما لها تاريخ وجدلها غير متوازن مع السينما في القارة بشكل عام. وبالتالي فهم يستخدمون تعبير (السينما الأفريقية) عندما يقصدون السينما التي يصنعها الأفارقة السود، ويقدمون السينما العربية على أنها تنتمي لنفسها ولوقتها فقط وليس للقارة، فالسينما في تونس والمغرب والجزائر هي سينما شمال إفريقيا أو سينما الشمال والسينما المصرية هي المصرية.. ولكنهم عند رؤية الأفلام، والتقاط ما يشير الاحتكام فيها بالنسبة للمشاهد الأوروبي، يصنفونها على أنها «سينما عربية»، وبهذا المنطق تعامل جمهور مدينة نانث الفرنسية المحب للسينما، وسينما القارات الثلاث التي يدعها بإقبالها عليها مع أفلامنا... (في العام الماضي حضر عروض المهرجان ٢ مليون مشاهد دفع حوالي ٤٠٪ من تكاليف المهرجان ومطلوب أن يزيد عدده بمقدار النصف حتى يتجنب المهرجان أزمة قد توقعه). وجمهور السينما والمهرجان أقل على مشاهدة الأفلام العربية الأربعة التي عرضت فيه، حيث أخرج الفيلم الفرنسي (بالسلطان المهدية) للمخرج النصف ذوب للمسابقة الرسمية واختمت الأفلام المصرية (مرسيه) والمغربي (البحت هن زوج إسرائي) والجزائري (توشها) للمعرض في البرنامج الإعلامي..

## .. وفيها لم ينصف لوعو ما بعد ثلاثين عامًا

### مادة موريس

### وصافة فرنسا

الأسويرون، فيسبون فرادي، لايل فنه الجليل إلى الجمهور العرض كما يستحق، فإذا وجد فيلم برازيلي رائع لا يوجد فيلم أرجنتيني (وهو ما حدث هذا العام) والعكس في العام الماضي. وإذا دخل فيلم مكسيكي المسابقة خلت البرامج من أفلام بقية بلاد القارة وهكذا. أما قارتا الأفريقية فجزودها يبدو تاريخيا رومانسيا في عالم الفن السابع.

ظل السياسة وظل الجغرافيا انمسا على هذا المهرجان السينمائي الذي يقام سنويا، منذ خمسة عشر عاما في مدينة «نانث» الفرنسية عاصمة إقليم اللوار. والمهرجان هو مهرجان دول القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. والقارات الثلاث، سينماتها، لم تعد متساوية في الحقيقة ولما قيل كلمة الميزان لصالح قارة آسيا السريعة الحركة والانتشار حيث يخلص السينمائيون فيها على ما يبدو من قيود الماضي سريعا وينطلقون للتعبير عن الحاضر والمستقبل، بشكل أكثر انفتاحا على ما يحدث من تفهيرات على خريطة الأحداث اليوم. أما السينمائيون في أمريكا الجنوبية فهم رغم حساسيتهم الفنية العالية وقوة تعبيرهم، وعملهم، مكيرون بقيود تمنعهم من الانطلاق في مجسوعات وسوجات، كما يفعل

استغاثة إلى سبدي خلف «بالسلطان المهدية» ليس فقط اسم الفيلم التونسي ولكنه صيغة الاستغاثة التي يجار بها المخرج ويطلب فيه (فراج) الشاب الطاهر الذي تستخدمه أمه في الدجل والشعوذة والارتزاق، بينما يعاني هو من عدم كفايته مع المجتمع حوله فهضمت حتى عن الاحتجاج على ما يحدث حوله من تدهور وتنسحق واستغلال وعيث بكل مفردات الحياة والتهم للشعرات (الفيلم صوره داخل بيت تاريخي يعيش السكان فيه على بيع آثاره وجدوانه). ولكن (فراج) يستغيث بالله ويسبدي محرز بن خلف الرولى الصالح الذي يحس مدينته عندما تنسقط «رملة» الفتاة البريعة ولا تستطيع النجاة بنفسها من الهلاك.. أما لماذا سلطت فلأهم حبسوها بين أربع جدران بحجة حمايتها من الزنا، فلما هربت وقعت بسهولة ولم تستطع الخروج وحماية نفسها. فيلم متشائم من مجتمع يسقط بلا أمل في المستقبل. وقد استطاع مخرجه مع فريق



اليلم  
الإماني  
(سارة)

ميدوح من الفنانين والتمثيل التونسيين تقديم شبه بانوراما أو شرحية إحصائية كاملة من خلال اختيار المكان الذي يمثل واقعاً كما يمثل كايروا في الوقت نفسه، يوجد مثيل له في القاهرة، حيث يمثل الناس البيوت الأثرية تماماً كما في تونس). وقد حصل الفيلم على جائزة لجنة التحكيم في مهرجان دولي إقيم ببلجيكا في أكتوبر الماضي، ثم جائزة العمل الأول من مهرجان دمشق في أكتوبر أيضاً ثم جائزة لجنة التحكيم الخاصة من مهرجان نانت، كما حصلت بطلته الشابة ريم تركي على جائزة (التعبير الراعب) التي تعطى تشجيعاً لشباب الفنانين السينمائيين.

## آمال وفلة للنهاية

في الفيلم المصري (البحت عن زوج امرأتى) سفرية صرعية يقدمها المخرج همد الرحمن العالقي عن فاذج البريلة التقليدية والتي لا بد وأن تعظم بالخاصة رغبا عن أنفها. وقد اتخذ من تفاصيل قصة عادية لشاعر مجرهرات ميسور وزوج موقفاً لثعلب وتشرع القديم والجديد الذي يعطي بهذه العلاقات والتي تتغير في الحقيقة رغبا عن أنه أصابعها أنفسهم. فلها الحاج الذي كسرت زوجته الأولى (الاحمى) سنا واشغلت زوجته الثانية (الاحمى) فسي تربية أولادها بتزوج الثالثة (هدى) لأنه يريد من تناعيه وتسليه عندما يعود في المساء.. وتضي الأسور إلى أن يصبدها- هدى- تضحك سرة في وجسد بائع أرسله للبيت بأشياء فيبطها بجرفة لكنه يفتأ بأن الأسور اخلفت كلها. فقد كان الاستعجاب بين الزوجات كبيراً، بدون علمه، كما أن أولاده اعتبرا هدى أختاً لهم فيحتمون، وترفض الزوجتان ضرة أخرى ولا تركناه، وجد الرجل نفسه مضطراً لاستعادتها. لكنها وقد ملكت حرمها تنطلق كفتاة صغيرة، وترفضه، فيلج ويسبجدي ويرافق على أن يجد مسحلاً يتزوجها الليلة حتى تعود إليه وتصبح قصة بعده عن زوج لزوجته حديث المدينة، وعندما يجد عريسا مناسباً يعمل في بلجيكا وحضر في إجازة سريعة يسافر العريس فجأة ليلة العرس بسبب استدعاء يس وجوده في ذلك البلد.. ويكون غلى (الحاج) أن يرسل إلى بلجيكا للبحث عنه حتى يستعيد زوجته الثالثة.. ويالها من بهذلة..

وفي الفيلم الجزائري (فرهجة) يقدم وفهد بن هادي قصة الماضي والحاضر في



الفيلم الجزائري (أغنية الحارين للفراف)

الجزائر من خلال بطلته (فلة) التي شهدت انتصار بلادها في حرب التحرير من المستعمر واستعادت فخراً بالأسأل الكبرى التي سوف تتحقق بعد الثورة، ثم عاشت تسرب هذه الآمال والتضيق على كل ما وعدوا به هي وكل النساء ثم أخيراً هاهي في الشرفة ترقب لتري مظاهرات الماطلين بالدولة الدينية ترق الشوارع، وفي الفيلم المصري (مرسيدس) تشهد بطلته (وردة) نهاية أحلامها وأحلام أجيال كثيرة على يد رصاص التطرف الديني. وتلك النقطة التي أثارتها الأفلام العربية كلها أثارت اهتمام جمهور المهرجان الذي يربط بين ما يهتز ذهنه من صورة للحرب في أجهزة الإعلام، وما يراه مرسيا عبر شاشات

الفيلم الهندي (خط الرقعة)



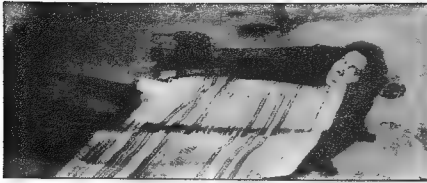
التلفزيون المستمرة ٢٤ ساعة بلا توقف و٦ قنات في فرنسا (غير ما يلتقطه الناس بالأفلام الصناعية)، وإذا كان حقيقياً أن هناك نسبة من الإنتاج شاركت فيها الشركات الفرنسية بالنسبة لأفلام الجزائر وتونس ومصر فإن هذا لا يبعث فيها، حيث لم يجد مخرجو هذه الأفلام شروطاً أفضل لإنتاجها بل رعا تعرض البعض منها للحذف والتفتت في وقت يتقدم فيه السينمائيون في آسيا وأوروبا وأمريكا لمناقشة كل الأمور بجرأة شديدة..

## «سارة» والزوج الإيراني

وكما يبحث جمهور السينما عن القضايا التي تهمة أكثر فهد يبحث أيضاً على ما يبدو من أساليب فنية أكثر بساطة وأقل تركيها وتعقيداً وهو ما بدأ من الإقبال على الفيلم الإيراني «سارة» أكثر من الفيلمين البرازيلي والهندي، وحيث حصل «سارة» على أعلى الإيرادات التي حققها فيلم داخل المسابقة الرسمية للمهرجان وتداول أحداثه حول «سارة» المرأة الشابة التي ترهن نصيبها من الميراث سرا حتى يجري زوجها (حسام) عملية جراحية خطيرة عليها يخون مظهره، ويسافر (حسام) إلى الخارج ويعود بعد أن تنجح العملية لينشئ طريقه في عالم البروك حتى يصبح مديراً لبنك في الوقت الذي تعمل على سارة بالمحاكاة لكي تسد الرهن، وعندما يطلبها صديق زوجها الذي ساعدها في البداية بأن تسمى إلى الزوج بأن يبعده حتى لا يفضح بسبب ضياع أوراق من عهده، تضطر «سارة» إلى حكاية القصة لزوجها فيقرر ويتهمها بأنها غير جديرة باسمه وعائلته، وتخرج مطرودة بعدد كل التضحيات..

وقد حصل الفيلم الذي أخرجه داورووت ماروجوي على الجائزة الثانية الكرامة الفنية، وحصلت بطلته «فليكي كوي»- التي حضرت وقد ارتدت بإشارة أنيقا- على جائزة التمثيل النسائي مناصفة مع الممثل المكسيكي لوهيا جعفر التي قامت بدور نفسها في الفيلم المكسيكي (بداية ونهاية) الذي عرض في المسابقة الرسمية للمهرجان ولقد رواية تجيب محفوق الشهيرة وحصل على جائزة أفضل موسيقى وجائزة تعطى باسم مدينة نانت.

ومن الملحوظ أن معظم الجوائز حصلت عليها أفلام تقدم صور الواقع أو أحلامه أو حتى قهره وإمكانية تغييره بواسطة الأفراد سواء كان هذا الفيلم صينياً أو إيرانياً أو



رم تركي بظلة (باسطان الليلية) تروى

الذي يقدم ثلاث صور لأوضاع المرأة في أفريقيا الآن، في حياتها المشتركة مع الرجل، وفي حياتها الجنسية، وفي موقعها الاجتماعي من خلال استكشافات تتجدد الخطوط العريضة التي تجمع طبيعة وضعية المرأة الآن..

المشاهدة في المهرجان جاءت من فيلم وثائقي سياسي، في قالب ريبورتاج عن حياة وصوت الزعيم الأكرسي (باتريس لومومبا) الذي كان أول رئيس لجمهورية الكونغو وأغنييل. والفيلم أنتجه وقدمه عنه أسدقاز، الأوروبيون الذين عملوا معه وأحبوه وتأثروا به وقد صنع بقدر كبير من الإحساس بالذنب تجاه كل ما حدث بالكونغو بعد اغتيال هذا الزعيم الوطني الذي اتهم أيامها بأنه ديكتاتور (على لسان رئيس الإذاعة البلجيكية في الكونغو وقتها) ومن ثم ترك وحده يواجه مؤامرات الغرب وأعدائه بالداخل الذين دعوا حوس تشومبي، ثم من بعده جوقيف موهوتو. وفي الفيلم نرى أسدقاز لومومبا بعد ثلاثين عاما من موته تهمة الماركسية عنده، بل قالوا باستحالتها وقال مستشاره الصحفي البلجيكي، وأخر فرنسي بأن مصيبتها الأولى كانت في عناده وإصراره على الاستقلال بالرأي ولكنه، مع ذلك، كان يتصف بالديمقراطية مع مستشاريه وينزع تحضر واثقة. وقد أنتج الفيلم وأقوله جاك (أحد مستشاريه) بالاشتراك مع أحد محطات التلفزيون السويسري واستطاع أن يقدم شرطاً سينمائيًا بالغ الأهمية بقدر أهمية الوثائق القبلية النادرة التي قدمها والتي يبدو فيها أن هذا الصمت الطويل تجاه هذا (التي) كما سموا لومومبا في الفيلم (صوت نهي) كان في البداية مقصودا، ثم أصبح غير ذات قيمة كبرى بعد أن أصبحت الكونغو على يد موهوتو سخرية الأوروبيين فتذكروا وقتها أيام لومومبا المجيدة..

اقتراب من الحقيقة وأدرك أن شباب القرية هم «قراقير» لحساب غيرهم..

أما أفلام أفريقيات السوداء فقد قدمت الأحلام الجنسية والقزدية بالعدل الذي لم يتحقق والنظم الذي يستمر بعد نهاية التحرير من الاستعمار، مثل فيلم المخرجة فلورا جويهر من شينيا بيساو الذي تشارك بطلته وبعدها زوجها في النضال ضد المستعمر وتميش أيام الحزن والموت في كل مكان حتى تنتهي الحرب ويحل السلام عام ١٩٧٧. فتكتشف أن النضال يجب أن يستمر من أجل فائدة حقيقية للناس بعد الحرب.. وفيلم ساحل الملاج (وجوه النساء) للمخرج ديراكار

مكسيكي أما الأفلام التي تقدم صورة لوطاة النظم السياسية التي من الصعب على الفرد وحده أن يستطاع فلم بعد المشاهد الأوروبي يحمينا فقد سمعت أكثر من مرة أن يقول بأن المجهز بقدر هذا الفيلم الرائع أو ذلك ولكنه لا يحميه. وفي هذا الإطار يمكن تصور خروج الفيلم البرازيلي (أغنية المحاربين للفرار) بدون جوائز وهو الفيلم الذي يطرح قضية الديكتاتورية السياسية والعسكرية وتفسد ملاك الأرض وقهرهم للأغلبية وقد قدم في مزيج من الفانتازيا والواقع، وعرض فيه مسترخيه ومؤثر جازي على أساليب قديمة أخرى، كما استخدم الرقص التراثي والغناء في تركيبة فنية مدققة لم تخفف من وطأة المشهدين الكبيرين فيه. الأول لهجوم القزراء على المتاجر وتهيبا لأنهم قصرا ولا يمدون الحيز. والثاني لتحصن بطله (جنازير) الموقف الصبور إلى الحنف وجموده لضرب الأسود بالرصاص رغم علمه بالنهاية المحترمة..

أما الفيلم الهندي (خط السرقة) للمخرج أوتام جوست فيعرض لقرية يقدم شبابها بسرقة قطارات البضائع بزعامة (ماتورا) وعندما يربطين من العاصمة من يولف نزيف السرقة يسمى «المصوص» الكباره إلى تلة قبل أن يتم مهمته وبعد أن

الفيلم العربي (البحث عن زوج إسرائيلي)



# الكابوس



- وهل أكل السمك مع اللبن حاراً  
السمك بارد واللبن بارد وأكل  
البارد مع البارد يتسبب في  
الاسهال.

- وما هي أهد أمراض القلب ؟  
الجسد

- وكيف تكون الوقاية منه ؟  
بالحمية جشع ، أدمه للفناء  
فسيبيل.

وساعة الصلاة اعتدلي بقطع  
المياه وأطلي منه الرضوء في طبق  
واغسلي أنت بهذا الماء بعدد  
يقينه من حسده.

(نماذج من برامج التلفزيون الثقافية في  
مشارف القرن الواحد والعشرين).

واليك غيرها:

عدت إلى المنزل مثقلاً بالعبء ، لم أجد  
قادراً على تحمل متاعبي يوم عمل ، وبسكنت  
مشرولاً أمام الشاشة الصغيرة.

أضرتني كل أفراد الأسرة في كل مكان ،  
اسمحوا لي أن واصححكهم من الآن وحتى  
نهاية السهرة حيث أقدم لكم كل جديد وجميل  
ورائع ويديع . إذا كنت أيها المشاهد من هوة  
السلسلات الأجنبية وأردت أن تعرف ماذا  
فعل ويدج بهروك فيمكنك معرفة ذلك من  
خلال المسلسل الليلة الساعة الواحدة صباحاً ،  
أما إذا كنت أيها المشاهد من هوة المحافظة  
على الصحة فاني ادعوك معنا للانطلاق حول  
الشاشة الصغيرة لمشاهدة برامجنا الصحية.

رفعت يدي بسرعة لمنع أبني من حركة  
سخيفة اعتاد عليها كلما دعه السجدة الملية  
وللافتفاف حول الشاشة الصغيرة.

وغفرت لفران معدودات ...

واستيقظت ، فسرأت على الشاشة  
الصغيرة : سجدة أخرى واصباحها وجل  
بجملتها : « يمكن لو حسبنا نستغني عن  
مصاريف الطبيب والعلاج بالكيمياء البتارة  
وكده ، ولكن لو جيتنا حد يساعدنا على هذه  
المصلحة ، وفي ماتم عارطين أمتا نقتد لكم  
أحدثت في العالم وكده » نتجرحه من خلال

له .. هذا هو عقل مصر .. هذا هو المكان  
التي يحدد هذه الترقية من رجال المستقبل ،  
هذا البشر الجدير بلقب واستاعة ... روايت  
بانطة كبيرة وقطاع الطب ، ودخلت زوايت  
قاعات عديدة « علم التشريح » « علم وظائف  
الاعضاء » « ثم » « علم العقاقير » .. ووليت  
الباب بهندو واحترام يلقى بهيبة المكان . قاعة  
ضخمة واسعة يسقف مرتفع مائدة مستديرة  
يجلس حولها الاساتذة المقام : عهد  
الروهاب الرئيس عصام جلال ، صلاح  
عهد الغواب ، زلفى حمى ، حيدر  
غالبو وجلس حولهم ابنائهم ، وعلى وجوه  
الجميع علامات الهأس ،بالفرقة أكرام من  
الترابيش اللينة بالأعشاب التي تقدم بها  
الباحثون للفرقة لدرجة اسخاء . وفي أبني  
الاساتذة المقام أوراق سفراء ، هي الإبحاث  
المقدمة للفرقة : « سرعة امتصاص الحلق بر  
الابيض في علاج ارساد العين » - « الصل  
من الجوف والفرازة في البزل » - « الصل  
العقريت اذا استعمل في نفس الوقت مع  
الخنجان » - « علاقة مستوى الدم بالقيمة  
في استعمال الخنجان لفرقة الكيد » ..

اغلقت باب القاعة في هدوء وعسدت  
للتنقل بين القاعات واللجنة الدائمة لعلم  
التحليل الطبية . ووليت الى الداخل في هدوء  
واحترام شديد ، في الصدر يجلس الاساتذة  
عهد الفلاح فهمي ، أحمد عهد الحظيف سليمان  
، ناصح أمين ، وحولهم يجلس ابنائهم وعلى  
وجوههم وجوه وألم وفي ايديهم أوراق صفراء  
أخرى : « دراسة عن كهبس انواع الروث في  
غرف المرضى بالفحص الميكروسكوبي » -  
استعمال الكروما تهرافي في تحديد انواع  
الروث » هل ينتج عن استعمال بعض انواع  
الاعشاب رائحة تشابه رائحة روث الجبان ؟ -  
أثر الطفيليات على رائحة روث الجبان  
وغربت مكتبتي ، واثنا خروجي لاحظت  
تشققات خطيرة في المبنى.

ولكنني أبني : بابا - يتشخر شخير  
مزعج.

وشكرته لإقائتي من الكابوس.

قرأت حكم مصري ، نسبت اسمه ، أن  
ظاهرة الإزهاج المعاصر ناجمة عن اختلال  
التوازن بين كفا جهاز التلفزيون في انتاج  
الأبراهيم ومقدرة جهاز الأمن على التخلص  
منهم.

الرضة .. الرضة .. أما لهذا الإلزام من  
نهاية!

هذا البرنامج للمعلم حلالة المطار ليقوم  
بالإجابة على هذه التساؤلات بنظرة مستقبلية  
- لرحبنا يا معلم نتكلم عن الملاج  
الاكيد للكحة وكثرة النفس والحس تقلد إيه ؟  
« شرفي يا ستي : تأخذ بروقوش ،  
ونعط عليه عين العنبريت وشربة حلف بر  
ونقلهم ونشرب منقوعهم.

- حبيب مش ممكن نعط عليه شربة  
حلجان ؟

« ممكن طيما .

- وشربة حنظل ؟

« طيما .

- ومقرهله أكيد ؟

« أكيد طيما .

وغطر بهالي خاطر مزعج : كم طفل  
مصاب بالتهاب رئوي ستعرض حياته للخطر  
بعد هذا البرنامج الملي الشيق « طيما .

وغفرت قليلاً على هذا المخاطر المزعج .  
واستيقظت ورأيت ملهما آخر ذو وجهة  
ضخمة ، كعبر الحركة والنشاط والكلام ،  
يحدث آخر يسأله عن نوع مختلف من انواع  
العلاج.

- وهل ينتج هذا العلاج ؟

« كايك ياذن الله

- في جميع الأمراض ؟

« بالطبع هناك قلة من الأمراض التي  
تحتاج إلى جراحة وسأ إلى ذلك من تلك  
الأشياء التي تدرس في مدارس الطب .

- وكيف يمكن التمييز ؟

« في أمراض الترق الأول يستطيع الجيبر  
أن يشم في غرفة المريض رائحة روث الجبان ..  
ونفث نوما عميقا .. يكاد يشبه الاغصا ..  
ورأيت فيما يرى النائم ميني خضما عليه  
لوحه كهيبة « الملقر الدائم للجبان الطبيعية



## طاشون.. ولا شعو

الحق أنه لا يوجد ظلم في العالم ! لا يوجد مظلوم في العالم ! يوجد فقط ظالم ولا شعو غير ذلك. الظالمين دائما في الصورة، تحت الاضواء، وما نحن الا غلظية باعثة تسبب في عذاب الظلمات كأن ضوء الشمس لم يخلق إلا لهم أما الظلام فهو قدرنا المحتوم الذي خلق لنا وخلقتنا له. لكنه غطانا من النهاية وحتى النهاية، فنحن الذين نصنعهم، نحن الذين نضع السوط في ايدهم ليلبسوا طيورنا به، نضع الجنين في ايدهم ليطنونا به اكبادنا. الظلام ينتشر العفارت والتشاكيش لتستص مناسا وتبقى لنا الدموع انما لها ساتركوه لنا فهم حسن ظنا اولسوة لا يستحسنون ظم الدموع!

الى متى سنظل لانظر إلا للانسان الجنائزية ؟ ولغضى حياتنا نرقص فوق شفرات المرس ونستعذب دما خا التازع ونقتل نفوسنا بقينا أنه لا تائنة لتلك النعاء سوى اننا هذا نكتب به مراثياتنا على الجدران الكاخة. نحن الذين نضجهم وتنفع لسهم من ارواحنا ونزوى عنهم الاساطير ثم نصدلها. وروينا رويانا يكمرون ويستأسون ونفاجأ وقد اصبحوا قرايين وطراغيت. ثم نسلما كيف اصبحوا هكذا ؟

بيدنا ان تكون احمرارا وبيدنا ان تكون ارقا.. بيدنا ان نهشى دائما واكسين مع الراكمين لمن لا يملكون لانفسهم نفعا وساجدين مع الساجدين لمن لا يملكون لنا خيرا، وبيدنا ان

## السياحة.. سبه الارهاب والشرطة

معترضا. مجادلا الضابط الشاب شارح حاله خطأ تلك المارسة الهسجة، والتي تضر أول ماتضر مصلحة الوطن في وقت تتوسل فيه الى السائحين ليزوروا مصر الآمنة، محاولين إزالة الآثار المدمرة لارهاب القوي الغلامية من الجماعات المتطرفة. وعيها حاولت إقناعه بالكف عن هذا الأسلوب المهيئ لنا أولا كباد متحضر، وللناصح ثانيا لما يقع عليه من عنف وتعدى، وللشرطة المصرية أخيرا كسقطه لا تفحشر. ولكنه أجاب بانها أوامر عليها عليه تفهدها فورا. وأنها كانت تلك الأوامر العليا التي لم أفهم ولم يفهم لها السائح سببا. فصار يذعي ضابط الشرطة أنه إصرأ أمني لمنع التجسس في الشارع، ثم يعود مدعيا أنه هذه التجارة على هذا النحو تضر بالاقتصاد القومي.. وأيان كان صادقا أو كاذبا فيما ادعى فذلك لا يبرر هذا الأسلوب الهسجي المهيئ للسائحين.

واليس غريباً أن تكون عمارسات الشرطة وجماعات الارهاب تزدبان الى نفس النتيجة السلبية تجاه السياحة في بلدنا الأمن!

باسم القاضي

الجمهور. وهذا شيء معتاد منذ شهير، وخاصة عند قدوم كل لوج. ولكن ما حدث في هذا اليوم كان شاذاً وغريباً.. فجأة ظهر عدد من جنود الشرطة، ومخبر في جلباب يحمل عصا يلوح بها مهددا بضرب سائحة شابه بهنسا يصرها بخنق من ذراعها، وبأني الجنود يقبلون نفس الشيء مع الآخرين بعد أن استحوذ كل منهم في يده على حقيبة السائح أو السائحة، وكان هناك ضابط شرطة شاب يقود هذه الحملة الهوسجا ضد السائحين.

لم تصدق عيناى ما أرى، واستغزنى الموقف فعدخلت

مدوح البلعاج



تقل السياحة في بلدنا سرورا دائما ووثيسيا للدخل القومي، أو كنا نأمل في ذلك، حتى قامت القوى الغلامية للجماعات الإسلامية المتطرفة بإسارساتها الارهابية ضد السياح. مما أدى الى إحباط شديد في قطاع السياحة هبط بها الى الحد الأدنى. ولم يبق لنا الا نشاط سياسي محدود يشغل بعضه في الأنواع السياحية لدول شرق أوروبا وروسيا من الفتات الشعبية غير المرسرة. ولكننا بهذه الأنواع نمر بعض غرف فنادقنا الحالية.

ومع أن هذه الأضرار باستمرار تدفعها فتح الكارثة المحققة لإغلاق قطاع السياحة في مصر، وتعتبر هي الحد الأدنى لإبقاء قطاع إقتصادي هام على قيد الحياة.. -الا أن المدحس ماراته عيناى في هذا اليوم من عارسة هسجة للشرطة ضد هؤلاء السياح.. واليك هذه الرافعة:

أمام فندق كيميز يشارع أحمد صرايى ولى الجزيرة الخضراء وسط الشارع ينتشر بعض أفراد الفوج السياحي- الذي يقطن الفندق- لبيع بعض منتجات بلاده (روسيا) بأسعار زهيدة لراغبي الشراء من

فمع الشراب عن جباهنا ونهمله عليهم وتذللهم تحتهم. فهؤلاء همها علت فاماتهم ومهما أعلت أمصاصهم، وانتفضت اورداهم واتسعت اشداقهم فهم جبيناً .. رعدايد يحككتك أن تطهرهم برفرة ألم حبستهم في حنايا صدرك، يحكك أن تحرقهم بنظرة يتطابر منها الشرير. صلتني مسجد بصقعة قعر هؤلاء.

صمد محي الدين  
- اكادمية السادات -  
للمعلوم الادارية -  
القاهرة.

## الغزالي والارهاب

لا يترك الشيخ الغزالي فرصة لمهاجمة رجال التنوير إلا وقلمها. لجره أنهم أخذوا على عاتقهم اخراج الأمة من الهذيان إلى مشارف العلم والتحضّر والمدنية، وحراراً فيها الجهل والخور بلاة العقل، وبدلعروا لتحسس شخصيتها والخروج من الظلمات التي تميشها، وكل هذا على حد علمي لا يروق للشيخ الغزالي. وهو يعني لمن يريدون سد منافذ الثقافة على الأمة والانغلاق بالجهل والفساد العصب هؤلاء الذين يقتلون ويرقصن الدماهم كله .. فما بالكم لو سيطروا على الحكم؟! فالشيخ الغزالي أباح لهم بقتاويه قتل .. فرج فردة لمجرد أنه شرع في التصاول مع جلوى دولتهم.

الشيخ الغزالي



في كلمة للشيخ يركز الاستثاق والدراسات والتربية الاسلامية يقول: «أن العقائدية والعلمانية في العصر الحديث هما نزعتان واردتان من أوروبا أساسهما تنمية الدين جانباً، وأن يحكم العقل الانساني في كل شيء غير ملزم بالروح الانبياء ولاشرايع السماء، والعلمانيون العرب يفضون الاسلام وحده ويتألمون منه، ويهودهم تتألم مع جهود أعداء الاسلام في العالم». وهكذا .. وطوال حديث الشيخ الغزالي يخلط الرجل عن عمد لغرض في نفس ابن محسوب، بين رفض العلمانيين والعقائبيين للدولة الاسلامية، وموقفهم من الدين، باعتباره يعرفون شعار «الدين لله والوطن للجميع» وهو شعار الثورة المصرية ضد الاحتلال والاستعمار..

لقد أخذ الثوريين العرب على عاتقهم إصلاح المجتمع لا اصلاح الدين، بعدما وضعهم الآثار الهادمة التي تترتب على الاستعمار من تخلف ورجعية واضمحلال. وصحيح أن الدين واجبههم لكنهم لم يبدلوا في نصره، بل اجتهدوا في اخراج صاها من دالات تدفع لإصلاح المجتمع، هذا الدور لا يجب الشيخ فسرار يلزم كل من يسعى لتطوير والتقدم عسى أن يتحده مختلر العقل والمنطق فيطلقن مذاقهم الرضاة بعد أن أفتاهم. أتذكر هنا أبيات للشاعر معروف الرصافي:

إذا سلكت إلى الإصلاح  
صلك  
فأنت في رأيهم بالكفر منهم  
وأن تصادمت بالسادات  
تتكها  
فأنت في رأيهم بالدين  
تصلم  
وإذا أثبت بمرهان فأعجزهم  
لم يحصروا الرد بل من  
عجزهم شعرا  
فهد محمد أحمد -  
السيدة زينب



• مصطفى صيد

## الارهاب ونظام الحكم

الارهاب إنشاز طبيعي لتوعية مجتمعة من نظم الحكم، تنص بأن خطاها الدينية للناس ظلالى وروحي، يعكس أنلثة أخرى خطاها الدينية تتورى. والخطاب العنصرى من أبرز عظمه مثلاً في تاريخنا الحديث عبد الرحمن الكواكبي الداعية الاسلاى الذى نشأ في مرحلة الاستقلال الوطنى وبداية الصعود البرجوازى العربى- كسكتة له- فكان خطابه من واقع زمانه تنويراً تحريضياً داعياً للتفسير محارباً للتسلط، فيقول مثلاً:

«أن المستبد لا يباح العلم الدينية المتعلقة بالمهاد والايمان والعصبة لأنها لا تروق عبادة ولا تزيل غشاوة لماذا نبع أحد في هذا الأمر (الشعراوى- مصطفى محمود) يسارع المستبدون في استخدامه في تأييد أمرهم ويسدون أقروام بقتات من مائدة الاستجداء. ولكن ترتعد فرائض المستبد من علوم الحياة مثل الحكمة النظرية والفلسفة العقلية السباسبية المدنية والتاريخ المفضل وغيرها من العلوم الموزقة للقيم النسقة للشعور، المحرقة للروى».

وعلى التفسير قماها يأتى خطاب النظم الأخرى ومن رموزه مثلاً د. مصطفى صمد الذى تستخدمه السلطة في تبرير أفعالها باتما، ويرجع كل شيء إلى مسائل إيمانية بحتة ونسب

الانسان نفسه فلا يجرؤ أن يتحدث عن المبرج والحبرية والمسكن ولا يمكن له أن يفس الحاجات المادية للانسان، فكل الأمر عند ترجع للانسان والاخلاق. وهذا الخطاب الاطلاوى والرجعى الذى يعتمد بالانسان عن مراجعة واقعه مباشرة وبغيب عقله يتفق مع واقع الحال الآن، واقع انهيار البرجوازيات العربية وتحولها إلى التجمعة والطبقية. والسلطة المهزومة تنى أهدىولوجيتها على أساسين، التبع والتعطيل. وتنتج دينها وترجع له في أجهزةتها وتخلط له الكاتب والفقيه، وتلقب العناصر العقلانية. وتزيف وعى الجماهير التى ترتبك فلا تدرى سبب جبراصها.. مما يروج على المثقفين الثوريين مزاولة كشف هذه الأمور أولاً يكفروا عن توعية الجمهور بها.

مصطفى النجار  
ومثكة- دمشق

## تسطيح الاسلام ومكاشفة الذات

اتجاه الشباب إلى المظاهر السطحية للدين كالجلباب والحدية والفرق في الصلاة لا يقترب من الله بأي نسبة. وهذا السلوك قد رعل للاحباط المستمر لعدم وجود عمل وعلم اسكان تحقيق المتطلبات الأساسية للفرق، وانعدام التفكير الدينى الملائم للتصير. ولهذا يتجه المصيطون إلى تكفير المجتمع والتمسك بالصادات الداخلة على المجتمع (من باكستان وبنجلاديش وأفغانستان) والتمسك بأجهادات المصير القاهرة فخرجوا عن سياق التاريخ بروهم أنهم سيبنون حضارة الاسلام دون مسابرة

التقدم الذي طرأ على البشرية في القرن العشرين، ونسوا أن الخطى إلا تبحث عن أحياء التراث بل عظمه والاجتهاد لتجديد الذي طرأ علينا دون التخلي عن الرأى الروحى والدينى للمجتمع، والملاحظ أن هناك ثقافة اضطهاد يشعر بها غالبية المسلمين، فيبدون أن الدول الغربية تخاف إسلامهم المظهرى، وهم على ما هم عليه من الجهل حتى يمايئون من الدين، ومن الفسلف الروحى والمادى، مما يشير السخرية- فلم يخالسهم من هم على هذا المستوى من العلم والسيطرة غير مراءى العالم، بل أنه حتى خبرات وعلم العالم الثالث تصير اليهم ليستفيدوا هم بها، ويبدون إحكام قبضتهم علينا، ساداً خيفت الغرب من إسلام لا يريد متعبوه الا التجمد، فلام يجهلون بكل وعلمها ولا يعملون جدياً، بل ويحاربون كل اجتهاد، ولهم يسلمون بروح الإسلام التى تدعو الى تبنى العلم الى أى مكان، ووسط الروح الاستهلاكية التى يفرقون فيها تعلقها لمساكين الغرب دون أن نجد أحداً منهم يعترض على ذلك

**كيماتية- متى  
عنتر- القيل**

## العلمانية.. هى الصدق

الدين كالضئير، يستحول أن يتبع من أى سلطة خارج الإنسان، ولا يجوز إجهاد الفرد عليه بواسطة سلطة الدولة أو أرواح الرشايات، هذا ما تفرقه العلمانية، التى تدعو لعدم ممارسة نظام الحكم أى سلطة دينية، وفصل الدين عن الدولة، والشأ محاكم التفتيش والتكفير، والحقيقة أنه لو تم

إجبار الناس على الصلاة مثلاً، فلن يشعروا ذلك بصعق، وإنما تحت أرواح الرشايات أو سلطة العرف، لأن إيمان صادق، وبالتالى لن يؤدى صلاة صادقة فعلاً- ولن يقرقون نحن مجتمع مؤمن أقول لهم أن لا إيان غير ملازم لأصحابه، وليس هناك إيان جماعى عام وشامع، وإذا وجد فهو على الغالب نطاق أو عادة وعرف، لا إيان حقيقى، فالإيان كما قلنا ضئير وفردى.

**حسين عهد الجهد  
متشبه الكرى-  
القاهرة.**

## زنى المرأة.. والبيئة والمصالح

تطحن قضية المرأة بأشد أنواع الاضطهاد عند أنصار الإسلام السياسى، فليس تصويرها عندهم على أنها سبب لثقال الفتن والفتاوى، وإنما متاع للرجل ويجب حبسها عن الآخرين، ومصرها بمحاول هؤلاء، أعطاء الجنس دوراً أكبر من حجمه الطبيعي، ويرى أنه سبب الهلا والفساد، وحقيقة الأمر، كما يفيت علماء النفس أن هذه النزعة التطهرية الشديدة هى الوجه الآخر للاحاساس الشديد بالتدننى، وأنه لا تارق حقيقى بين المرأة التى تكشف عن جزء كبير من جسدها دون مبرر، وتلك التى تغطي أكبر جزء من جسدها دون مبرر، فهذه وتلك شخصيات مبرسة تلقى الأ نظار وتعطين جسدهن أكبر قدر من الاهتمام.

وإذا كان البعض يتخفون من انتشار الحجاب والتقاب بين النساء مبرراً للقول بصحة اسلامية مزعومة، فالحقيقة أنهم لا يدركون أنه علاقة بين الزنى والدين أو الأخلاق، فحقيقة أن

الملابس الأساسية هى حماية الجسد من الحر والبرد والرياح، وهى تتأثر بعد ذلك بالهبة والثقافة والعرف الاجتماعى، وما يصلح ارتداؤه فى زمن وبيئة معينين لا يصلح بالضرورة فى زمن آخر وبيئة أخرى، فمساكن المنطقة الباردة مثلاً تختلف أنماطهم وملابسهم عن سكان المناطق الحساسة، والزنى الملائم للبلد بغاير الملائم للمحضر، والحجاب والتقاب زنى للمرأة البدوية التى تحمى رأسها من حرارة الشمس بالحجاب، وتحمى نفسها وأطفالها من الأثرة والرياح بالتقاب، وعندما ظهر الإسلام لم يغير هذا الزنى، وعلاقتهم لذلك بأثارة الفتن والفتاوى، فلا يعقل أن يكون منهار امرأة مثلاً سبباً لاثارة الفتن والغريزة عند الرجل، بل يذهب البعض الى أن الحجاب كان ضرورة اقتصادية فى مجتمع شبه الجزيرة العربية البدوى لتعظيم الجوارى من الحشرات، فالجارية لابد أن تكشف عن وجهها أن يمكن بيعها، أما المرأة فوجب أن تغطي وجهها حتى لا تتخط الأمور وتتصور البعض أنها جارية، ولهذا نزلت الآية الكريمة «بألبسها النسيى قل لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين ذرياتهن عليم جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، وكان الله غفراً رحيماً»، وكان عصر بن الخطاب يمتع الجوارى بالقرى من ارتداء الحجاب والتشبه بغيرهاتى، ولأن الخطاب هنا كان صريحاً الى جميع المؤمنات فأن ارتداء الحجاب إذن ليس واجباً دينياً، وليس معنى ذلك أننا ندعو الى السفور وارتداء الملابس الخفيفة، ولكن القصد أن رداء المرأة عند ظهور الإسلام كان متناسباً لطرف العلمانية البهيمية الاقتصادية فى ذلك الوقت، ولأن ذلك تغيرت الظروف مما بعد معه تغير الألباس، والملابس أمراً مرتبطاً باختلاف الزمان والمكان

لا يدخل فى مجال الراجبات الدينية، والفهم الصحيح لروح الشريعة يقتضى أن تردى المرأة زياً وقرباً محشماً وصحياً يتناسب مع أعرافها وخصوصاً أن المرأة تفرج للعلم فلا بد أن تكشف عن وجهها حتى يمكن التعرف على شخصيتها.

**أشرف هشان  
البحاى  
الاسماعيلية**

## نشد على أياديكم

قضية فلسطينية الانتصا.. عربية الجذور، أظهرها لكم من خلف أسوار المعتقل حيث الاصرار على الصمود والنضال من أجل الحرية والاستقلال، من أجل مجتمع وحياة إنسانية حتما ستصنع ذات يوم.. وبعد..

أته شئ يهتج على التفاؤل أن هناك أصوات مازالت تهتف مصر عربية، وتطط الكلمات العربية التقدمية الرافضة للتبعية والاستسلام وتنطلق من أرض مصر العطاء، رغم كل محاولات انتزاع مصر من قلب الصراع الوطنى والقومى، فكلماتكم استطاعت أن تغرق أسرار الاعتقال وتصل لنا، ولكن للأسف لم تتواصل حيث حصوة ترفرها فى الأسواق باستمرار نتيجة الظروف التى يعيشها الوطن المحتل، مما دفعنى للكتابة اليكم مباشرة وطلب ترفيرها لنا باستمرار.. إذا أمكن- لتتسر هلام زفافنا.. أشد على أياديكم بحراة.

**ولى أبو دحو-  
الحكم ٢٥ سقة**

**سجن حشارون**  
رغم ضالة الكلمات أمام بطولاتكم وتضحياتكم، فأننى لا أمكأ إلا أهنا بعض أبيات الشاعر المصرى الراحل نجيب سرور..





محمد الرزاز

● عليه المرض ومنه المرض، دي آخر عمالك فينا. ضيمت مستقبل ولاي.. أدى ضيمت خدته من جرايد المعارضة. الله ينعفل.. واللى.. واللى.. هكذا أردت زوجتي وجمعت الأولاد في شبه مظاهرة إلى منزل والديها.

- جلست في هدوء أودع سباجة، واستجمعت قلوب إنسان محطم متخفيا مسائل الإزهاق وصنع في مصر والحخصة ومروجات لرق صريرته ترددية في ارتفاع الأسمار، والتصرح في جوب السواد الأعظم من الشعب، وأعراض سوء التغذية والتحكم اللارادي في القرار السياسي، والتصح أسريكي، والكوسمة لفرنسي، والضميمة لبيسا والشهيد عراقى والمغفل... والمتوسع صومالي، وسيمفونية «لوكيريس سيني» والجنى عليه عربى ورامبو الميانكى. عفوا سادى فلينا شيخوخة ميكرة فلقد بلغت الحلقة الرابعة ولشدة إيماني بأنه لايقبل الحسد إلا الحسد فإنتى أعلن، تأييدى لحسنى مبارك آخر ثالثة ورابعة وخامسة حتى آخر العمر رئيسا ملك ولا يحكم.. عاطف شعلان رئيسا لجمهورية دفن المرتضى الرزاز قائلة لطاية جباية الأمراة المقرة وغير المقرة، حسب الله للتشجير ولك الله باسمى!!

محمد حجازى -  
المحلة الكبرى

بعد الانتفاح السادى ثم الحخصة التى يدعون بها الرأسمالية التابعة، فارتفاع الأسمار لم يترك شيئا حتى سر المياه، وأصبحت قيمة المرفق والفلاح والعالم هي قيمة الجنية المصرى منارة لاتموت شيئا في آليات السوق، وانعدت الخدمات الصحية، حتى السرعة (الحقنة البلاستيك) تشتري والتطعيم يتقابل نقدى وليس مجانا، وانتشرت ظاهرة المدارس الخاصة وتراجعت مجانية التعليم ليعتم معاصرة الفقراء ومحاربة تعليمهم، ولم يعد المدرس مثلا أعلى، بل أصبح لاعب الكرة أو الممثل أو الذى يرتفع دون سلم. وبدأ تصوير التشريعات بأخسرى تزيد الأثريا، فقرأ والفقراء، فقرا، قانون الزراعة- قانون المساكن، وغيرها لتزيد عوامل عدم الاستقرار، والبطالة التى أضرت قطاعات الشباب ودفعتهم للهرب إلى الخليج ليمسودوا بالفكر الإرعابى والمتخلف، وتضيق الوطنية والاتحاد، وتيقيد الإبداع وحرية البحث في الجامعات، ويبيع منجزات وتعلقات الشعب المصرى-كالقطاع العام- رغما عنه، والاتجاه لتحويلنا إلى مستهلكين على مثال حضارة النفط.

عبد الله الخطيب

## تخاريف خريف

● سألتنى صغيرتى: ماهى أسباب سوء حالتنا الاقتصادية؟ - عجزت عن الرد برفقة.. ثم أجبت، والله ياربنا يابتنى المسألة دي فيها إحتياجات، لكن في أي مائة مقدر هنا السؤال؟

● في مائة الدراسات الاقتصادية - وماذا كان ردك؟ - سوء أخلاقنا السياسية.

## هلهلة الوفاق

يصحب على أي إنسان مصرى رسم معالم الوفاق الرطنى الذى تحوطه عشرات الأستلة منها مثلا: هل الديمقراطية أمال ووعود؟ وهل التعددية الحزبية وهي تقترب من العشرين عاما تحظى بالآمان وتقترب من القاعدة الجماهيرية بسهولة؟ وهل تقام المؤتمرات الحزبية في العلن؟ أم في صالات مغلقة؟ وهل تقدم الحكومة إمكانياتنا لأحبابها فقط، كما في فضيحة سمير رجب وانتخابات نادى الشمس؟ وهل يقدم الإعلام المصرى للجماهير آراء وأفكار بعض الأحزاب؟ وفي أحزاب القبة كالرند والعمل والتجمع والتامسى صفوة من العلماء والمفكرين، هل يخصصون للأشياء مثلا في لنوات الميزة؟ التليفزيونية أحد سمير؟ وهل الأذهار حائد لمصر؟ ألا يتعاب الشعور بالإحباط والخوف من المستقبل القريب والمعيد الطبقات الكادحة؟ وماذا تحقق في مشروع الألف يوم؟ وهل فئات مجلسي الشعب والشورى يصبرون عن فئات المجتمع بفعالياته وإجهاداته المتفرقة؟ وهل أبواب المسترلين مفتوحة للجماهير؟ وهل فكر وزير ما في إرساء -توسع- زيارات للمحافظات وليست زيارات القضاة والاحتفال والعودة.. مشاهدة واقع الحياة؟

يحيى السيد  
التجار- دهياط

## هذه هي الرأسمالية

بعد الارتقاء في أحضان أمريكا، انهارت كل مقومات الاستمرار واحدة بعد أخرى، وهامى صورة المجتمع المصرى

يبنى ويبتلى سمر وراسور وانا لامار ولاعصوور في ابدى عود كوال ويصور وصيحت انا في المشق ملى ولعد بأن تغرق البسار كل الأسرار لتسرد لك في ظلمات الصحن شمة.. وتشد على أبادكم.. المهرج

## مقاطعة شعبية للصهاينة

أترجيه بالناء الى كل البسار المصرى للتكتل وتبع اللورى الصهيونى المتغلغل في مصر، وابقاء نشاطه أو تحجيمه، وهذا أخف الإيمان. فالصهاينة يدرسون مشروع خط أنابيب سقلا- رفح كبديل للنفط، وسند أنه نفذ بأسواق عربية. وهام يربلون الحصول على ١٠٪ من البترول المصرى. ويجب على جسراند أحزاب البسار، التوصل والتامسى، أن تنشر بشكل دورى كشفا بأسماء الشركات والشخصيات المتعاطلة مع الصهاينة لتحجيمهم، فلن يعلمان اعلان مبادئ مشترك فيه نعلم أنفسنا للقررة والختنايز. لقد دقمرنا لهذا الاتفاق ليمتسروا بعض الفلسطينيين قمع الانتفاضة بحجة الحفاظ على الأمن. ولكننا نحن عمال هذا الوطن، لن نرغمنا لقمة العيش على العمل في أي شركة تتعامل مع أي الصهاينة، ولن نتعامل مع أي فرد يصانع صهيونيا تحت أي سبب، وسأل المفكرين القوميين: هل تكن الصهاير السياسى المتأسلم من جذبك إلى أرضيته وجعلكم تركزون قوميتكم وأهدافكم جاتيا؟

غريب الشيخ-  
الاسكندرية- الدقهلية

# زواج .. على ورق طلاق

## مشاغبات

والعناصر الاخرى من ناحية وبينها جميعا وبين الحزب الشيوعي السوري من ناحية أخرى على التفرقة بين الجماهير .. بينما كانت الاحزاب والقوى التقليدية في المجتمع السوري- تساندوا قوى عربية ودولية - تعتبر المجتمع شيوعيين ويحلمون من الانقلاب في اوضاع المنطقة اذا أصبحت سوريا دولة موالية للسوفييت ..

وما لبث الصراع العربي / العربي، بين القاهرة والرياض من جانب، وبينها وبين بغداد من الجانب الآخر ، أن أصاب مزيدا من التعقيد الى اوضاع سوريا الداخلية ، فالتفتد الجميع الى اقام الوحدة من موقف دفاعي يختلط فيه الذاتي بالموضوعي والمؤقت بالديمي والباطني بالخارجي والاقليمي بالدولي، أراد زعماء الكتل العسكرية في الجيش السوري أن يستريحوا من الاتامة المتواصلة في وحداتهم ، ومن حالة الاستنفار الملته بشكل دائم، وتصور كل منهم أن دولة الوحدة سوف تقوم نسيابة عنه بتصفية خسرهم ، وتصور حزب البعث - آنذاك- أن عبد الناصر سوف يقوم بتصفية منافسيه من الشيوعيين والقوميين الاخرين فيصبح البعث هو الحزب الوحيد في دولة الوحدة ، باعتبار أن عبد الناصر زعيم بلا حزب ، والبعث حزب بلا زعيم ، وتصور عبد الناصر أن الوحدة سوف تحسم الصراع على زعامة المنطقة لصالحه ..

والغريب أن الجميع كانوا يفتخرون بأن ظروف الوحدة قد تركت آثارا تتطلب عملا منظما للتغلب على التنافس السلبية ، وكانوا يتفقون على أن البدء بالوحدة القيدرية هو الاختيار الاسلم لمواجهة واقع التجزئة والى الانتقال بعد ذلك الى الوحدة الاندماجية ، سوف يحمي الوحدة من أية قلاقل قد تعترض لها اذا تم التفتد فجأة من التجزئة الى الاندماج ! لكن احكامم التنافسات والمنافسات ، أدت الى تراجع الموضوعي والديمي ، أمام الذاتي والمؤقت، فاصبحت الدعوة الى القيدرية سبيرا للشكك في أهداف القائمين بها ، وأصبح التفتد الى الوحدة الاندماجية موضوعا للمزاينة بين الجميع ، وبعد ٤٢ شهرا اكتشف الجميع أنهم انساقوا الى فخ متقن خديعة التنافس ، وأنهم قد كتبوا وثيقة زواج على ورق طلاق ، ووقعوا اتفاقية وحدة على ورق اتصال ، لانهم غلبوا الذاتي والمؤقت على الموضوعي والديمي في تحديد خطرات بناء الوحدة ، وفتروا على الواقع فاستحقوا كل ما حاق بهم بعد ذلك ، حرست الوحدة الديمقراطية والعسيرة السورية عبد الناصر على تصفية الشيوعيين لكي يخلو لهم وجه أبيهم، ثم حرضه البعثيون وتحالفوا معه على تصفية بقية القوى القومية ، ثم حاولوا أن يشاركوه الحكم ، فرفض وصفاهم من الجيش والدولة ، وبدأ الحديث يتصاعد عن أن الوحدة ليست مبررا لانفاد الآخرين وعن أن هناك فارقا بين الوحدة وبين الضم والحاق ، وبينها وبين تسلط الكبير على الصغير والاصرار على التعامل مع الاجراء لا الشراكا ..

وذلك بعض ما يقال الآن بعد ٤٢ شهرا من الوحدة البعثية !

لم أفتأ بالتحالف المحتدم الآن - داخل اليمن - بين حزب المؤتمر الشعبي العام ، والحزب الاشتراكي البعثي ، وبين الرئيس على عبد الله صالح ونائب الرئيس على سالم البيض وبين الشطر الشمالي والشطر الجنوبي ، فقد كنت اتوقعه عندما أعلنت الوحدة الاندماجية بين شطري اليمن في مايو ١٩٩٠ ، لكن ذلك لا يعني أنني كنت أفتاء ، ولا ينفي أنني سوف أشعر بتعاسة بالغة اذا صبح غدا ما توقعته أول أمس . ولعلها كانت مجرد مصادفة أنني كنت - حين اعلان الوحدة البعثية قبل ٢٤ شهرا - غارقا لأذني في إعادة قراءة كل ما كتب عن الوحدة المصرية السورية (١٩٥٨-١٩٦١) من شهادات ووقائع ووثائق ، وفي استرجاع كل ما أحاط بها من حماس وكل ما غلظها من أحلام ، ثم ما يعرضها من عقيات وما القى في طرقتها من شرار ، وما حقته لنفسها من فخاخ ، الى أن قادتها وفترة الحلم الى خيبة لأمل فروع الانفصال بين الاقليم الشمالي والاقليم الجنوبي لما كان يعرف بالجمهورية العربية المتحدة بعد ٤٢ شهرا من الوحدة ، ليؤيده بنفس الدرجة من الحساس. نفس هؤلاء الذين دفنوا الأمل دفنا للوحدة الاندماجية دون دراسة أو تفهيد ، ودون وضع آثار التجزئة في الاعتبار.

وفي نهاية تلك الرحلة عدت وفي أذني صدى عبارة شخص بها الكاتب البريطاني «باتريك سبل» حالة الوحدة المصرية السورية تشخيصا دقيقا ، قائلا أنها كانت فخا متقنا لمخادع التناس. صحيح أن العرب أمة واحدة . وأن الوحدة العربية كانت - آنذاك - حلما جماهيريا قديما خاصة في سوريا كما كانت ضرورة سياسية واقتصادية واستراتيجية في حقبة احكامم الحرب الباردة وبروز حركات التحرر الوطني ، ولكن من الصحيح كذلك أن هذه الوحدة لم تكن هدفا لذاتها وأن الذين سعروا اليها من الزعماء والقادة والاحزاب والمؤسسات لم يسموا اليها لمجرد تحقيق هذه الأهداف البائنية وضعها ، بل - أيضا- لأسباب أخرى تتعلق بخزان الثرى داخل الشطرين اللذين اتحدوا ، بين كتل الجيش السوري وبين الاحزاب الثرى داخل الشطرين الناصر والشيوعيين ، كما تتعلق بخزان هذه الثرى على الصعيد القومي بين زعامة عبد الناصر الصاعدة والزعامة التقليدية في العراق والسعودية وخران الثرى الدولية على خريطة المنطقة بين القطبين العالميين في ذلك الحين ، وفي توازنات كانت معرضة للاختلال في أية لحظة !

ومع أن التيار القومي الساعى للوحدة العربية والمعادي للاحلاف الاقليمية وللنفرة الاقليمية ، كان هو السائد والحاكم في البلدين ، إلا أن التنافس بين زعاماته ومؤسساته لم تكن تملك حدة عن تناقضاته مع اعيانه ، حتى اضطر قادة الكتل العسكرية في الجيش السوري الى التزم في وحدتهم حتى لا يستيقظوا يوما فإذا باحدهم قد حسم توازن الهش لصالحه ونقلهم الى سجن المرء ، بينما احتدم التنافس بين حزب البعث

(٨٢) اليسار / العدد السادس / يناير ١٩٩٤



● لوحة من روائع الفن الإسلامي ●

الدين  
لله  
والوطن  
للجميع



لا  
لإرهاب



اللجنة المصرية للوحدة الوطنية